الجمهوريّة الجزائريّة الدّمقراطيّة الشّعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 ـ أبو القاسم سعد الله ـ
كلية الآداب و اللغات و العلوم الشرقية
قسم علوم اللسان

أدوات الربط في اللّغة العربية و أثرها في الدّلالة

السنة الجامعيّة:
2018/2017

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث
تخصص: لسانيات النصوص و الخطابات

إعداد الطالب:
أيمن نصيب

إشراف الأستاذ:
د: عبد المجيد سالمي

الجمهوريّة الجزائريّة الدّمقراطيّة الشّعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 ـ أبو القاسم سعد الله ـ
كلية الآداب و اللغات و العلوم الشرقية
قسم علوم اللسان

أدوات الربط في اللّغة العربية و أثرها في الدّلالة

السنة الجامعيّة:
2018/2017

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث
تخصص: لسانيات النصوص و الخطابات

إعداد الطالب:
أيمن نصيب

إشراف الأستاذ:
د: عبد المجيد سالمي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله-

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان

أدوات الربط في اللغة العربية وأثرها في الدلالة

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص: لسانيات النصوص والخطابات

إعداد الطالب: نصيب أيمن

لجنة المناقشة:

أ.د: فتيحة لعلاوي	جامعة الجزائر2	رئيسا
أ.د: عبد المجيد سالمي	جامعة الجزائر2	مشرفا ومقررا
أ.د: مفتاح بن عروس	المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط	عضوا مناقشا
أ.د: الطاهر لوصيف	المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط	عضوا مناقشا
د: جمال موسى	جامعة الجزائر2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

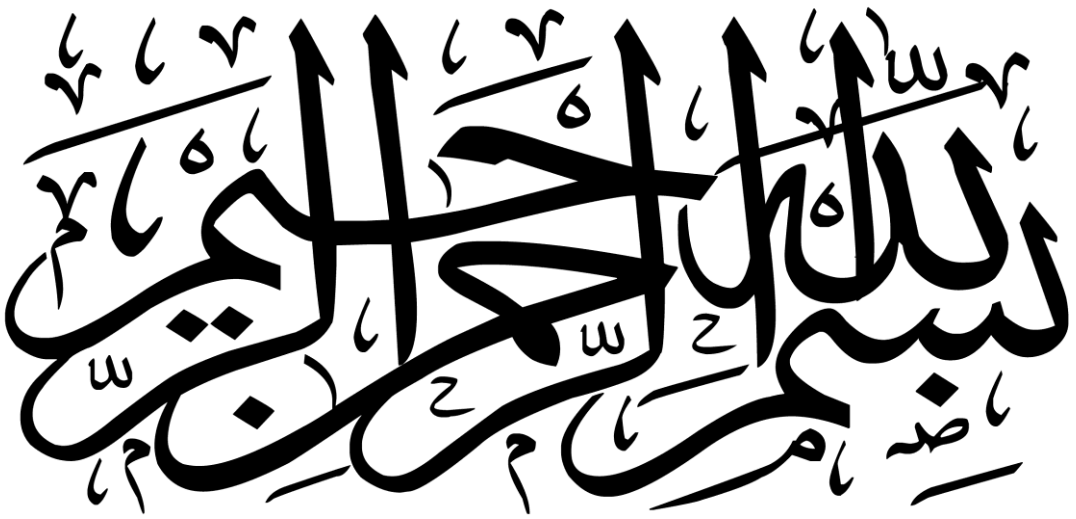
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

باسم الله أبدأ كلامي.....الذي بفضله وصلت لمقامي هذا

الحمد والشكر على ما أتاني

إلى من غرس هذا الأمل ورعاه.....والدي الحبيب

إلى الضارعة من أجلي إلى الله.....أمي الغالية

إلى أخواتي...إبتسام...فاتن...شيماء...إنتصار

إلى أخي...ضياء الحق...عبد النور

إلى ابنة أختي...سديل

إلى أساتذتي أصحاب الفضل بعد الله علي

إلى وطني الغالي الذي أحبه من خالص قلبي

أهدي جهدي المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر لله عز وجل على ما غمرني به من فضل وتوفيق لإتمام هذا الجهد المتواضع، وصلى الله وسلم على خير الخلق كافة محمد الهادي الأمين.

وانطلاقا من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم:(من لا يشكر الناس لا يشكر الله). فإني أجد إلزاما علي أن أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي ومشرفي الدكتور: سالمي عبد المجيد. لتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث، وعلى ما أسداه إلي من نصح وتوجيه، والذي لم يبخل يوما علي بعلمه ووقته وتوجيهاته السديدة التي انعكست آثارها جلية على هذه الدراسة. أسأل الله أن يبارك فيه وأن ينفعنا بعلمه ويجعله ذخرا للإسلام والمسلمين.

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للإخوة الزملاء العاملين بقسم علوم اللسان لما بذلوه من جهد ووقت وحث على إنجاز هذا البحث، فكل التحية والتقدير للأخ رشيد جميل، والأخت الغالية على قلوبنا نجاة مقدم.

وأبسط جزيل اعترافي وامتناني بين يدي اللجنة العلمية الموقرة التي تشرف على تقويم هذا البحث ونقده، الذي أتلقاه بتعطش كبير، لأنه يرفع من قيمته ويجعله على بصيرة.

كما أتوجه بخالص مشاعر الشكر والتقدير والامتنان والاعتراف بالجميل إلى جميع أفراد أسرتي لما عانوه معي طوال إعداد هذا البحث.

هؤلاء من ذكرتهم من أصحاب الفضل، أما من نسيتهم من غير قصد فلهم مني كل الشكر والتقدير.

وأخيرا أسأل الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان.

والله من وراء القصد

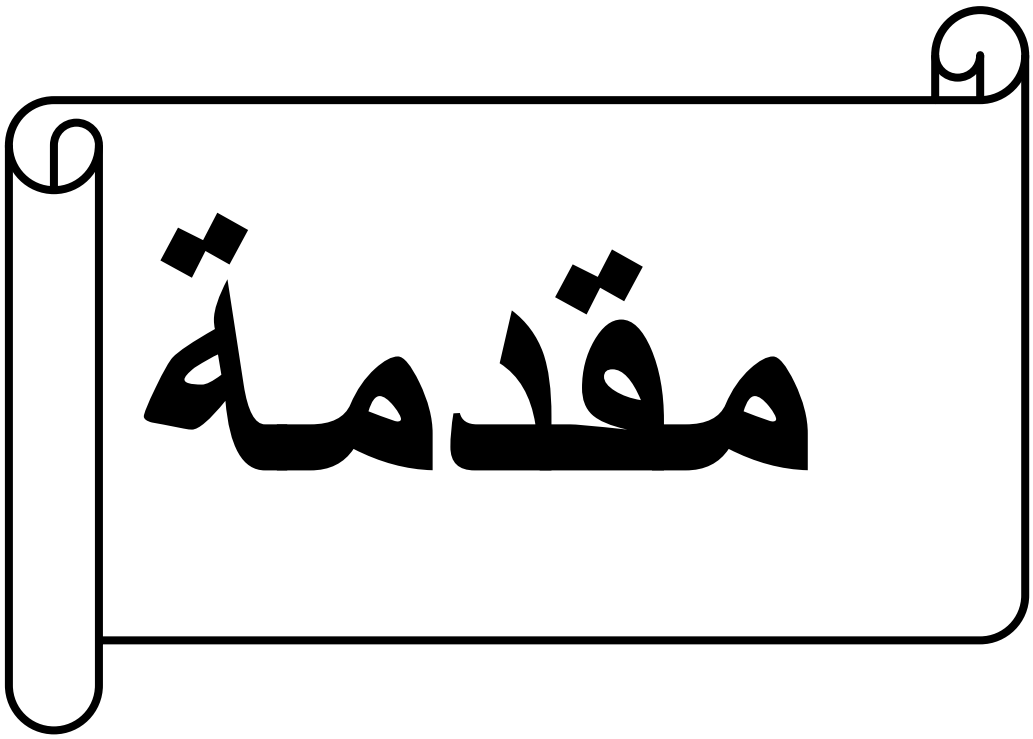
مقدمة

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد. فإنّ العربية لغة شريفة كرّمها الله تعالى بأن أنزل هذا القرآن العظيم بها ، فكان هذا الإنزال خير حافظ للغة من تقادم العصور ومر الدهور اللذين أبليا جل اللغات وغيّراها ، فلا تكاد تجد لغة لها من العمر ما للعربية وهي باقية على قواعدها وقوانينها الأولى لم تتغير ويفهم أهلها بعضهم بعضا.

وقد هيأ الله لهذه اللغة من يخدمها ويدفع عنها من يحاربها ويكيد لها المكائد، فلم تخلو حقبة مرّت بها اللغة من علماء أفذاذ يدرسون اللغة ويسجلون ما يجب أن يسجل في هذه اللغة وما يطرأ عليها، أو يفسرون القرآن الكريم أو يشرحون صحيحاً من صحاح الحديث أو ديواناً من دواوين الشعراء أو غيرها من القضايا اللغوية. ولم يكن درس اللغة مقصوراً على اللغويين وحدهم ، بل كان للفقهاء والمحدثين نصيب منه، أما الفقهاء فإنهم يبنون أحكامهم الفقهية على اللغة، وكثيراً ما اختلفوا في حكم فقهي لاختلافهم في فهم اللغة. وأما المحدّثون فإنهم يدرسون كلام أفصح من نطق بالعربية وتكلّم بها، فيجب أن يكون كلامه خالياً من اللحن والعيب ويجب أن يصان حديثه من الزيادة والنقص والوضع، لأن مبنى الأحكام عليه.

وقد تنوّعت ميادين علم الدلالة وفقاً لتنوّع ميادين العلوم اللغويّة الّتي يتعلّق بها من صوت وصرف ونحو وبلاغة، ولذا قالوا الدلالة الصوتيّة، والدلالة الصرفيّة، والدلالة النحويّة، وهكذا، وهذه المباحث اللغويّة الدلاليّة غايتها الوصول إلى المعنى وتحديده، وهي على صعوبتها من أرقى فروع علم اللغة وأمتعها؛ لانصبابها على دراسة المعنى.

وعندما كنت بصدد البحث عن موضوع يصلح أن يكون أطروحة لمرحلة الدكتوراه، اقترح علي هذا الموضوع الموسوم بـ"**أدوات الربط في اللغة العربية وأثرها في الدلالة**" فصادف هوى في نفسي، فاستحسنته ورحت أجمع مادته الأولية، وأفكر في خطة تجمع عناصره الرئيسية.

وعموما تتجلى أهمية البحوث العلمية في اقتحامها لقضايا المجتمع رصدا وتفسيرا، وتتبلور أهمية أدوات الربط بصفتها عمادة الدراسات اللغوية، وكذا معينا للطالب والأخذ بيده لأجل الوصول إلى تحقيق ما يلي:

١/ القدرة على انتقاء الأدوات المستخدمة في الربط على اختلاف تفريعاتها، مثل أدوات العطف وغيرها.

٢/ القدرة على انتقاء الأدوات المستخدمة للمقابلات، مثل: بل، ولكن... إلخ.

٣/ القدرة على استخدام الأدوات التي تعبر عن السبب، أو النتيجة.
٤/ السعي إلى إنشاء تراكيب وتعابير ذات تناسق لغوي، تسهم في بناء نص متكامل ومتجانس.
٥/ الوصول إلى الفهم السهل والدقيق للدلالات المقصودة من خلال انتقاء الأدوات التي تؤدي بالضرورة إلى استشعار قيمتها داخل النص المقروء أو المسموع.

وكما نعلم فاللغة لها قواعدها التي تبنى عليها عن طريق العديد من الأنظمة، والتي من بينها الربط، لذا كان الهدف الأساس من هذه الدراسة هو التعرف على الدور الفعال الذي تتميز به أدوات الربط على اختلاف مكوناتها في الحصول على نصوص نموذجية تمتاز بتراكيب لغوية سهلة الفهم.

ولعل أدوات الربط التي تدرس في نطاق الجملة المعطوفة والمركبة، أي في نطاق نحو الجملة أصبحت الآن تدرس أيضا داخل ميدان علم لغة النص؛ حيث انتقلت الدراسة بها من نحو الجملة إلى نحو النص، وزاد الاهتمام بها خاصة عند استخدامها في الربط بين الجمل داخل النص.

ولعل ما شجعنا للدراسة والبحث في مثل هكذا مواضيع هو قلة الدراسات المستقلة في هذا الجانب، فأغلب ما اطلعنا عليه كان عبارة عن إشارات مشتتة هنا وهناك، كما يتم التعرف أيضا على الوضع الراهن للخطاب على اختلاف مستوياته، وأهم المعوقات والصعوبات التي تواجه الباحثين والمعلمين والمتعلمين على حد سواء، وهذا لإيجاد أنجع الطرق والأساليب المساعدة على تحسين مستوى التراكيب والتعابير المتداولة بين هؤلاء الفاعلين.

انطلاقا من هذه المؤشرات تأتي الدراسة الحالية للتعرف على الدور الإفادي الذي تلعبه أدوات الربط كحروف العطف، وأدوات الشرط، والأسماء الموصولة، والظروف، ونحوها مما يمتن أواصر النصوص، ويقوي تماسكها، ويشد من أزر الجمل والعبارات، ويؤاخي بين المعاني والدلالات فنحس بمعنى واحد متكامل، فنرى دلالات قد تضاعفت، كل هذا بالضرورة يؤدي إلى إيضاح الدلالة، وكشف الهدف، وبيان المضمون القرآني بشكل متكامل، وتتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي: ما هو الدور الذي تؤديه أدوات الربط داخل النص لأجل إيضاح الدلالة؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

١/ ما هو الدور التأثيري الذي تلعبه أدوات الربط على اللغة؟
٢/ ما هي أهم المخرجات التي يمكن الاستفادة منها من خلال اتساق وانسجام النص الواحد؟

٣/ ما هي أساسيات استخدام أدوات الربط في اللغة العربية؟
٤/ هل يمكن القول بأن استخدام أدوات الربط في اللغة العربية ضرورة حتمية من أجل إيضاح الدلالة؟

لقد اعتمدت في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي الذي هو الأنسب لمثل هذه المواضيع؛ لأنه يمكن تجميع المعطيات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة الحالية، والإجابة على تساؤلاتها واستخلاص النتائج من أجل تعميمها.

إن أي عمل نطرقه لا يتأتى بالسهولة وهذه طبيعة الحياة، فأي عمل يتوجب علينا الصبر والاجتهاد كي تأتي ثماره، فلم يكن من اليسير جمع المادة من مصادرها لوجودها ما بين السطور وتوزعها في مباحث الكتب وصعوبة الحصول على بعض المصادر، وقد تنَوَّعتْ مصادر الدراسة ومراجعها ، إذ شَمَلَتْ أشهرَ كتب النحو والتفسير والقراءات ومعاني القرآن وإعرابه ، فضلاً عن الكتب والمعجمات اللغوية ، ولا سيَّما المتخصِّصة منها بحروف المعاني. ومع أنَّ أغلبها يُعَدُّ من القديم، فإنَّ المصادر الحديثة والمعاصرة كان لها نصيبها المعتبر في المراجعة والاعتماد ولعلَّ من أبرزها عندي، في المراجعة والإفادةِ ورسم الخُطَّةِ هو كتاب للأستاذ الفاضل حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية ، فقد أفدتُ منه الشيء الكثير ، وجعلتُ منه رفيقاً أسترشدُ بمادته العلمية ومنهجه الرصين في غالبية فصول الدراسة. ولا أنسى كتاب: علم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي– لمنقور عبد الجليل. وكتاب تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، والعديد من الكتب والدراسات التي لا يسعنا ذكرها في هذا المقام. لكن رغم كل هذا، فالهدف الرئيس والمبتغى الأساس هو إتمام الأطروحة، والسعي للإفادة والاستفادة ونيل الرضا والإشادة ممن هم حولنا وما التوفيق إلا من الله العلي القدير.

تلخصت دراستي حول أدوات الربط في اللغة العربية في ثلاثة فصول متنوعة بمباحث ومطالب، ويتضح ذلك فيما يلي:

الفصل الأول: أدوات الربط وأقسامها؛ من خلال التعرض لغالبية أدوات الربط ومفهومها، وأهم التصنيفات التي حظيت بها لدى القدماء والمحدثين من علماء اللغة على اختلاف مشاربهم.

الفصل الثاني: علم الدلالة بين النشأة والتطور؛ حيث تناولنا فيه مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا، إضافة إلى هذا العلم لدى علماء العرب، وعلماء الغرب على اختلاف مدارسهم، وكذلك أنواع الدلالات المختلفة.

أما الفصل الثالث: الربط في سورة النور كنموذج تطبيقي لمعرفة الأدوار التي تلعبها هذه الأدوات لضمان أقصى إفادة وفهم للمفاهيم بالنسبة لكلام الله عز وجل الذي حظي باهتمام العديد من الدارسين والباحثين لإبراز جماليات النص القرآني.

إنه لمن الوفاء الذي يغمر النفس أن أشيد بدور الذين أعانوني بجهدهم ووقتهم إلى أن خرج هذا البحث إلى حيز الوجود، ففي مقام الاعتراف بالفضل والجميل لكل من مد لي يد العون وساعدني في إكمال هذه الدراسة. أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة أستاذي الفاضل: سالمي عبد المجيد المشرف على هذا البحث، والذي كان لطول صبره ورحابة صدره وتزويده لي بالنصائح والتوجيهات القيمة ما أعانني على إنجاز هذا العمل فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأخيرا أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مد يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع ممن فاته شكري على كريم فضله، فجزاهم الله جميعا خير الجزاء، وفتح الله عليهم بابا من أبواب العلم يستنيرون بضيائه إنه على كل شيء قدير، ونسأل الله أن يفقهنا في لغة القرآن ويرشدنا إلى عظمة خصائصها، وجلال وكمال تراكيبها، ودقة أساليبها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الفصل الأول: أدوات الربط وأقسامها .

المبحث الأول: أدوات الربط .

المطلب الأول: مفهوم الربط .

الربط من حيث اللغة من الجذر (ر ب ط)، وربط قال عنه "ابن منظور" في "لسان العرب": ربط الشيء يربطه ويربُطه ربطا، فهو مربوط وربيط شده[١]، وقال "الفيروز أبادي": ((ربطه يَرْبُطُه شدهُ فهو مربوط وربيط، والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره، وكل معد لصاحبه))[٢].

فالربط في اللغة ينصرف إلى العملية الميكانيكية أو الآلية للشد والتلاحم ولا يكون الربط إلا بوسيلة ما يطلق عليها الرباط، أما في الاصطلاح اللساني فالربط هو العملية التي تتصل بها جمل النص من أجل إقامة علاقة دلالية بينها، ويبدو أن هذا الاصطلاح أفاد من المفهوم اللغوي الذي يقصد به اجتماع وتلاحم عنصرين لغويين[٣]. فالربط وسيلة لفظية هامة من وسائل الاتصال بين مكونات التراكيب اللغوية، وعنصراً أساسياً من عناصر التماسك بين الجملة[٤].

وبالرجوع إلى مصطلح الأداة في تعريفها المعجمي هي كلمة تدل على معنى في غيرها، وذلك أنها لا تحيل إحالة مباشرة إلى المكون أو إلى تجربة الجماعة اللغوية، فهي مرتبطة دلالياً بما تقترن به من الأسماء، والأفعال، والصفات، والظروف، أما نحوياً فهي وحدة وظيفية غير مستقلة تركيبياً، وذلك أن دورها الوظيفي العام هو التعليق، أو الربط بين مفردتين أو بين أجزاء من الكلام بحسب ما تفرضه المفردات أو العبارات من تبعية بعضها لبعض في التركيب، وأن

---

[١]– ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، مصر، ط٢، د/ت، ص٣٠٢.

[٢]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح:أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، مصر، د/ت، ص٣٦٠.

[٣]– بن الدين بخولة : الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٤م، ص ٧٢.

[٤]– حسام البهنساوي: قواعد الربط وأنظمته في العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ص٩.

سمة عدم استقلال الأداة بنفسها تفيد على المستوى التركيبي أن الأداة تقوم بوظيفة الربط والتعليق[١].

إذاً فالربط من الظواهر المشتركة بين اللغات كما عدها علماء اللغة المحدثون.

كما استخدم نحاة العربية مصطلح (الربط)، ويعدون الجمل أو المفردات مترابطة إذا وجدت بينها عناصر لغوية تربط بعضها ببعض، وقد تتبعوا هذه الظاهرة وبسطوا القول فيها، بحكم أنها تحكم أصول النظم في الجملة العربية [٢].

مفهوم الربط عند العلماء العرب القدامى:

يمكننا القول بأن العلماء العرب الأوائل أمثال: "الخليل"، و"سيبويه"، و"الكسائي"، و"الفراء" وغيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى الربط ومفهومه، إشارة تؤكد إدراكهم لدوره وقيمته، باعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب والجمل العربية وتماسكها.

وإنما جاءت إشاراتهم تمثل بعض الملاحظات المبثوثة هنا وهناك، في ثنايا الأبواب النحوية، بحيث لا يمكننا القول بأنهم أدركوا قيمة الربط أو وقفوا على أهميته، باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة، أو أن لهم نظرية منهجية، أو رؤية علمية شاملة، حول فاعلية الربط[٣]، إلا أن هذا الأخير يتميز عن سائر القرائن اللفظية، بأنه ينشئ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة، أو بين الجمل، وليس باستطاعة القرائن اللفظية الأخرى القيام بذلك، وإنما هي وسيلة مساعدة على إبراز العلاقات النحوية السياقية، ويضاف إلى هذا أن الربط يحتل المكان الأوسط بين علاقتين على طرفي نقيض، هما الارتباط والانفصال، وهو بهذا يؤدي وظيفته التركيبية المهمة في بناء الجملة والنص[٤].

---

[١]– محمد شندول: التطور اللغوي في العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٢م، ص ٣١٦ – ٣١٧.

[٢]– عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية – بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٤.

[٣]– حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٧.

[٤]– مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٥٨.

كما يعد "ابن السراج" (ت ٣١٦ هـ) أول من تناول الروابط، وأشار إلى مسألة الربط بالحرف. يقول في باب مواقع الحروف: "اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما أن يدخل على الاسم وحده مثل: للرجل، أو الفعل وحده مثل: سوف، أو الربط اسما باسم، أو فعلاً بفعل، أو فعلا باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائداً، أما ربطه الاسم بالاسم فنحو قولك: جاء زيد وعمرو فالواو ربطت عمراً بزيد، وأما ربطه الفعل بالفعل فنحو قولك: قام وقعد، وأكل وشرب، وأما ربطه الاسم بالفعل فنحو قولك: مررت بزيد، ومضيت إلى عمرو، وأما ربطه جملة بجملة فنحو قولك: إن يقم زيد يقعد عمرو، وكان أصل الكلام: يقوم زيد، يقعد عمرو، ليس متصلاً بيقعد عمرو ولا منه في شيء، فلما دخلت "إن" جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً[١].

ومما ورد عن بعض العلماء العرب الذين أدركوا قيمة الربط، ما ذكره "السيوطي" نقلا عن 'ابن الفلاح" في قوله: الحروف تدخل إما للربط أو للنقل أو للتأكيد أو للتنبيه أو للزيادة، وأما حروف الربط كما ذكرها فهي: حروف الجر والعطف وأدوات الشرط، والتفسير، والجواب، والإنكار، والمصدر ويذكر بأن سبب كونها كذلك لأن الربط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره. كما استعمل بعض العلماء العرب مصطلح الوصلة للدلالة على الربط، ومن بين هؤلاء: "ابن يعيش" وذلك في قوله: إن ذو دخلت وصلة إلى الأسماء والأجناس ونظيرها: "الذي وأخواته"، دخلت وصلة إلى وصف المعارف بالجمل[٢]، وأي: وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام واسم الإشارة، وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور، والإشارة نحو: هذا الرجل فعل أو يفعل، ويجوز أن يتوصل بـ: هذا إلى نداء ما فيه الألف واللام، فيقال: يا هذا الرجل كما يقال: يا أيها الرجل. كما استعمل "ابن القيم" مصطلح الوصلة للدلالة على

[١]– بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، ص ٧٤.

[٢]– حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص١٢.

الربط أيضاً، وذكر أن الوصلات التي وضعوها في كلامهم للتوصل بها إلى غيرها خمسة أقسام[١]:

١. حروف الجر: وضعوها ليتوصلوا بها على الأفعال إلى المجرور بها، ولولاها لما نفذ الفعل إليها ولا باشرها.

٢. حرف ها (التنبيه): وضعت ليتوصل بها إلى ما فيه أل.

٣. ذو: وضعوه صلة إلى وصف النكرات بأسماء الأجناس غير المشتقة.

٤. الذي: وضعوه وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، ولولاها لما جرت صفات عليها.

٥. الضمير: الذي يربط الجمل الجارية على المفردات أحوالا وأخبارا وصفات وصلات، فإن الضمير هو الوصلة إلى ذلك.

أما "ابن هشام" فقد تطرق لأدوات الربط في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" وخصص لها عنواناً باسم "روابط الجملة بما هي خبر عنه"، وهي عشرة[٢]:

أحدها الضمير، وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكوراً كزيد ضربته، ومحذوفا مرفوعاً نحو{إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه، الآية٦٣] إن قدر لهما ساحران، ومنصوبا كقراءة "ابن عامر" في سورة الحديد {وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى} [الحديد، الآية ١٠]، ولم يقرأ بذلك في سورة النساء، بل قرأ بنصب (كل) كالجماعة، لأن قبله جملة فعلية وهي: {فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ} [النساء، الآية ٩٥].

كما نبه ابن هشام إلى ثلاث مسائل، قد يوجد الضمير في اللفظ ولا يحصل الربط، وهي:

أولاً: أن يكون معطوفاً بغير الواو، نحو: زيد قام عمرو فهو أو: ثم هو.

ثانياً: أن يعاد العامل، نحو: زيد قام عمرو وقام هو.

ثالثاً: أن يكون بدلاً، نحو: حُسْنُ الجارية أعجبتني، فهو بدل اشتمال من الضمير المستتر العائد على الجارية، وهو في التقرير كأنه من جملة أخرى، وقياس قول من جعل العامل في

---

[١]– حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، ص١٢–١٣.

[٢]– ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المكتبة العصرية، بيروت، د/ط ، ج١، ١٩٩١م، ص٥٧٣–٥٧٦.

البدل نفس العامل في المبدل منه أن تصحّ المسألة، ونحو ذلك مسألة الاشتغال، فيجوز النصب والرفع في نحو: زيد ضربت عمراً أو أباه، ويمتنع الرفع والنصب مع الفاء و ثم، ومع التصريح بالعامل، وإذا أبدلت: أخاه ونحوه من عمرو لم يجوزو، على ما مر من الاختلاف في عامل البدل، فإن قدر بياناً جاز باتفاق.

الثاني: الإشارة، نحو: ﴿وَالذِّينَ كَذَّبُوا بَآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أصْحَابُ النَّار﴾[الأعراف، الآية ٣٦]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[الأعراف، الآية ٤٢]، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[الإسراء، الآية ٣٦].

الثالث: إعادة المبتدأ بلفظه، وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتفخيم، نحو ﴿الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّة﴾[الحاقة، الآية ١-٢]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾[الواقعة، الآية ٨]. وفي قول الشاعر:

لا أَرى المَوتَ يَسبِقُ المَوتَ شَيءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا

والرابع: إعادته بمعناه، نحو: زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية له، أجازه أبو الحسن مستدلا بنحو قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[الأعراف، الآية ١٧٠]. وأجيب بمنع كون الذين مبتدأ، بل هو مجرور بالعطف على الذين يتقون.

والخامس: عموم يشمل المبتدأ، نحو: زيد نعم الرجل.

السادس: أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس، نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج، الآية ٦٣]. وقول ذو الرمة:

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ المَاءُ تَارَةً ... فَيَبْدُو وَتَارَات يجُم فَيَغْرَقُ

والسابع: العطف بالواو، أجازه "ابن هشام" وحده، نحو: زيد قامت هند وأكرمها، ونحو: زيد قام وقعدت هند. بناء على أن الواو للجمع، فالجملتان كالجملة كمسألة الفاء، وإنما الواو للجمع في المفردات لا في الجمل، بدليل جواز: هذان قائم وقاعد، دون: هذان يقوم ويقعد.

والثامن: شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو: زيدٌ يقوم عمرو إن قام.

التاسع: ال النائبة عن الضمير: وهو قول الكوفيين وطائفة من البصريين، ومنه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾[النازعات، الآية ٤٠-٤١] الأصل مأواه، وقال المانعون: لتقدير هي المأوى له.

والعاشر: كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، نحو: هِجِّيرِي أَبِي بَكْرٍ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، ومن هذا إخبار ضمير الشأن عن القصة، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ﴾[الإخلاص، الآية ٠١]، ونحو: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[الأنبياء، الآية ٩٧] [1].

مفهوم الربط عند العلماء المحدثين:

يقوم هذا التصور على افتراض مؤداه أن اللغة مجموعة كبيرة من النظائر الصغرى المتقابلة، وكل مجموعة (X) منها تقابل مجموعة (Y)، وهذا يعني أن وجود إحداهما بحاجة إلى وجود الأخرى. وقسمة اللغة على هذا الأساس نتيجة حتمية لكون اللغة ذات بعدين، أولهما (X) قائم على أداء منطوق مدرك بالحس، فيكون مدركاً بالسمع منطوقاً، ومدركا بالنظر مكتوباً. ويتألف هذا البعد من الرموز الصوتية والكتابية، ويظهر تحققه منطوقاً مسموعاً في النبر وطبقة الصوت، والتنغيم. وثانيهما (X) قائم على المفاهيم والأداءات القصدية، وهذا البعد منطقي لا نطقي،ويظهر تحققه في بناء الجمل والتراكيب على نحو منظم ومنسق، ويظهر تحققه في عود الضمير على متقدم أو متأخر، وفي ربط الكلمات والجمل بعضها ببعض، وعدد الكلمات التي

[1]- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٥٧٧.

تقرر أداء المعنى على نحو مفهوم، وغير ذلك مما يتصل بالبعد المنطقي لبناء التراكيب والجمل[1].

إذا فالربط: قرينة لفظية لها دلالة على اتصال أحد المترابطين بالآخر، والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته، وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه... الخ، ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط، أو بالحرف أو بإعادة اللفظ، أو إعادة المعنى، أو باسم الإشارة، أو ال، أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر. ويمكن توضيح ذلك بما يلي[2]:

[1]– سمير شريف استيتية: اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م، ص ١٨٨.

[2]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، د/ط، ١٩٩٤م، ص ٢١٣-٢١٤.

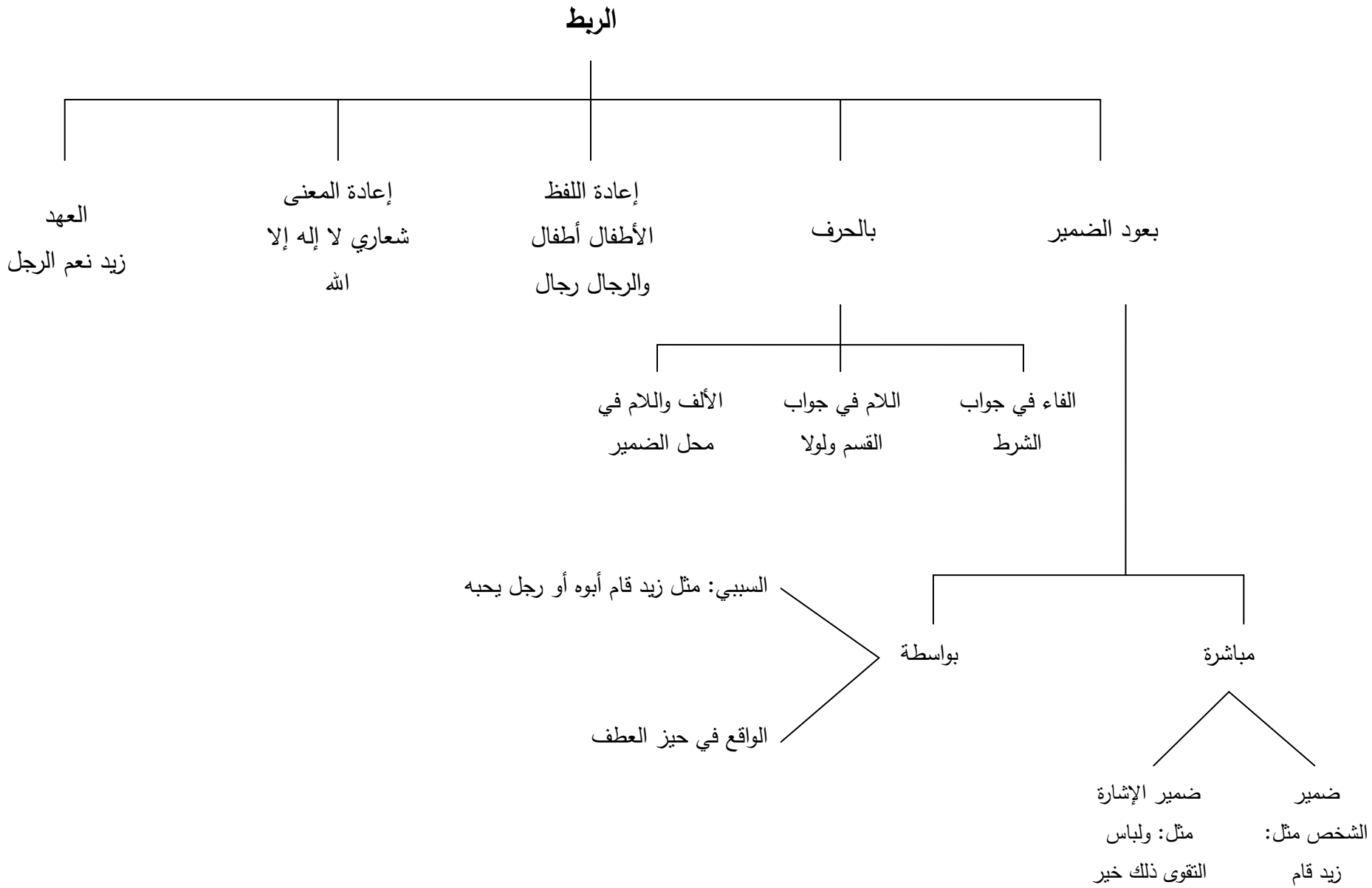

القرائن اللفظية الدالة على الربط

يتميز الربط عن سائر القرائن اللفظية بأنه ينشئ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة، أو بين الجمل، وليس باستطاعة القرائن اللفظية الأخرى القيام بذلك، وإنما هي وسيلة معينة على إبراز العلاقات النحوية السياقية، ويضاف إلى هذا أن الربط يحتل المكان الأوسط بين علاقتين على طرفي نقيض، هما الارتباط والانفصال، وهو بهذا يؤدي وظيفته التركيبية المهمة في بناء الجملة والنص[١]، فالربط اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد[٢].

كما فصل بعض اللغويين المحدثين أنواع الروابط في أبحاث مستقلة مثل: الربط بالإسناد وبالضمير، وبالاسم الظاهر، وباسم الإشارة، وبإذا الفجائية النائبة عن فاء الجواب، وببعض الأدوات مثل الفاء، والواو، وحرف الشرط، والأدوات الواقعة في جواب القسم[٣].

ومن اللغويين العرب الذين ظهر تأثرهم الواضح بالمدارس اللسانية الغربية نجد: "حسام البهنساوي" في مؤلفه "أنظمة الربط في العربية" "دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة" و"النظرية التوليدية التحويلية" حيث يؤكد على أن المدرسة التوليدية التحويلية من أبرز المدارس اللغوية الحديثة التي أولت اهتماما كبيراً بدور نظرية الربط وأهميتها، على مستوى البنية السطحية، ومن أهم روادها "تشومسكي".

يتضح ذلك أكثر في قول البهنساوي:((لكن الدراسات اللغوية الحديثة، التي عنيت بدراسة الروابط، تقدمت تقدما كبيراً، وظهرت دراسات وبحوث حول قضايا عديدة تتصل بالربط وقواعده وأسسه، فظهرت نظرية الربط والعامل السياقي ونظريات التحكم المكوني، ونظريات الآثار، والمقولات الفارغة، والقيود المتنوعة، التي أسهمت في تمكين الباحثين من الوقوف على العلاقات الصحيحة بين التراكيب، وعناصر الربط التي تسمح بها القواعد اللغوية))[٤].

---

[١]– مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص ١٥٨.

[٢]– المرجع نفسه: ص ٢٠٣

[٣]– بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، ص ٨٠.

[٤]– حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، ص ٥١.

كما اهتم لسانيوا النص في اللغة العربية بالروابط؛ مؤكدين على أنها الأساس الأول في علم اللغة النصي يتم الوصول بواسطتها إلى التماسك الكلي للنص، وقد تأثر بعضهم بالنظريات الغربية المتعددة في لسانيات النص، إلا أنه يمكن أن يعد من البحوث المؤسسة في علم النص خصوصاً في قضية الربط، فقد جاء النصيون بصور جديدة للروابط داخل النص سميت بالروابط النصية وهي عبارة عن عبارات رابطة بين الجمل وعناصرها وبين الفقرات أضيفت للروابط الواردة من النحاة العرب، مثل عبارات: من جهة... ومن جهة أخرى، في النهاية، بالإضافة إلى ذلك، بسبب... وسميت باصطلاحات عديدة منها: الروابط الاستنتاجية السببية، الإضافية...، غير أن هذه الصور تقوم على الروابط النحوية والبلاغية، ولا نلمحها ولا نقف عليها في نصوص الأحاديث القدسية، فنصوص الحديث القدسي توافق ما جاء عليه التنظير النحوي القديم، لأن كتب التراث النحوي تمثل عينة دالة لما جاء عليه الربط في اللغة كما صورته كتب التراث بعامة أما الربط بالأداة فيوجد بين الجمل[1].

للأدوات في العربية أهمية كبيرة كما أن لها مواقع يجب التزامها بحسب وظائفها، فمنها ما له الصدارة كحروف الجر ونواصب وجوازم المضارع وأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة ولام الابتداء وألف الاستفهام وأحرف التنبيه، واللام النافية للجنس، وكم الخبرية والاستفهامية، وإن ومعمولاتها، وما النافية، رب التي بمنزلة (ما) النافية و(إن) المؤكدة. وتقسم الروابط عموماً إلى قسمين[2]:

– روابط إحالية: مهمتها الإحالة في النص مثل: الضمير، اسم الإشارة، اسم الموصول، أل المشبهة للضمير، وأل العهدية، أدوات المقارنة، اللفظ المكرر، بعض الظروف الزمانية والمكانية... الخ.

–روابط لا إحالية: مهمتها وصل أجزاء النص ونسج تراكيبه، وهي كثيرة لا يمكن حصرها بسهولة، إذ أنها تتجه نحو الزيادة كمظهر من مظاهر التطور اللغوي، وتدخل فيها ما

[1]– بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي.الآليات والروابط،،ص ٨٠–٨٢.

[2]– المرجع نفسه: ص ٨٣.

يلي: أدوات الشرط وجوابه، أدوات التوكيد ومنها: أدوات القسم، أدوات النفي، أدوات النداء، أدوات الاستفهام، أدوات العطف، أدوات الجر، أدوات النصب والجزم، حروف التسويف، التوابع (البدل، التوكيد، النعت)، النواسخ... الخ.

إذا فعلماء العرب القدامى عالجوا قضية الروابط في إطار نحو الجملة، غير أن هذه المعالجة لم ترق إلى مستوى البحوث المستقلة بها، ولم يتحدثو عنها بشكل أكثر شمولية حتى يشمل النص ككل، بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى كما هو جار في مباحث لسانيات النص. ومن أسباب ذلك: القيام بتقعيد اللغة وتقويم اللسان آنذاك، بالمقابل لا يجب إنكار فضلهم في وضع اللبنة الأولى للباحثين المحدثين في مجال علم اللغة النصي من منطلق العلاقة الجامعة بين النص والجملة، فقد اعتبرت لسانيات النص الروابط نواة نظرية الاتساق والانسجام.

المطلب الثاني: تصنيف الروابط العربية

١. الربط بالأدوات:

يعد تماسك النص لغويا من أهم مقومات النصية، إذ دونه يأتي النص مفكك الأوصال فيشوب الغموض العلاقة بين أجزائه، فينعكس ذاك انعكاساً سلبياً على دلالته[١].

والمعنى الذي نقصده من الربط بالأدوات هو إحداث علاقة تركيبية بين أجزاء معينة من التركيب والأجزاء السابقة لها عن طريق أداة من الأدوات، وذلك في إطار نظرية التحكم العامة، وباعتبار أن الربط بالأدوات هو فرع من علاقات عدم الاستقلال البنيوي، وباعتبار أن نظرية التحكم العاملي تمثل جوهر عمليات الربط، والقانون العام الذي ترجع إليه مختلف أنواع التراكيب، وإن سمة عدم استقلال الأداة بنفسها تفيد على المستوى التركيبي أن الأداة

[١]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، د/ط، د/ت، ص ١٢٩.

تقوم بوظيفة الربط والتعليق، فعن طريق البحث في طرق الربط بين مكونات الجملة وفي المعاني النحوية السياقية التي تحققها الأدوات[١].

إن الربط الذي تحققه الأدوات يكون على مستويين[٢]:

أ. المستوى الأول: هو المستوى النحوي التركيبي، ويتعلق بالمكونات المباشرة من حيث هذه المكونات هي ذرات تركيبية، ففي هذا المستوى يتحقق ربط المكونات النسقي بالوظائف النحوية المسندة إليها في التركيب. وتنحصر عمليات الربط على هذا المستوى في أربع عمليات تتحدد علائق الربط فيها بأدوات مختلفة، كأدوات العطف والاستثناء، والجر، والوصل، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة الآتية:

١ -اسم + اسم: ومنه العطف والاستثناء، مثل: جاء زيد وعمرو، جاء الجنود إلا واحداً.

٢ -فعل + اسم: ومنه التعدية بحرف الجر، مثل: كتب بالقلم.

٣ -اسم + فعل: ومنه الوصل، مثل: الجندي الذي استشهد.

٤ -فعل + فعل: ومنه عطف مركبين إسناديين فرعيين، مثل: فاز من جد واجتهد.

ب. المستوى الثاني: وهو المستوى المعجمي الدلالي، ويتعلق بمعنى الجملة كلها من حيث هي وحدة تركيبية مستقلة ذات مضمون تواصلي مفيد، وتحقق الأدوات على هذا المستوى وظائف دلالية وتداولية تتصل بمعنى الجملة كاملاً، وتجسم ما يصطلح عليه بالأساليب: كالاستفهام، والشرط والنفي.

وإذا كان معنى الوحدة اللغوية لا يتضح إلا بالنظر إلى سياقها اللغوي والمقامي، هذا السياق الذي ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات وعناصر غير لغوية، متعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، فإن حاجة الأدوات إلى السياق ماسة لأن معاني الأدوات معاني وظيفية، فالأدوات جميعاً تشترك في أنها لا تدل على معان معجمية،

[١]- محمد شندول: التطور اللغوي في العربية الحديثة، ص ٣١٧.

[٢]- المرجع نفسه: ص ٣١٧.

ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد... الخ، حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها[١].

وإذا كانت المعاني التي تعبر عنها الأدوات وظيفية لا معجمية، فإنما هي علاقات في السياق لا تكتسب إلا منه، ولا بيئة للأدوات خارج السياق، بل لنقل لا معنى للأدوات خارج السياق، فمعنى الأداة هو استعمالها، ونجد هذا عند النحاة الذين يعددون المعاني المختلفة للأداة الواحدة حيث يختلف المعنى باختلاف التركيب الذي ترد فيه الأداة ويرتبط معناها بالسياق الذي ترد فيه، فيكون الحرف بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا [٢].

وتقوم الأدوات بدور هام في الربط، إذ أنها لا تدل على معانٍ معجمية (كما ذكر سابقاً)، وإنما تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق والربط بين أجزاء الكلام، ويمكن أن نقسم الأدوات من حيث الربط إلى أقسام ثلاثة[٣]:

١ -الأدوات الداخلة على الجمل.

٢ -الأدوات الداخلة على الأجوبة.

٣ -الأدوات الداخلة على المفردات.

١ -الأدوات الداخلة على الجمل:

تعتمد الجملة العربية في الأغلب الأعم من صورها على الأداة، فلا نكاد نجد منها إلا القليل مما يستغني عن الأداة، ويتضح ذلك من التخطيط التالي[٤]:

---

[١]- محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو مصرية، د/ط، ٢٠٠١م، ص ١٠-١١

[٢]- المرجع نفسه: ص١١

[٣]- محمد حماد القرشي: الربط في سياق النص العربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٨هـ، ص ١٥٨.

[٤]- المرجع نفسه: ص ١٥٨.

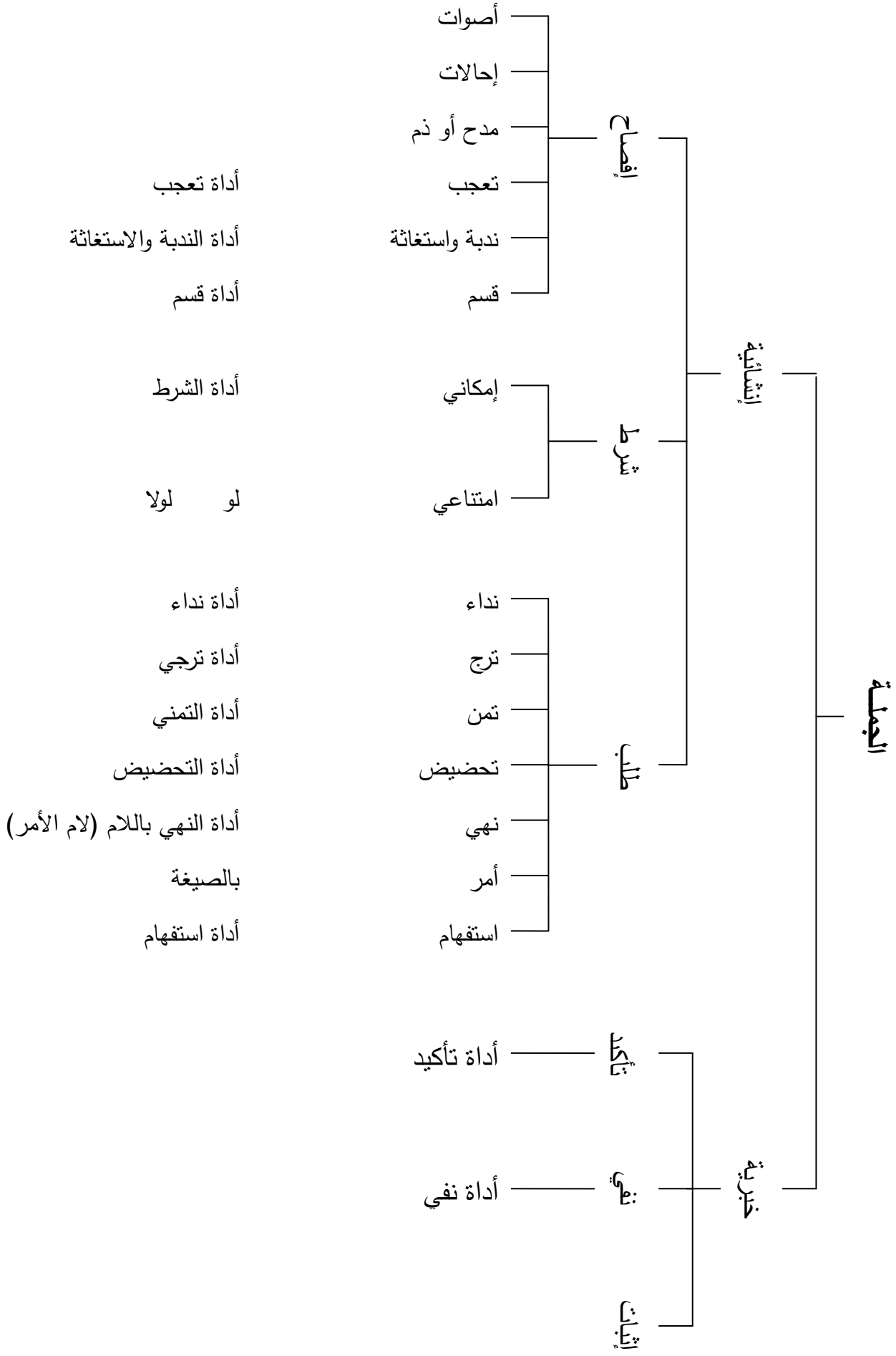

الأدوات الداخلة على الجمل

يتضح من التخطيط السابق أن التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات، نحو: قام زيد، وزيد قام، والأمر بالصيغة "قم" والمدح والذم، والخوالف أي أسماء الأفعال والأصوات، فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية على الإطلاق تعتمد على الأداة في تلخيص العلاقة بين أجزائها[1].

بالمقابل هناك أسماء وحروف لها صدر الكلام، مثل: لام الابتداء وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، وغيرها مما سنذكره في المبحث القادم، ومعنى أن للكلمة صدر الكلام، أنها تقع في صدر الجملة فلا يتقدم عليها ركن من أركانها ولا هو من تمامها، مثل: كيف أنت؟ وكيف جاء أخوك؟ ومن أكرمت؟ ولا نقول: أنت كيف؟ جاء أخوك كيف؟ ولا: أكرمت من؟ ولا يشترط أن تقع في أول الكلام ولكن لابد أن تقع في أول الجملة سواء كانت أول الكلام أو وسطه، مثل: لمحمد أخوه خير منه، فوقعت لام الابتداء ههنا في صدر الكلام، ونقول: محمد لأخوه خير منه، فوقعت في صدر جملة الخبر، ونقول: محمد هل حضر أخوه؟، فوقعت "هل" في صدر جملة الخبر، ولما له صدر الكلام أحكام منه[2]:

١. أنه لا يعمل فيه ما قبله ويصح أن يعمل فيه ما بعده، أو بتعبير آخر: لا يؤثر في إعرابه ما قبله فلا يقع فاعلا ولا مفعولا لما قبله، ولا تدخل عليه إن وأخواتها ولا غير ذلك مما يؤثر في حالته الإعرابية نحو: جاء من يدرس ينجح، ولا رأيت من يدرس ينجح، ولا إن من يدرس ينجح، ولا غير ذلك من العوامل.

٢. قد يتقدم عليه حرف الجر والمضاف فيعملان فيه ويكون لهما صدر الكلام نحو: بمن مررت؟ وإلى من تذهب أذهب معك، وكتاب من أخذت؟ وغلامَ من تضربْ أضربْ.

٣. لا يعمل ما بعده فيما قبله، ولا يعمل ما قبله فيما بعده، وبتعبير آخر لا يؤثر ما قبله فيما بعده في الإعراب، ولا يؤثر ما بعده فيما قبله، نحو: خالداً ما رأيت ولا رأيت ما

---

[1]- محمد حماد القرشي: الربط في سياق النص العربي، ص ١٦٠.

[2]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٧٠-٧١.

خالداً، فلا تعمل الفعل فيما قبل "ما" إذا كان متأخراً عنها، ولا تعمله فيما بعدها إذا كان متقدماً عليها.

٤. لا يتقدم ما بعده عليه فلا نقول في: إن أكرمت محمداً أكرمك، محمداً إن أكرمت أكرمك، ولا في: من لقيت في طريقك؟ في طريقك من لقيت؟ ولا في: من أكرم خالداً؟ خالداً من أكرم؟

الأدوات التي لها صدر الكلام: ولعل أهمها[١]:

١. الحروف المشبهة بالفعل وكلها لها صدر الكلام عدا "أن" المفتوحة الهمزة فإنها ليس لها صدر الكلام فإنها يعمل فيها ما قبلها نحو: سرني أنك ذاهب، علمت أنك ذاهب... أما بقية الأحرف فلها صدر الكلام، وهي: إن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل، فلا يقال: غداً إنك مسافر، ولا يوم الجمعة إنك منطلق، بل يقال: إنك مسافر غداً، إنك منطلق يوم الجمعة.

٢. لا العاملة عمل إن فلا نقول في: لا رجل مسافر غداً، غداً لا رجل مسافراً.

٣. ما وإن: تنفيان الماضي، نحو: ما جئت، إن جاء إلا أنا، والحال نحو: ما يجلسُ، إن أجلس إلا أنا، وعلى الاسم نحو: ما هذا بشراً، إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية[٢].

٤. لا النافية التي تقع في جواب القسم مثل: والله لا أذهب، وكل حرف يتلقى به القسم له صدر الكلام، أما إذا لم تقع لا في جواب القسم فليس لها الصدر، مثل: لا أسافر غداً وغداً لا أسافر[٣].

---

[١]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ص ٧٢.

[٢]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تح: مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، د/ط، ج١، ٢٠١٠م، ص ٥٥٠.

[٣]- المرجع نفسه: ص ٥٥٠.

٥. الشرط: إن، لو، أما، وما يقع شرطا من غيرها فأسماء تضمنت معنى الشرط، ولحروف الشرط صدر الكلام، لأنها لإنشاء نوع من أنواع الكلام، والأسماء المتضمنة معنى الشرط: من، متى، مهما [١].

٦. الاستفهام بجميع أدواته من الهمزة وهل ومن وما ومتى وكم الاستفهامية، وغير ذلك من الأدوات.

٧. كم الخبرية نحو: كم رجال أكرمت، فلا نقول: أكرمت كم رجال، وهي نظيرة كم الاستفهامية، وكل واحدة منها لها الصدر.

٨. كأين فلا نقول في: كأين من رجل أنقذت، أنقذت كأين من رجل.

٩. لام الابتداء: نحو لعبد مؤمن خير من مشرك، ولا يشترط أن تدخل هذه اللام على المبتدأ، بل قد تدخل على الخبر المقدم كما تدخل على المبتدأ نحو: لشاعر أحمد، وقد تدخل على الفعل المضارع نحو: لأصبر محتسباً، وعلى الفعل الجامد نحو: لبئس ما كانوا يصنعون، ولها صدر الكلام على العموم إلا الداخلة في باب "إن" وهي ما تسمى اللام المزحلقة، فليس لها الصدر سواء كانت لام ابتداء أم أنها لام أخرى، فقد يعمل ما بعدها فيما قبلها، ويعمل ما قبلها فيما بعدها.

١٠. لام القسم، نحو: لأسعين في الخير ولأساعدن المظلوم، سواء كان القسم مذكوراً أو مقدرا ولها صدر الكلام، وأجاز بعضهم أن يعمل ما بعدها في المجرور المتقدم عليها استدلالاً بقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِين﴾[المؤمنون، الآية ٤٠].

١١. ما التعجبية، نحو: ما أعذبَ الماء[٢].

١٢. حروف التحضيض: لولا، لوما، هلاَّ، وألاّ تدخل على الماضي والمستقبل نحو: هلاَّ فعلتَ، وألا تفعلُ، ولولا ولوما تكونان لامتناع الشيء لوجود غيره، فتختصان بالاسم نحو: لولا عليٌّ لهلك عمرُ.

---

[١]- أبي الفداء: الكناش في النحو والتصريف، تح: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، مصر، ط٢، ٢٠٠٥م، ص ١١٤.

[٢]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ٧٣-٧٤.

١٣. التنبيه: ها، نحو: ها إنَّ عَمْراً بالباب، وأكثر دخولها على أسماء الإشارة، والضمائر، نحو: هذا وهاتاَ، وها أنت، كما أن ليس لها صدر الكلام، فقد تدخل مقدما أو مؤخراً،وقد تقع بعد أي في النداء وغيره، عكس أما، وألا، نحو: أما أنك خارج، ألا إن زيداً قائمٌ[١].

١٤. رُبَّ ولها صدر الكلام.

١٥. ضمير الشأن نحو: هو الله أحد، ونحوه كل ما أخبر عنه بجملة هي نفس المبتدأ في المعنى، نحو: نطقي الله حسبي، كلامي زيد منطلق، وله صدر الكلام.

١٦. ما أضيف إلى ما له صدر الكلام له صدر الكلام، وكذلك حرف الجر الذي يدخل عليه، نحو: غُلامَ من أكرمت؟ وكتاب من تقرأ أقرأ؟ وعمَّن تبحث؟ وغير ذلك[٢].

الربط بالإحالة [٣]:

للإحالة شأن آخر في مجال الربط هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة، والأصل في هذه الإحالة أن يتكرر اللفظ بذاته، فيحيل إلى ذكره الذي سبق، فهذا التكرار يحيل إليه بنصه وليس بالإضمار له، ولا الإشارة إليه، ولا إعادة معناه بوسيلة أخرى تحتمله وتحتمل غيره كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران، الآية ٧٨]. وقد يرد الاسم نكرة أولاً ثم يتكرر معرفة بالعهد الذكري كما في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾[النور، الآية ٣٥].

---

[١]– محمود بن عمر الزمخشري: الأنموذج في النحو، تح: سامي بن حمد المنصور، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٢–٣٣.

[٢]– فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ٧٤.

[٣]– تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٩٠.

الربط الضميري:

يربط المكون المتصدر للجملة إحاليا ضميراً داخل الجملة، فيربط المكون "المبتدأ" والمكون "المحور" (في البنيات التي تشتمل على ما أسماه النحاة العرب الاشتغال) ضميراً داخل الجمل، كما يتبين في الجملتين[1]:

-زيد تزوج أبوه هنداً.

-المجلَّةَ تصفحت-ها (بنصب المجلة).

أسماء الإشارة:

اسم الإشارة لفظ مبهم يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه أو المشار إليه، وهو لا يدل على شيء معين مفصل مستقل إلا بأمر خارج عن لفظه، ولذلك يكثر بعده مجيء النعت أو البدل أو عطف البيان، واسم الإشارة مثل باقي الروابط يحقق الوصل، كما يشبه كثيراً الضمير لذلك يمكن أن يعوضه أحياناً في عملية الربط في النص، كما له دور الإحالة في النص، حيث يرى ابن "يعيش" أن اسم الإشارة وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة[2].

- التوليد بالربط:

-العطف: نحو قوله تعالى:﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[البقرة، الآية ١٣٦]. وعطف النسق من طرق تركيب الجملة وتنوع مكوناتها ودلالاتها، إذ ترتبط جملتان أو أكثر، كما في الآية الكريمة بحرف عطف، وهذه العلاقة تختلف إذا اختلف الرابط من نحو: الفاء، ثم، حتى... وغيرها من حروف العطف[3].

-الجملة التفسيرية: نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾[آل عمران، الآية ٥٩]، ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ جملة تفسيرية متصلة نحوياً ودلالياً

[1]- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٩٨٥م، ص٥٩.

[2]- بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص ١٠٦.

[3]- عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ص٣٥.

بالجملة التي سبقتها، رغم غياب حرف التفسير، كما في بعض أنواعها: فهي تفسير لمثل آدم، لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدر جسدا من طين ثم كون، بل باعتبار المعنى[1].

-الجملة البديلة: نحو قول الشاعر:

أقولُ لهُ ارحلْ لا تقيمَنَّ عندناَ وإلا فكن في السر والجهر مسلما

جملة (لا تقيمن...) بدل اشتمال من جملة (ارحل...) وبين الجملتين علاقة نحوية (الربط بالضمير)، ودلالية، إذ يلزم من الرحيل عدم الإقامة[2].

- إعادة المبتدأ لأسباب بلاغية كالتفخيم أو التهويل أو غيرهما، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿القَارِعَةُ مَا القَارِعَةُ﴾[القارعة، الآية ٠١-٠٢] [3]. فالقارعة الثانية خبر عن المبتدأ الثاني "ما"، ولا فرق في المعنى بين الأولى والثانية. ولو كان الضمير هو المستخدم بدلاً من إعادة اللفظ بنفسه لقيل: القارعة ما هي؟

وتكون إعادة المبتدأ بمعناه نحو: زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد لله كنية له، ويدخل في إعادة المبتدأ بمعناه في الخبر ما قاله النحاة من وجود عموم في الخبر يدخل تحته المبتدأ مثل: زيد نعم الرجل، فإذا كانت (أل) في الرجل للعهد فهو من إعادة المبتدأ بمعناه إذ الرجل هو زيد، وإذا كانت للجنس فالمراد بها أيضاً زيد على سبيل المبالغة، والإشارة إلى المبتدأ. مثل قوله تعالى: ﴿والذّينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أصحَابُ النَّارِ﴾[الأعراف، الآية٣] [4].

وقوله تعالى:﴿إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلٌّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[الإسراء، الآية٣٦]

وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

---

[1]- عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ص٣٥.

[2]- المرجع نفسه: ص ٣٥.

[3]- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ١٠٠.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، د/ط، ٢٠٠٣م، ص١١٠-١١١.

الْجَنَّةِ﴾[الأعراف، الآية٤٢] وقوله تعالى:﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[الأعراف، الآية٢٦]، في أحد الأوجه التي تحتملها هذه الآيات، والرابط في هذه الآيات ونحوها هو اسم الإشارة الذي يشير إلى المبتدأ، وهو مسند إليه في جملة الخبر[١].

الربط بالمطابقة: ولها خمسة محاور[٢]:

١. المطابقة في التكلم.

٢. المطابقة في الإفراد والتثنية والجمع.

٣. المطابقة في التذكير والتأنيث.

٤. المطابقة في التعريف والتنكير.

٥. المطابقة في الإعراب.

فالأنواع الثلاثة الأولى عبارة عن أبعاد مختلفة تتنوع بتنوع الضمائر بحسبها تبعاً للجدول، كما أن بنية الضمائر تتعدد بحسب الإعراب بين ضمائر الرفع وضمائر النصب والجر، ومثال ذلك ما يلي:

العدد / النوع / الشخص	الإفراد		التثنية		الجمع	
	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
المتكلم	أنا	أنا	نحن	نحن	نحن	نحن
المخاطب	أنتَ، هذه	أنتِ، هذه	أنتما، هذان	أنتما، هاتان	أنتم، هؤلاء	أنتن، هؤلاء
الغائب	هو، الذي	هي، التي	هما، اللذان	هما، اللتان	هم، اللذين	هن، اللائي
موصولات مشتركة	من، ما، أي					

[١]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص١١١.

[٢]- تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص٩٥.

بقي من سمات الضمائر التعريف والتنكير، وليس في الضمائر نكرات، وإن كانت مراجعها أحياناً من قبيل النكرات نحو: رأيت سائلاً فأعطيته صدقة، وهكذا كان اطراد التعريف في الضمائر سبباً في استبعاد لتعرف والتنكير من دخول هذا الجدول.

ولما كانت ضمائر المتكلم والمخاطب ذات عهد حضوري لم تكن بحاجة إلى مرجع سابق أما ضمائر الغائب فهي بحاجة إلى هذا المرجع[1].

وعليه بمكن القول بأن الروابط الإحالية تتمثل في الأدوات التي تحيل إلى مرجع موجود في النص، أو خارجه، ومنها: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أل التعريف، ومن الروابط ما يحيل إحالة قبلية ومنها ما يحيل إحالة بعدية، ومنها ما يحيل إلى داخل النص كضمائر الغائب، ومنها ما يحيل إلى خارج النص كضمائر المتكلم والمخاطب. أما الروابط غير الإحالية فتمثلت في مختلف الروابط الواصلة والتركيبية، وهي: أدوات العطف وأدوات الجر، وأدوات القسم، وأدوات النداء، وأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام، وأدوات النفي.

المطلب الثالث: دور الروابط في اتساق وانسجام النص

تعد قضية الاتساق النصي ووسائله من القضايا المهمة التي شغلت علم اللغة النصي ونحو النص، لأن الاتساق النصي يتآزر مع مجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى ما يطلق عليه كلية النص، أي أن النص كل لا يتجزأ، ومن هنا يحكم للنص بنصيته، فيخضع في هذه الحالة فقط للدراسة، فالروابط إذا وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية، يتمثل في السبك والحبك الذين يمثلان العصب الأساسي لنحو النص مع مجموعة المعايير النصية الأخرى، لهذا ركز عليه علم اللغة النصي تمحيصا وتفصيلاً وتأملاً، حيث ظهر التماسك النصي، بأشكاله وملامحه موزعا متنوعاً في أطر كثيرة، استمدت تلك الأطر قوتها لا من علم اللغة النصي ولا من نحو النص فقط، بل من علوم كثيرة، ومن هنا تنوعت تلك الوسائل وضربت بجذورها في علوم مثل: البلاغة، والنحو، والتاريخ، والمنطق، بل والثقافة

[1]– تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص ٩٦.

العامة... الخ. وجاءت الإحالة REFERENCE لتكون واحدة من الوسائل المهمة للربط، حيث استطاعت أن تمزج بين بعض الأنواع السابقة كاستخدام ضمائر الغائب، والإشارة، واسم الموصول... الخ[1].

والإحالة أنواع[2]:

١. إحالة داخل النص أو داخل اللغة: وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية.

٢. إحالة على ما هو خارج اللغة: وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم.

٣. إحالة نصية: وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص، وتؤديها ألفاظ من قبيل: قصة، خبر، رأي، فعل.

ومن خلال عرض أنواع الإحالة يمكن جمعها في قسمين اثنين هما:

-إحالة معجمية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص.

-إحالة مقطعية أو نصية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ سواء كان جملة، أو نصاً أو مركباً نحوياً، وتتوفر في نصوص دون أخرى.

فالروابط عناصر لغوية لا تخلو منها أية لغة من لغات العالم، ويمكن عدها الوسيلة الأهم للتماسك في النص، أو بين متواليات الجمل، فعلى سبيل المثال حينما يستقبل متلق هذا النص: ذهب طالب إلى المكتبة جاء القسم، سوف يشعر المتلقي أن العلاقة الدلالية في هذا النص غير واضحة، أي أن فيها شيئاً من اللبس لا يمكن أن يرتفع إلا بقول: ذهب الطالب

[1]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د/ط، د/ت، ص٦.

[2]- الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص١١٨-١١٩.

إلى المكتبة ثم جاء إلى القسم، أي بإضافة الرابط ثم بين الجملتين المشكلتين لهذا النص ولكن الروابط لا تحقق دورها على الصعيد النحوي- الدلالي فحسب، وإنما تحققه أيضاً بين مجموعة متواليات قضايا النص، فعلى سبيل المثال حينما يستقبل متلقٍ هذا النص[1]:

أ -نام أحمد وغيرت الحرباء لون جلدها فإن هذا النص يتضمن قضيتين معبر عنهما بجملتين يربطهما الرابط (الواو)، غير أن الروابط المتوفرة في هذا النص (الواو والضمير المتصل ها) حققت الربط النحوي إلا أن الربط الدلالي في النص مازال ملبسا، لذا يجب وجود روابط أخرى تضمن الربط بين القضيتين الواردتين في النص، وتوضح العلاقة بينهما في إطار دلالي خاص يختلف عن الإطار النحوي-الدلالي السابق، أو في إطار سياقي تداولي يسهم في إيضاح تلك العلاقة، ويتم ذلك بإحدى الطرق الآتية:

أ١- نام أحمد وغيرت الحرباء لون جلدها، بعد أن كسر فرع الشجرة التي نام عليها أحمد، ففزع أحمد لما استيقظ وأبصر تلك الحرباء، فقد اتضح الترابط بواسطة الربط بين القضيتين الواردتين في أ بقضيتين أخريتين لهما مفهوم دلالي يرتبط في صحته أو بطلانه بالقضايا الواردة في أ١، وقد يتم الربط بالآتي:

أ٢- كما تشاهدون في هذا الفيلم السينمائي: نام أحمد وغيرت الحرباء لون جلدها فالسياق يسهم في الربط، وإن لم يتضح الربط بين القضايا بشكل جلي، وهو سياق داخل النص، ولكن قد يكون السياق خارجيا كما في:

أ٣- قال ضاحكا: نام أحمد وغيرت الحرباء لون جلدها، فبداية العبارة السابقة تستدعي إيضاحاً بسياق خارجي ما، وربما يسأل سائل عن ذلك السياق، فيكون الجواب أن أحمد طفل ذهب إلى زيارة معرض للزواحف، ونام وهو يمشي في الوقت الذي غيرت الحرباء لونها، وقد يكون الربط عن طريق المجاز أو التداعي أو الأسطورة مثلما نجده في القصائد الشعرية، والقصص الرمزية، فيصير لنوع النص ومقتضيات ذلك النوع أثر في كيفية الربط[2].

---

[1]- بن الدين بخولة : الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص ٨٤.

[2]- المرجع نفسه : ص ٨٤-٨٥.

ينبغي أن نشير هنا إلى إمكانية وجود أداة رابطة بين سطح النص مع الإحساس بالتفكك الدلالي لعدم وجود الربط المعنوي، والمثال التالي يحيلنا إلى عدم الترابط مع وجود الأداة كما بيناه في المثال (أ): شبَّ حريق في المبنى التجاري بالأمس، وانتصر المصريون في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م[١].

مع وجود الواو الرابطة بين الجملتين إلا أنهما منفصلتان دلالياً، لأن الانتقال من فكرة إلى فكرة لا يوجد بينهما علاقة منطقية واضحة تجمع بينهما، كذلك لو تم الربط بين كلمتين في الجملة الواحدة مثل:

-الفتاة جميلة وماشية. مع وجود الواو بين الكلمتين لكنا نشعر بالتفكك والتنافر، فما هي العلاقة بين الجمال والمشي في المثال؟

إن إحداهما معنوية والأخرى حسية، ولا يجمع بينهما حقل دلالي واحد حيث يحتاج الأمر إلى جمع دلالي.

من هنا يكون الترابط النصي أو التماسك النصي: هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمله أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دوراً تفسيرياً. لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية، والأكيد أن الربط بالأدوات ظاهر في نحو الجملة ظهوراً ملحوظاً كأدوات العطف والشرط والقسم... الخ. بين الكلمات داخل الجملة أو الجملتين المتواليتين، أما نحو النص فينبغي أن يبحث عن تلك الوسائل الضمنية في بنية النص الكلية، إذ الربط يمكن أن يكون دلالياً دون أداة بين فقرتين أو جزأين متباعدين في نص ما[٢].

إن المتأمل للغة يراها صورة من نظام متشابك، تتوقف صلاحية هذا النظام على تكافل أركانه للوصول إلى كيفية تفيد المتلقي، حيث تتكافل الأنظمة الداخلية مع الأنظمة الخارجية

[١]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٠١.

[٢]- المرجع نفسه: ص ١٠٢-١٠٣.

للوصول إلى صورة ترتبط فيها المفاهيم، وتتعالق الأجزاء، وتتواصل الدلالة في تفاعل ومنطقية[1].

المبحث الثاني: أقسام الربط بالأدوات

شهد العلماء والأدباء قديما وحديثاً اختلافات قد امتدت عبر الزمان والمكان حول تأويل آية أو حديث أو بيت شعر أو جملة نثر، وذلك لاختلافهم في تحديد القيمة الدلالية المرجعية لحرف، أو لقصورهم عن إدراك الانزياح الدلالي الحاصل للحرف لضرورة إبلاغية اقتضاها السياق الخطابي فخرج بدلالة الحرف عن المألوف[2].

وفيما يلي محاولة لتصنيف أدوات الربط اعتماد على أبعادها الدلالية[3]:

١. صنف يفيد الإضافة مثل: الواو، أو، أيضاً، بالإضافة...

٢. صنف يفيد التعداد مثل: أولا، ثانياً، أخيراً، في النهاية، بعد ذلك.

٣. صنف يفيد الشرح: لأن، بمعنى، بعبارة أخرى.

٤. صنف يفيد التوضيح: مثلا، خاصة...

٥. صنف يفيد التمثيل، على غرار، نحو، مثلاً...

٦. صنف يفيد الربط العكسي: لكن، غير أن، عكس ذلك...

٧. صنف يفيد السبب: إذا، وعليه، وفعلا، نتيجة ذلك، بناء على ذلك...

٨. صنف يفيد الاختصار: بإيجاز، باختصار، وعلى العموم، أخيراً...

٩. صنف يفيد التعاقب الزمني: قبل ذلك، بعد ذلك، ثم، إثر ذلك...

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التصنيف تقريبي فقط، خاصة وأن العديد من الروابط تتداخل في معانيها، بحيث يمكن إدراج رابط واحد ضمن أكثر من صنف. بعبارة أخرى، يمكن أن يكون للرابط الواحد أكثر من معنى، كما أن نسبة توظيف أدوات ذات طبيعة

[1]– أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ١٠٣.

[2]– عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، ٢٠١٠م، ص ٢٤٢.

[3]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص٩٥-٩٦.

معينة، تحددها طبيعة النص وموضوعه، فالنص الفلسفي –مثلا– يقتضي توظيف أدوات تختلف عن تلك التي توظف –عادة– في نص أدبي سردي، ولكن أيا كان نوع النص، فإن الربط عن طريق هذه الأدوات يعتبر عامل انسجام أساسياً بما يتيحه من تقوية العلاقات الجملية، وتمتين التماسك بين المتواليات النصية[1].

المطلب الأول: حروف الجر

تقوم حروف الجر كلها –ما عدا الزائد منها– بوظيفة أساسية في الربط، إذ أنها تحدث علاقة بين مجرورها ومتعلقها ففي نحو: "مررت بزيد"، أحدثت الباء علاقة بين مجرورها وهو "زيد"، وبين الفعل "مرَّ"، ويمكننا القول بأن الباء أحدثت علاقة بين الحدث المشتمل عليه الفعل وبين مجرورها وأفادت أن المرور كان ملاصقاً لزيد. يقول "سيبويه": وإذا قلتَ: مررت بزيد فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء وكذلك هذا لعبد الله، وإذا قلت: أنت كعبد الله فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بمن[2]. وقد ذكر العلماء العرب أن هذه الحروف قد جيء بها لتوصل بعض الأفعال بالأسماء حيث لا تتعدى الأفعال اللازمة إلى مفعولها وحدها، وإنما تتعدى هذه الحروف الجارة، مثل: جلست على الكرسي حيث يقوم حرف الجر بالربط بين الفعل والاسم الذي يمثل موقع المفعول به، حيث تشتمل اللغة العربية على نوعية من الأفعال تسمى اللازمة، لا تتعدى إلا نصب المفعول، وكجعله موسوما بحالة لنصب، لذا يقوم حرف الجر بدور يوصل هذه الأفعال اللازمة وربطها بمفاعيلها، ولكن لأن حروف الجر تعمل الجر في الأسماء بعدها وتجعلها موسومة بعلامتها الكسرة أو ما ينوب عنها، فيتوقف عمل هذه الأفعال عند حدود فواعلها بالرفع، وتربطها حروف الجر بمفعولها دون قيامها بوسمه بعلامات النصب، لأن دور حروف الجر في العربية لا يتوقف عند حدود النهوض بالربط

[1]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص ٩٦.

[2]– محمد حماد القرشي: الربط في سياق النص العربي، ص ٢١٤.

ووصل الأفعال اللازمة إلى مفاعيلها فحسب، وإنما تقوم بوسم هذه المفاعيل بعلامة إعراب أخرى هي الجر بالكسرة أو ما ينوب عنها، كما تمثلها القاعدة الآتية[1]:

ج ف ← م ف ← ف+ م أ = ض بارز (فاعل) + رَابط (حرف جر) + م أ موسوم بعلامة الجر الكسرة = مفعول به.

وهي عشرون حرفا كما يلي:

١. **من:** ولها ستة معانٍ[2]:

أ. ابتداء الغاية، وعلامته أن يصح في مقابلته "إلى" لانتهاء الغاية نحو: سرت من البصرة إلى الكوفة.

ب. التبيين، وعلامته أن يصح وضع "الذي هو" مكانه، نحو قوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[الحج، الآية ٣٠] أي الرجس الذي هو الأوثان.

ج. التبعيض، وعلامته أن يصح وضع "بعض" مكانه، نحو: أخذت من الدراهم.

د. التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ﴾[نوح، الآية ٢٥].

هـ. الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾،[الأحقاف، الآية ٤] أي في الأرض.

و. التأكيد، وهي الزائدة وعلامته أن لا يختل المعنى بإسقاطه، نحو: ما جاءني من أحد. ولزيادتها ثلاثة شروط [3]:

- أن يكون مجرورها نكرة .
- أن يكون مجرورها فاعلا أو مفعولا.
- أن يتقدم نهي أو نفي أو استفهام بـ "هل"، فلا تزاد في الكلام الموجب خلافاً للكوفيين وأما قولهم: قد كان من مطر، وشبهه فمتأوّلٌ.

[1]– حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، ص ٢٧.

[2]– حسين شيرافكن: الهداية في النحو، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، إيران، ط٨، ١٣٨٥هـ، ص ٢٦٠.

[3]– المرجع نفسه: ص ٢٦١.

٢. **إلى:** ولها معنيان[١]:

أ. انتهاء الغاية – كما مرَّ.

ب. معنى "مع" قليلاً، نحو قوله تعالى: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[المائدة، الآية٦] ، أي مع المرافق.

٣. **في:** لها سبعة معانٍ، وهي [٢]:

أ. الظرفية الزمانية أو المكانية، نحو: أقمت في رمضان في دمشق.

ب. التقليل، نحو: دخلت امرأةٌ النارَ في هرةٍ حبستها.

ج. المصاحبة، بمعنى "مع"، نحو: قال: ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم.

د. الاستعلاء، بمعنى "على" نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[طه، الآية ٧١].

هـ. بمعنى الباء، نحو: الإمام عليم في أمور الفكر.

و. المقايسة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[التوبة، الآية ٣٨].

ز. بمعنى "إلى"، نحو قوله تعالى: ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾[نوح، الآية ٧] .

٤. **عن:** لها ستة معانٍ، هي[٣]:

أ. المجاوزة والبعد، نحو: سربّ من بيروت راغباً عنها.

ب. بمعنى "بعد" نحو قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾[الانشقاق، الآية ١٩].

ج. بمعنى "على"، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾[محمد، الآية ٣٨].

---

[١]– حسين شيرافكن: الهداية في النحو، ص ٢٦١.

[٢]– علي بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي تطبيق وتدريب في النحو العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان ، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٨٣.

[٣]– المرجع نفسه: ص ٢٨٣.

د. البدلية، نحو قوله تعالى: ﴿لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيئاً﴾[لقمان، الآية ٣٣].

هـ. بمعنى "من"، نحو: يقبل الأستاذ العذر عن تلامذته.

و. التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾[هود، الآية ٥٣].

٥. **البَاءُ:** لها ثلاثة عشر معنى[١]:

أ. الإلصاق: وهو المعنى الأصلي لها، وهذا المعنى لا يفارقها في جميع معانيها. والإلصاق إما حقيقي نحو: أمسكت بيدك، ومسحت رأسي بيدي، وإما مجازي، نحو: مررت بدارك، أو بك، أي: بمكان يقرب منها أو منك.

ب. الاستعانة: وهي الداخلة على المستعان به – أي الواسطة التي حصل بها الفعل–، نحو كتبت بالقلم، وبريت القلم بالسكين، ونحو: بدأت عملي باسم الله، فنجحت بتوفيقه.

ج. السببيَّة والتعليل، وهي الداخلة على سبب الفعل وعلته التي من أجلها حصل، نحو: مات بالجوع، ونحو: عُرِفنا بفلان، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾[العنكبوت، الآية: ٤٠]، وقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ [المائدة، الآية: ١٣].

د. التعدية، وتسمى باء النقل، فهي كالهمزة في تصييرها الفعل اللازم متعديا، فيصير بذلك الفاعل مفعولاً، كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٧] أي أذهبه، وقوله: ﴿وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أولي القُوَّةِ﴾ [القصص، الآية: ٧٦]، أي: لتنيء العُصبةَ وَتُثقِلُهَا، وهذا كقول: ناء به الجمل، بمعنى أثقله، ومن باء التعدية قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ [الإسراء، الآية: ٠١]، أي سيّرَهُ ليلاً.

هـ. القسم: وهي أصل أحرفه، ويجوز ذكر فعل القسم معها، نحو: أقسم باللهِ ويجوز حذفه، نحو: باللهِ لأجتهدَنَّ، وتدخل على الظاهر، وعلى المضمر، نحو: بكَ لأفعلنَّ.

[١]– مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تح: مجدي فتحي السيد، ص ٤٩٢،٤٩٣.

و. العِوَضُ: وتسمى باء المقابلة أيضاً، وهي التي تدل على تعويض شيء من شيء في مقابلة شيء آخر، نحو: بعتك هذا بهذا، وخذ الدار بالفرس.

ز. البدلُ: وهي التي تدل على اختيار أحد الشيئين على الآخر، بلا عوضٍ، ولا مقابلةٍ، كحديث: ما يسرني بها حمر النعم، وقول بعضهم: ما يسرني أني شهدت بدرا بالعقبة، أي بدلها، وقول الشاعر:

فلَيتَ لي بِهمُ قوماً، إذا رَكِبُوا شَنّوا الإغارَةَ فُرساناً ورُكبانا

ح . الظرفية: أي معنى "في"، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ [آل عمران، الآية: ١٢٣]، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِين*وَبِاللَّيْلِ﴾ [الصافات، الآية: ١٣٧-١٣٨].

ط . المصاحبة: أي: معنى "مع"، نحو: بعتك الفرس بسرجه والدار بأثاثها، ومنه قوله تعالى: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود، الآية: ٤٨]

ي . معنى "من" التبعيضية، كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾ [الإنسان، الآية: ٠٦]، أي: منها.

ك. معنى "عن، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج، الآية: ٠١]. وقوله: ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ [الحديد، الآية: ١٢].

ل. الاستعلاء، أي معنى "على"، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران، الآية: ٧٥].

م. التأكيد، وهي الزائدة لفظاً، أي في الإعراب، نحو: بحسبك ما فعلتَ، أي حسبُكَ ما فعلتَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وكفى باللهِ شَهِيداً﴾ [الرعد، الآية: ٤٣]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾ [العلق، الآية: ١٤].

٦. **رُبَّ**: حرف خافض، مبني على الفتح وله عشرة معانٍ[١]:

أ. أنها للتقليل.

[١]- علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د/ط، ١٩٩٣م، ص ٢٥٩-٢٦٥ .

ب. أن لها صدر الكلام بمنزلة "ما" النافية، و"إنَّ" المؤكدة، وألف الاستفهام في أن لها صدور الكلام، نحو: ربَّ رجل جاءني ولا يقال: جاءني ربَّ رجل.

ج. أنها تدخل على الاسم دون الفعل، نحو: ربَّ رجلٍ، ولا يقال: ربَّ يقوم.

د. أنها تدخل على الاسم النكرة دون المعرفة، نحو، ربَّ رجل لقيته ولا يقال: ربَّ زيدٍ لقيته.

هـ. أنه لابد للنكرة التي تدخل عليها من صفة من صفات النكرة إما اسم وإما فعل، وإما ظرف وإما جملة، ولا يجوز أن يقال، ربَّ رجلٍ وسكتَ، حتى يقال: ربَّ رجل صالح، أو: ربَّ رجل يقول ذاكَ، أو: ربَّ رجل عندكَ، أو: ربَّ رجل أبوه عالمً.

و. أنها تأتي لما مضى، وللحال دون الاستقبال، نحو: ربَّ رجل قام، ويقوم.

ز. أنها تدخل على المضمر على شرط التفسير، وتنصب ما بعد ذلك المضمر على التفسير، نحو: ربَّهُ رجلا جاءني، فرجلا فسر الهاء، ومعنى ربَّهُ رجلا، ربَّ رجل، وليست الهاء بضمير شيء جرى ذكره، ولو كانت ضمير شيء جرى ذكره لصارت معرفة، وهذا الضمير عند البصريين لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث، لأنه ضمير مبهم مجهول يعتمد فيه على التفسير، عكس الكوفيين الذين أجازوا التثنية والجمع والتأنيث.

ح. أنها تزاد فيها تاء التأنيث، نحو: ربت، كما تزداد في "ثم" فيقال: ثمت، وفي لا فيقال: لات، وفي حين فيقال: تحين، وفي الآن فيقال، تالآن.

يقول الشاعر في زيادتها في ربَّ. أنشده أبو يزيد (هو ابن ضمرة النهشلي)[1]:

ماويَّ بلْ رُبَّتمَا غارةٍ شَعْوَاءَ كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

ط. أنها تثقَّل وتخفَّف. قال أبو كبير في تخفيفها:

أزُهَيْرُ إنْ يَشِيبِ القَذالُ فإنّني رُبَّ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ (بِهَيْضَلِ)[2]

[1] – ضمرة بن ضمرة النهشلي من شعراء المفضليات، شاعر جاهلي، ويقال أن اسمه كان شقة فسماه النعمان بن المنذر: ضمرة بن ضمرة.

[2] – الهيضل: وهي الجماعة، واللجب: كثير الأصوات، لففت: خلطت. يقال: "لففت القوم بالقوم" إذا خلطتهم بهم.

كذلك قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينْ﴾ [الحجر، الآية: ٠٢] بالتخفيف، والأصل فيها التشديد ثم تخفف.

ي. أنها تُوصَلُ بِمَا فتبطل (ما) عملها، ويستأنف الكلام بعدها، وتدخل على المعرفة وعلى الفعل من أجل "ما"، نحو: ربما قام زيد، وربما زيد قام، وربما الرجل قام، وربما فعلت كذا.

٧. **على:** ومعناها العام الاستعلاء حقيقياً مثل: الكتاب على الرف أو مجازيا نحو: لكَ عَلَيَّ فضل. ومن معانيها الأخرى[١]:

أ. تأتي للتعليل، نحو: أكرمني على نفعي له.

ب. بمعنى "في"، نحو قوله تعالى: ﴿**ودخل المدينةَ على حين غفلة**﴾ [القصص، الآية: ١٥].

ج. بمعنى "مع"، نحو: أحبه على كسله.

د. للاستدراك، نحو: خسرت الصفقة على أني غير يائس، وهذه الاستدراكية شبيهة بحرف الجر الزائد لا تحتاج إلى متعلق.

٨. **اللاَّم:** ومعناه الاختصاص نحو: الحمد للهِ، الكتاب لي، السرج للفرس. وكما تفيد أيضا[٢]:

أ. التعليل، نحو: سافرت للاستجمام.

ب. انتهاء الغاية، نحو: عدت لداري، أخرت لأجل.

ج. الصيرورة، نحو قول أبي العتاهية: لِدُّوا للموت وابنوا للخراب.

د. الظرفية، نحو: مضى لسبيله، كشفه لوقته أي: مضى في سبيله، وكشفه في وقته.

هـ. للاستغاثة، نحو: يا للأغنياء.

و. للتعجب، نحو: يا للروعة.

---

[١]- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، لبنان، د/ط، د/ت، ص ٢٨٨-٢٨٩.

[٢]- المرجع نفسه: ص ٢٨٩.

٩. **مذ ومنذ**[١]: حين تكونان حرفي جر تفيدان ابتداء الغاية إن كان الزمان ماضياً، نحو: لم أكلمه منذ ثلاثة أيام، وتكونان بمعنى "في" إن كان الزمان حاضراً، نحو: ما سمعت صوتك مذ يومي هذا، ولا تأتيان إلا بعد فعل ماضي منفي، مفيدتين زمنا ماضيا وحاضراً.

١٠. حتى: تأتي لانتهاء الغاية، نحو: سهرت حتى الصباح، سأمشي حتى الربوة، ومجرورها آخر جزء مما قبله أو متصل بآخر جزء، وتأتي للتعليل مرادفة للام، نحو: اجتهد حتى تفوز[٢]. والمصدر المؤول بعدها في محل جر.

١١. كي: تكون حرف جر للتعليل في موضعين[٣]:

أ. إذا دخلت على "ما" الاستفهامية، نحو: كِيمَ فعلتَ هذاَ؟

ب. إذا دخلت على "ما" المصدرية، نحو:

إذاَ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ، فإنمَا يرجى الفتى كيما يضرَّ وينفعاَ

١٢. الكاف: تجر الأسماء الظاهرة، ولها ثلاثة معانٍ، هي [٤]:

أ. التشبيه، نحو: الطالب منطلق كالسهم.

ب. التعليل، نحو: قوله تعالى: ﴿**واذكروه كما هداكم**﴾ [البقرة، الآية: ١٩٨]. أي: لهدايته إياكم.

١٣. خلا، حاشا، عدا[٥]: هي حروف جر للاستثناء، إن جاء الاسم بعدها مجرورا ولم تسبقه "ما"، نحو: أقبل التلاميذ عدا محمدٍ.

كذب الرجال حاشا أحمدٍ.

فشل الطلاب خلا حسينٍ.

---

[١]– سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص ٢٩٠

[٢]– المرجع نفسه: ص ٢٩٠.

[٣]– علي بهاء الين بوخدود: المدخل النحوي تطبيق وتدريب في النحو العربي ، ص ٢٨٤.

[٤]– المرجع نفسه: ص ٢٨٥.

[٥] – المرجع السابق: ص ٢٨٦.

١٤. واو القسم[١]: وهي مختصة بالظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿وَالعَصْرِ، إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر، الآية: ١-٢].

١٥. تاء القسم[٢]: وهي مختصة بالله وحده، فلا يقال: تالرحمان، وقول: تربِّ الكعبة، شاذ. ولابد للقسم من جواب وهي جملة تسمى مقسما عليها. فإن كانت موجبة اسميَّة يجب دخول اللام عليها سواء أكانت مع "إنَّ" نحو: واللهِ إنَّ زيداً لقائم، أم دونها نحو: والله لزيد قائم. وإن كانت موجبة فعلية يجب أيضاً دخول اللام، مع قد إن كان فعلها ماضياً، نحو: والله لقد نصرت زيداً، أو مع نون التأكيد إن كان فعلها مضارعاً، نحو: والله لأفعلنَّ كذا.

وإن كانت منفية يجب دخول "ما" أو "لا"، نحو: والله ما زيد قائماً، واللهِ لا يقوم زيدٌ. وقد يحذف حرف النفي لوجود القرينة، نحو قوله تعالى: ﴿تاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف، الآية: ٨٥]. أي: لا تفتَؤ، كما أنه قد يحذف جواب القسم إن تقدم ما يدل عليه، نحو: زيد قائم واللهِ، أو توسَّط القسم بينه، نحو: زيد واللهِ قائمٌ.

١٦. متى[٣]: تكون حرف جر، بمعنى "من" في لغة هذيل، ومنه قوله:

شربنَ بماء البحر، ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيجُ [٤].

١٧. لعلَّ: تكون حرف جر في لغة عُقَيْلٍ، وهي مبنية على الفتح أو الكسر[٥].

قال الشاعر:

فقلت ادعُ أخرى وارفعِ الصوت جهرةً لعلّ أبي المغوارِ منك قريبُ[٦].

---

[١] – حسين شيرافكن: الهداية في النحو، ص ٢٧٢.

[٢] – المرجع نفسه: ص ٢٧٢-٢٧٣.

[٣] – مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تح: مجدي فتحي السيد، ص ٥٠٧.

[٤] – البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي.

[٥] – المرجع السابق: ص ٥٠٧.

[٦] – البيت من الطويل وهو لابن سعد الغنوي.

وقد يقال فيها علَّ بحذف لامها الأولى، وهي حرف جر شبيه بالزائد، فلا تتعلق بشيء، ومجرورهما في موضع رفع على أنه مبتدأ خبره ما بعده. وهي عند عقيل رافعة للاسم ناصبة للخبر[1].

نخلص من هذا إلى أن حروف الجر كلها تقوم بوظيفة أساسية وهي إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء المجرورة بعدها.

إن تحديد معاني حروف الجر، سواء العامة، كالربط، والإيصال، والتوكيد (في حرف الجر الزائد)، أو الخاصة بكل حرف على حدة كما ذكرنا سابقاً، حيث يختلف المعنى عن الآخر باختلاف التركيب المستعمل فيه، وهي معان وظيفية تساهم مع غيرها من المعاني في بيان المعنى العام أو المقصود.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام

الاستفهام نوع من الإنشاء يطلب به حصول صورة الشيء في الذهن، أو حصول النسبة من إثبات أو نفي بين أمرين، وأدوات الاستفهام هي: الهمزة، هل وهما حرفان، ما، منْ، أيٌّ، كم، كيف، أين، أنّى، متى، أيَّان، وهي أسماء.

أدوات الاستفهام خاصة بالفعل لا تدخل على الأسماء، ما عدا الهمزة فإنها غير مختصة بالفعل ولكنها به أولى، ومعنى اختصاص أدوات الاستفهام بالفعل أنه إذا وجد في حيّزها لم ترضَ إلا بمعانقته، ولا ترضى بفاصل يفصل بينها وبينه، فأما إن لم يوجد في حيزها فإنها تتسلى عنه ذاهلة، نحو: هل في الدار أحد، وكم رجلا قومك[2].

فالهمزة تكون للتصديق أو التصور، وحين تكون للتصديق يسأل بها عن النسبة، نحو: أقام زيد؟ وأزيد قائم؟، وإذا جاءت بعدها أم تكون منقطعة بمعنى "بل"، وذلك كقول الشاعر[3]:

---

[1] – مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تح: مجدي فتحي السيد، ص ٥٠٧-٥٠٨.

[2] – محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية (عن الأئمة)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ص ٣٣-٣٤.

[3] – توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د/ط، د/ت، ص ١٩٩.

ولستُ أبالي بعد فقدِيَ مالكا أموتيَ ناءٍ أم هو الآن واقع

فالشاعر يتحدث عن مدى إحساسه بالفقد بعد موت مالك، كما أنه يبين أن البقاء بعده لن يطول، وحين استفهم بالهمزة في الشطر الثاني وقال: أموتي ناء، ثم جاء بأم، إنما كان يقصد بها الإضراب عن الحكم الذي سبق أي أن موتي واقع الآن.

وحين تكون الهمزة للتصديق يكون الجواب في الإيجاب نعم، وفي النفي لا، أما حين تكون الهمزة للتصور فإن السؤال يكون بها عن المفرد بقصد معرفته نحو: أمحمد مسافر أم علي؟ إذا كان هناك علم بوجود سفر ولكنك تتردد في تعيين من قام به، فالإجابة تكون بتعيينه، نحو: محمد، ويقال: أمقيم محمد أم مسافر؟. فتكون الإجابة بتعيين أحدهما، والمسؤول عنه هو ما يليها[1].

وأما "هل" فلا تكون إلا للتصديق، نحو: هل جاء محمّد، وهل عمرو جالس، ولهذا يمتنع أن يأتي بعدها معادل بأم لأنها خالصة للتصديق، كما يستحسن أن توصل "هل" بفعل لفظا أو تقديرا، نحو: هل يذاكر محمد؟ هل يحضر خالد من السفر؟ ، هل خالد يحضر من السفر؟ وذلك لما سبق من بيان أنها تختص بالتصديق، ومن الأمور التي تتعلق بـ"هل" أنه[2]:

أ. لا تدخل على النفي، نحو: هل لم يسافر.

ب. لا تدخل على المضارع إذا كان للحال، نحو: هل تضرب التلميذ وهو مجد.

ت. لا تدخل على الشرط، نحو: هل إذا حضر محمد أذهب معه.

ث. لا تدخل على إن، نحو: هل إنك حاضر.

ج. لا تدخل على حرف العطف، نحو: هل ويحضر علي.

ومن أدوات الاستفهام "كَمْ" قال النحاس إنها لم تعرب وهي اسم لأنها بمنزلة الحروف، ولما وقع فيها معنى الاستفهام، فهي اسم مبني لم يعرب لمشابهته الحروف، ولتضمنه معنى الاستفهام، وتكون للسؤال عن قدر من العدد محصور. ومن ذلك "أنّى" وقد نقل النحاس عن

[1]- توفيق الفيل: بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، ص ٢٠٠.

[2]- المرجع نفسه: ص ٢٠١.

ابن كيسان أنها تجتذب معنى "أين" و"كيف"، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران، الآية: ٣٧][١].

أما "ما" فللسؤال عن الجنس، نحو: ما عندك؟ بمعنى: أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه: إنسان، أو فرس، أو كتاب، أو طعام، وكذلك يقال: ما الكلمة، وما الاسم؟ وما الفعل؟ وما الحرف؟ وما الكلام، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾[الحجر، الآية: ٥٧]، بمعنى أي أجناس الخطوب خطبكم. وأما "من" فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم، نحو: من جبريل؟ بمعنى أبشر هو، أم ملك، أم جني، وكذا من إبليس؟ ومن فلان؟ ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[طه، الآية: ٤٩]. أراد: من مالككما ومدبر أمركما؟ أملك هو، أم جني، أم بشر؟ منكرا لأن يكون لهما رب سواء لادعائه الربوبية لنفسه، ذاهب في سؤاله هذا إلى معنى: ألكما رب سواي. وأما "أي" فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو: عندي ثياب، فيقال: أي الثياب هي؟ فيطلب منه وصف يميزها عما يشاركك في الثبوتية، قال تعالى حكاية عن سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾[النمل، الآية: ٣٨]، أي الإنسي أم الجني؟ وأما "كيف" فللسؤال عن الحال، نحو: كيف زيد؟ فجوابه: صحيح، أو سقيم، أو مشغول، أو فارغ، أو شُبح، أو جذلان، ينتظم الأحوال كلها. وأما "أين" فللسؤال عن المكان، نحو: أين زيد؟ فجوابه: في الدار، أو في المسجد، أو في السوق، ينتظم الأماكن كلها[٢].

وأما "متى" و"أيّان"، فللسؤال عن الزمان، نحو: متى جئت؟ أو: أيّان جئت؟ قيل: يوم الجمعة أو يوم الخميس أو شهر كذا أو سنة كذا، وعن علي بن عيسى الربعي: أن "أيان"

[١]- محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص ٤٨.

[٢]- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٣١٠-٣١٣.

تستعمل في مواضع التفخيم كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ﴾[القيامة، الآية: ٠٦]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[الذاريات، الآية: ١٦][١].

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي في السؤال عن مجهول، إلى معان أخرى يدركها السامع، فحين يقول تعالى في مخاطبة المدمنين على الشراب: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[المائدة، الآية: ٩١]، فإنما يقصد إلى الأمر أي انتهوا. وحينما يقول تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[الرحمان، الآية: ٦٠]، فإنما يقصد إلى النفي، وحينما يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[الفجر، الآية: ٠٦]، فهو يقصد إلى التهديد، وحينما يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الشرح، الآية: ٠١]، فقصده تعالى التقرير، وحينما يقول سبحانه: ﴿القَارِعَةُ، مَا القَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ﴾[القارعة، الآية: ١-٢-٣]، فقصده من هذا الاستفهام التهويل[٢].

وحينما يقول الشاعر:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ

فهو يقصد إلى التقرير.

وحينما يقول الله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾[النور، الآية: ٢٢] فإنما يقصد إلى العرض. وحينما يقول تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا﴾[الفرقان، الآية: ٤١]، يريد المتحدثون هنا الاستهانة والازدراء[٣].

وهكذا تتعدد معاني الاستفهام بتعدد مقاصد الكلام.

---

[١]- عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، مصر، د/ط، ١٩٩٩م، ص ٣٧.

[٢]- محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٤٤-٤٥.

[٣]- المرجع نفسه: ص ٤٥.

والاستفهام عند الجرجاني كما عرفه في كتابه التعريفات ((الاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور))[1].

للاستفهام معنى حقيقي، هو طلب الفهم –كما تقدم– وله معان مجازية منها[2]:

أ. التعجب، كقوله تعالى: ﴿ما لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ﴾[النمل، الآية: ٢٠].

ب. الاستبطاء، نحو: منذ كم دعوتك؟

ت. التنبيه كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[التكوير، الآية: ٢٦].

ث. الوعيد، نحو: ألم أنكل بزيد؟، مخاطبا من ارتكب مثل جنايته.

ج. التقرير: وهو حمل المخاطب على الإقرار بصدور الفعل منه، نحو: أأنت فعلت هذا؟

ح. الإنكار، كقوله تعالى: ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّا﴾[الأنعام، الآية: ١٤].

خ. التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[الأعراف، الآية: ١٥٠].

د. التهكم، كقوله تعالى: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[هود، الآية: ٨٧].

ذ. التحفيز: كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ*من فرعون...﴾[الدخان، الآية: ٣٠-٣١]، بفتح أول من ورفع آخر فرعون كما هي قراءة ابن عباس.

ر. الاستبعاد، كقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[الدخان، الآية: ١٣].

[1]– الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د/ط، د/ت، ص ١٨.

[2]– عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط٧،١٩٨٠م، ص ١٩٥-١٩٦.

المطلب الثالث: أدوات النفي

النفي من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة، فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية والاسمية على السواء، فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند، وأما المسند إليه فلا ينفى، ولذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتصدر النفي الجملة فيدخل على المبتدأ أو الخبر معاً. ويمكن أن يتصدر الخبر بحسب وصفه المسند، وذلك إذا كان الخبر جملة، وتكون الجملة المنفية خبراً عن المبتدأ. نحو قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[الصف، الآية: ٠٧. الجمعة، الآية: ٠٥]. فالجملة الكبرى هنا مثبتة، لأن النفي لم يتصدر الجملة كلها ولكنه دخل على عنصر مكون منها هو الخبر، "ولا يهدي القوم الظالمين" فعدم هداية القوم الظالمين مخبر به عن المبتدأ "الله" وهو ثابت له، وقد أخبر عن المبتدأ بجملة منفية[١]. والنفي لا يكون إلا خبراً يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولذلك تقبل الجملة الاسمية النفي دائماً، ولا تقبل الجملة الفعلية النفي إلا إذا كان فعلها ماضياً أو مضارعاً، أما إذا كان فعلها أمرا فإنه لا ينفى مطلقاً وإذا أريد طلب عدم الفعل عبِّر عنه بالنهي. نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾[الإسراء، الآية: ٣١] كما تتحقق صدارة النفي، لأنه إذا كان في الجملة الفعلية أو الاسمية المستقلتين فهو سابق على عنصريها ، وإذا كان في جملة الخبر فهو متصدر الجملة أيضاً، غير أن الجملة في هذه الحالة تكون عنصراً في جملة أخرى، ومثل هذا يقال في الجملة التي تكون نعتاً أو صلة أو حالاً إذا كانت كلها منفية[٢].

إذا فالنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يلجأ إليه لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب[٣]. وهو باب من أبواب المعنى، يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم

[١]– محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص٢٨٠

[٢]– حارث عادل محمد زيود: بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران (دراسة نحوية دلالية)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٨م، ص ٥٣–٥٤.

[٣]– مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٢٤٦.

يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات[١]، والنفي خلاف الإثبات[٢].

وأدوات النفي في العربية الفصحى هي: ليس، وما، ولا، ولم، ولما، ولن، وإن، منها ما يختص بنفي الجملة الاسمية، ومنها ما يختص بنفي الجملة الفعلية، ومنها ما هو مشترك بينهما، كما أن كلا منها له استعمال آخر أو أكثر في اللغة، وتعدد أدوات النفي شأنه في ذلك شأن كل ما يتعدد في اللغة، ليس عبثاً، لأنه لو كانت هذه الأدوات جميعاً متساوية في كل شيء لكان تعددها إذن عبثاً، ولكنها تتعدد ولكل منها معنى يخصه وينفرد به ولا يغني غيره في غناءه، وإذا اشتركت إحداها مع الأخرى في وجه خالفتها في وجه آخر من وجوه معناها أو استعمالها[٣].

تتمثل أدوات النفي فيما يلي:

– لم ولما: وهما حرفان للنفي يكثر المفسرون من المقارنة بينهما، وذلك لبعض اللقاء والافتراق، بل يزعم بعضهم أن لما هي نفسها "لم"، وزيدت عليها "ما". وحملوا على ذلك عددا من النصوص. كقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾[البقرة، الآية: ٢١٤]. قال الطبري: فإن عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى لم يأتكم، ويزعمون أن "ما" صلة وحشو، ووجه اللقاء هو في قلب زمن المضارع بعدهما إلى معنى الماضي [٤]. وأما الاختلاف، فقال فيه المبرد: إذا قال القائل: لم يأتني زيد فهو نفي لقولك: أتاك زيد وإذا قال: لم يأتني، فمعناه أنه لم يأتني بعد وأنا أتوقعه، وجعل من ذلك الآية السابقة، وقول النابغة الذبياني:

أزِفَ التَّرَحُّلَ غير أنَّ ركابنَا لمَّا تزُل برحالِنَا وكأن قدِ

[١]– مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ٥٢.

[٢]– عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص ٢٣٧.

[٣]– محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٢٨٥.

[٤]– محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ص ٦٠٦.

وعبَّر "أبو حيان" عن هذا الفرق بأن "لما" أبلغ في النفي من " لم" لأنها تدل على نفي الفعل متصلاً بزمن الحال، فهي لنفي المتوقع، ومثل له "القرطبي" نقلاً عن "سيبويه"، يجعل "لم يفعل" نفياً لـ "فَعَلَ"، و" لمَّا يفعل" نفياً لـ "قَدْ فَعَلَ"[1]. ويبدو أن "لم، لما" أداتان مركبتان لا مفردتان، وبناؤهما يشعر بالتركيب لأن الذي يدل على النفي أصالة هو: لا وما[2].

كما نجد أن "الهروي" قد ذكر لـ "لمَّا" ثلاثة مواضع[3]: تكون بمعنى "لم" وبمعنى "إلا" وبمعنى "حين" ؛ فأما وقوعها بمعنى " لم"، نحو: لمَّا يأتك زيد، وأما وقوعها بمعنى "إلا" نحو: ما أتاني من القوم لمّا زيد، معنى ذلك: إلا زيد، و "لمَّا" بمعنى "إلا" لا تستعمل إلا في موضعين: القسم وبعد حرف الجحد. أما وقوعها بمعنى "حين"، نحو: كلمت زيدا لما كلمني، أي حين كلمني، جعلت لمّا ظرفاً، ولا يليها إلا الفعل الماضي.

وعليه فإن: لم ولمّا لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه، فيصير الفعل المستقبل منفيا فيما مضى، كما تكون لمَّا ظرفا منصوبا انتصاب الظروف، ولابد فيها من فعلين، أحدهما جواب الآخر، والعامل في "لمَّا" هو الجواب، كذلك نجد أداة النفي "إن" المكسورة الخفيفة التي تكون نفياً وغير نفي، فإذا كانت نفيا كانت بمنزلة "ما" في نفي الحال، ودخلت حينئذ على الجملتين الفعلية والاسمية، كما تدخل "ما" عليهما، نحو: إنْ قام زيد، وإنْ زيد قائم تقابلها: ما زيد قائم، قال الله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾[الأنعام، الآية: ١١٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[يوسف، الآية:٤٠] أي: ما الحكم إلا لله، ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند "سيبويه"، وأجازه المبرد[4].

أما "ما": فقد ذكر "الزمخشري" أنها لنفي الحال، نحو: ما يفعل وما زيد منطلق أو منطلقا، سواء لدى الحجازيين أو بني تميم، ولنفي الماضي المقرب من الحال، نحو: ما فعل، وقد

---

[1] – محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص٦٠٦-٦٠٧.

[2] – مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ص٢٥٤.

[3] – علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، ص ١٩٧-١٩٩.

[4] – أبي الفداء: الكناش في النحو والتصريف، ص١٤٤,١٤٥.

رأى " الزمخشري" أنه قد ينفى بها الاستقبال أيضاً على قلة[1]، وإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال، ورد عليهم "ابن مالك"، بقوله تعالى:﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾[يونس،الآية:١٥] ، وأجيب بأن شرط كونها للحال انتقاء قرينة خلافه[2]، وتعمل "ما" عمل "ليس" عند الحجازيين بشرطين[3]:

أ. التزام الترتيب بين ركني الجملة.

ب. عدم فصل "إلاَّ" بين ركنيها.

ومثال إهمالهما فيما يلي:

-ما خاب من يخلص في عمله.

-قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[آل عمران، الآية: ١٤٤].

ففي الجملة الأولى تقدم الخبر على المبتدأ، وفي الجملة الثانية انتقض النفي بـ "إلاَّ"، ولذا وجب إهمال "ما" واعتبار ما بعدها مبتدأ وخبرا مرفوعين.

ومن أدوات النفي أيضاً نجد: "لا"، فهي تنصب النكرات بغير تنوين إذا باشرت النكرة، ولم تتكرر لا، نحو: لا رجل في الدار، فإن لم تباشرها وجب الرفع، ووجب تكرار لا، نحو: لا في الدار رجلٌ ولا امرأةٌ، فإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها فيقال: لا رجلَ في الدَّار ولا امرأةَ أو لا رجلٌ في الدار ولا امرأةٌ. و "لا" لا تعمل إلا في النكرات، هذا شرطها، عملها النصب، معمولها لابد أن يكون نكرة، نحو: لا رجلَ في الدار. لا: نافية للجنس، رجلَ: اسمها، في الدار: خبرها[4].

إذا فشروط إعمال "لا" ثلاثة: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، الثاني: أن تباشر الاسم، الثالث: ألاَّ تكرر، وأما العمل فهو نصب بلا تنوين.

---

[1]- فاضل صالح السامرائي: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ص٣٥١.

[2]- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٣٣٣.

[3]- أحمد مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، ذات السلاسل، الكويت، ط٤، ١٩٩٤م، ص ٣٥٩.

[4]- ينظر: محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرومية، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٥٦٧-٥٦٨.

لن: تختص بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع لا غير، وهي تجعل الفعل خالصاً في الدلالة على الاستقبال من حيث المعنى: وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال[1]. وليس أصله وأصل لم لا فأبدلت الألف نوناً في لن وميما في لم خلافا للفراء، لأن المعروف إنما هو إبدال النون ألفاً لا العكس، نحو: "لنسفعاً" و"ليكونا"، ولا أصل لن "لا أن" فحذفت الهمزة تخفيفاً والألف للساكنين خلافا للخليل والكسائي، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها، نحو: زيداً لن أضربَ خلافا للأخفش الصغير، وامتناع، نحو: زيداً يعجبني أن تضربَ خلافا للفراء، ولأن الموصول وصلته مفرد، ولن أفعل كلام تام، وقول المبرد أنه مبتدأ حذف خبره أي لا الفعل واقع مردود بأنه لم ينطق به بخلاف: لولا زيد لأكرمتك، وبأن لا الداخلة على الجملة الاسمية واجبة التكرار إذا لم تعمل، ولا تفيد لن توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه، ولا تأييده خلافا له في أنموذجه[2].

ويمكن توضيح ما سبق فيما يلي[3]:

ولـن عنـد الفـراء مِـنْ لا مِثْـلَ لـمْ تَقَـرَّعْ لكـنهم قـالوا زعـمْ
وجـازَ أن يسـبقها معمـول مـا تدخلـه لا إن علـى خلـف نمـا
فـي الكـلِّ مـع صـعفٍ وفيـه أنشِـدَا هـواهُ إن أنسـى وإن طـال المـدى
وهـي تجـيء للـدعاء مثـل لا كلـن تزالـوا زينـة للفضـلا
وقـد تجـيء فـي جـواب القسـم كلـم وإن تجـزِم بهـا لـم تُلَـمِ
لا والهـوى مـذ غـاب عنـي القمـر لـن يحـل للعينـين صـاحِ منظـرُ

فتأتي لن للدعاء مثل لا وفاقا لجماعة منهم "ابن عصفور" كقوله: لن تزالوا زينة للفضلا، كما قد تأتي جواب القسم مثل "لم" مثال "لن".

قول أبي طالب: والله لن يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حتى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٢٨٨.

[2]- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٣١٢-٣١٣.

[3]- محمد بن صالح موسى حسين: تقريب الأماني، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٤٠-٤١.

ومن الأدوات التي تنفي الجمل الاسمية "ليس" تدخل على المبتدأ والخبر وتنفيهما في الحال أو الاستقبال[١]، وهي كلمة مركبة من "لا" و"أيس"، وقد قال بهذا من النحاة العرب الخليل بن أحمد والفراء؛ أصله لا أيس فطرحت الهمزة، وألصقت اللام بالياء، ودليل ذلك من العرب: ائتني من حيث أيس وليس، وجيء به من أيس وليس، وأي من حيث هو وليس هو، ومعنى "ليس" نفي الوجود ولا دلالة لأيس، ولا لليس على زمن معين، غير أن النحاة كانوا يزعمون أنها تدل على الحال: وأن هناك أدوات تضمنت الحال، فأشبهت ليس، فعملت كما تعمل ليس، وقد اختلف النحاة في ليس، فذهب أكثرهم إلى أنها فعل، وذهب "ابن سراج" و"أبو علي الفرسي"، و"ابن شقير" وجماعة إلى أنها حرف، ولم يكن هذا الاختلاف ليكون إلا لأنها فقدت بعد التركيب والاستعمال الطويل كل ما لها من دلالة، وإلا لأن "أيس" لم يعد له في العربية دلالة الفعل، بل لم يعد له وجود أصلا إلا مركبا مع "لا" في "ليس"[٢]، كما قلما تنفى الجمل الفعلية بليس ولا يوجد في القرآن الكريم آية تصدرت فيها "ليس" جملة فعلية لذلك ذهب بعض الدارسين إلى القول بأنها مختصة بالجملة الاسمية ومنها قول الشاعر:

فما مثلهُ فيهمْ، ولا كانَ قبلهُ، وليْسَ يَكُونُ الدّهرَ ما دامَ يذْبُلُ

وليس تدل على نفي الحال أصلا، وللاستقبال فرعاً كما يفهم من عبارات النحاة[٣]، قال "ابن هشام"[٤]: " ليس كلمة دالة على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة ".

وإجمالا لما تطرق إليه النحويون واللغويون فيما يخص "ليس"، يمكن أن نجمل مواضعها فيما يلي[٥]:

---

[١]– كريم حسين ناصح الخالدي: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٥.

[٢]– مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٥٧–٢٥٨.

[٣]– توفيق جمعات: النفي في النحو العربي منحى وظيفي وتعليمي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ٢٠٠٦م، ص ٤٩–٥٠.

[٤]– ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٣٢٣.

[٥]– الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، ص ١٩٥–١٩٦.

أ. تكون استثناء، فتنصب المستثنى بعدها بخبرها، وتضمر الاسم. نحو: قام القوم ليس زيداً، أي: ليس أحدهم زيداً.

ب.تكون فعلاً بمنزلة "كان" ترفع الاسم وتنصب الخبر، نحو: ليس زيدٌ قائماً.

ج. وتكون حرفا بمعنى "ما" ويبطل عملها إذا دخل "إلا" على الخبر، نحو: ليس زيدٌ إلا قائمٌ، بمعنى: ما زيدٌ إلا قائمٌ. وليس الطيب إلا المسكُ، بالرفع على معنى ما الطيب إلا المسكُ. كذلك: ليس خلق الله مثله، ومعناه: ما خلق الله مثله، لأن ليس لابد لها من اسم، و"خلق" فعل، ولا يكون اسم "ليس" وقد يجوز أن تضمر ليس هاهنا اسما بمعنى الأمر، نحو: ليس الأمر خلقَ الله مثله. بمعنى قولنا: كان يقوم زيدٌ تقابلها: كان الأمر يقومُ زيدٌ لأن الفعل لا يلي الفعل.

د. وتكون نسقا على مذهب الكوفيين بمنزلة "لا"، نحو: جاءني زيدٌ ليس عمرو، بمعنى لا عمرو.

إذا فصيغ النفي منها البسيطة مثل: لا، ما، إن، وصيغ مركبة هي: لن، لم، لما، ليس، فالصيغ التي تختص بالأسماء لدى النحاة هي: ليس، والصيغ التي تختص بالأفعال هي: لم، لما، لن، والصيغ المشتركة بين الأسماء والأفعال هي، ما، لا، إن. ومن بين الصيغ ما يختص بالنفي في الماضي وهي: لم ولما، ومنها ما يختص بالنفي في الحال وهو: ما، إذا دخلت على الأسماء أو الفعل المضارع، وإن وليس. ومنها ما يختص بالنفي في المستقبل وهو: لا، لن. ويتنوع عمل الصيغ المختصة بالأسماء بين الرفع والنصب، كما يتنوع عمل الصيغ المختصة بالأفعال بين الجزم والنصب[1].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن النفي له أدواته التي تنفي الكلام المثبت، تدخل على الجمل الاسمية والفعلية وتحولها من حالة الإثبات إلى حالة النفي، وهذا الأسلوب واسع الاستعمال في اللغة له دلالاته ومعانيه.

[1]- علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٦٧-١٦٨.

المطلب الرابع: حروف العطف.

العطف: لغة: في القاموس المحيط للفيروز أبادي نجد: عَطَفَ يَعْطِفُ: مَالَ، عليه: أَشْفَقَ، كَتَعَطَّفَ، الوِسَادَةَ ثَنَاهَا، كعطَّفَهَا عليه: حَمَلَ وكَرَّ[1].

والعطف اصطلاحا، هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف، وهي: الواو، الفاء، وثم، وأو، وأم، وحتى، وبل، ولا، ولكن، التي تقتضي أن يكون ما بعدها تابعاً لما قبلها في الإعراب، ويسمى ما بعد حرف العطف معطوفا وما قبله معطوفا عليه. نحو[2]:

-حضر التلميذ والمعلم.

-كافأت سعيدا ثم سليما.

-مررت بالحداد فالنجار.

-قرأ الطلاب فالطالبات ثم الأطفال.

-أودّ أن تقرأ وتكتب.

-جارنا لا يقرأ ولا يكتب.

ومن شروطه، هو: أن يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، كما أن المعطوف في حكم المعطوف عليه، معنى ذلك أنه إذا كان الأول صفة أو خبرا أو صلة، أو حالا فالثاني كذلك، والضابطة فيه أنه إن كان يجوز أن يقام المعطوف مُقام المعطوف عليه جاز العطف وحيث لا فلا[3].

والعطف قسمان:

أ. عطف البيان تابع جامد يشبه النعت في إيضاح متبوعه إن كان معرفةً، وفي تخصيصه إن كان نكرة بنفسه، لا بمعنى في متبوعه، ولا في سببه. نحو: جاء صاحبك عثمان، ويجب في عطف البيان أن يوافق متبوعه في أنواع الإعراب والتذكير أو التأنيث،

[1]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، لبنان، د/ط، د/ت، ص ٨٣٨.

[2]- بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي، ص ٢٧١.

[3]- حسين شيرافكن: الهداية في النحو، ص ١٣١.

والتعريف أو التنكير، والإفراد أو التثنية أو الجمع. وكل ما كان من عطف البيان يصحُّ أن يحل محل المعطوف عليه، وهو يقبل الطرح للاستغناء عنه، جاز أن يكون بدل كل منه، نحو: يا أخي عبد الله[1].

ب. عطف النسق[2]: يقوم حرف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية بالدور العظيم في ترابط المعطوف بالمعطوف عليه، وقد تتوافر عناصر أخرى من خارجهما كأن يكون المعطوف عليه والمعطوف مطلوبين لما يدل على المشاركة. مثل: اختصم، واشترك، وتصالح، إلى آخر هذه الأفعال الدَّالة على التسوية والبينية، أو يكون العطف على الضمير الذي يكون في محل الرفع، فإنه لابد أن يكون أولا بضمير منفصل ليصح العطف. نحو قوله تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[البقرة، الآية: ٣٥/ الأعراف: الآية: ١٩]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾[الأعراف، الآية: ٢٧]، أو يفصل بفاصل، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾[الأنعام، الآية: ١٤٨].

كما يعتبر أغلب الدارسين أن علاقة العطف في كل اللغات علاقة من نوع خاص، تمتاز عن باقي العلاقات بمجموعة من الخصائص التركيبية والدلالية [3]:

أ. منها أن العطف يمكنه أن يوجد في كل مستويات التركيب ليربط بين الوحدات التي تنتمي إلى نفس المقولة الصرفية أو إلى نفس التركيب النحوي، فيربط بين الأسماء وبين الضمائر وبين الصفات وبين المركبات الحرفية داخل الجملة، وحتى بين الجمل في مستوى النص.

ب. علاقة العطف تمثل استثناء بالقياس إلى العلاقات النحوية الأخرى، فكل العلاقات الأخرى تخضع إلى مبدأ الثنائية، أما المعطوفات فيمكنها أن تتعدد.

ج. تستلزم هذه العلاقة أن تكون العناصر التي تربط بينها من نفس الجنس.

---

[1]- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت، ص ٢٩٤-٢٩٥.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ١٩٣.

[3]- عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١،٢٠١٠م، ص ١٢٧-١٢٨.

د. ترتيب المتعاطفات ليس هاماً، وأنه يمكن تغييره دون تغيير المعنى أو الإخلال به.

هـ. أدوات العطف تعبر عن معاني متنوعة ومتعددة.

إذا فالعطف أسلوب من الأساليب النحوية، معناه الرد والاتباع، وتقوم على تحقيقه مجموعة من الأدوات، يختص كل منها بمعنى أو أكثر يميزها عموماً من أخواتها[1]، وحروف العطف على قسمين[2]:

أحدهما ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً، أي لفظا وحكما، وهي: الواو، نحو: جاء زيد وعمرو، وثم، نحو: جاء زيد ثم عمرو، والفاء، نحو: جاء زيد فعمرو، وحتى نحو: قدم الحجاج حتى المشاة، وأم نحو: أزيد عندك أم عمرو، وأو نحو: جاء زيد أو عمرو.

والثاني: ما يشرك لفظا فقط وهو المراد بقول الشاعر:

وَأَتْبَعَت لَفْظاً فَحَسْبُ بَلْ وَلا لَكِنْ كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلَا

هذه الثلاثة تشترك الثاني مع الأول في إعرابه لا في حكمه، نحو: ما قام زيد بل عمرو، وجاء زيد لا عمرو، ولا تضرب زيداً لكن عمرا.

من خلال هذه الحروف يمكن القول بأن الواو والفاء وثم وحتى وأم، وأو هي المتبعة في اللفظ والمعنى، وأن الأحرف الثلاثة: بل، ولكن، ولا ؛ يحصل الاتباع بها في اللفظ دون المعنى.

أ. **الواو**: تفيد المشاركة بين المعطوفين في الحكم والإعراب، ولا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً، وهي إما أن تعطف[3]:

-اسم على اسم، نحو: جاء خالد وأحمد.

-جملة على جملة، نحو الطالب يقرأ ويكتب.

---

[1]- محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ٥٥٤.

[2]- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة ، مصر، ط٤، ١٩٨٠م، ص٢٢٥.

[3]- عزيز خليل محمود: المفصل في النحو والإعراب ، دار نوميديا للنشر والإشهار، عين مليلة، د/ط، د/ت، ج٣، ص ١٩٥.

والواو أصل حروف العطف لهذا انفردت عن سائر الحروف الأخرى بأحكام[1]:

-أحدها: احتمال معطوفها للمعيَّة، والتقدم والتأخر.

-الثاني: اقترانها بإمَّا، نحو: ﴿إِمَّا شَاكِرًا، وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان، الآية: ٠٣].

-الثالث: اقترانها بلا إن سبقت بنفي، ولم يقصد المعية، نحو: ما قام زيد ولا عمرو.

-الرابع: اقترانها بلكن، نحو: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ﴾ [الأحزاب، الآية: ٤٠].

-الخامس: عطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط، كمررت برجل قام زيد وأخوه.

-السادس: عطف العقد على النيِّف، نحو: أحد وعشرون.

-السابع: عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها، نحو:

بكيت وما بُكا رجل حليم على ربعين مسلوبٍ وبالِ

الثامن: العطف ما حقهُ التثنية أو الجمع، نحو:

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثلِ محمدٍ ومحمدِ

-التاسع: عطف ما لا يستغنى عنه، كاختصم زيد وعمرو.

-العاشر والحادي عشر:عطف العام على الخاص، وبالعكس.نحو قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[نوح، الآية: ٣٨]، ويشاركها في هذا الحكم الأخير "حتى"، نحو: مات الناس حتى الأنبياء، فإنها عاطفة خاصا على عام.

-الثاني عشر: عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل آخر يجمعهما معنى واحد، نحو: وهزة نسوة من حي صدق وزجّجْنَ الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيونَ، والجامع بينهما التحسين.

-الثالث عشر: عطف الشيء على مرادفه، نحو:

[1]- جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تح: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د/ط، د/ت، ج٢، ص ٢٣٢-٢٣٧.

فقدمت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا

-الرابع عشر: عطف المقدم على متبوعه للضرورة، كقوله:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ

-الخامس عشر: عطف المخفوض على الجوار، نحو قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾[المائدة، الآية: ٠٦].

-السادس عشر: عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس يجوز بالواو فقط دون سائر الحروف.

ب. **الفاء:** من الحروف التي تشترك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب، نحو: قام زيد فعمرو، دلت على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة، كما تشارك ثم في إفادة الترتيب[١]. فالفاء تفيد الوصل، وثم تفيد الفصل، هذا مذهب البصريين، وذهب بعضهم إلى أن الفاء قد تأتي لمطلق الجمع كالواو، قال امرؤ القيس: بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

ولا يخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفرداً، أو جملة والمفرد: صفة، وغير صفة، فإن عطفت مفردا غير صفة لم تدل على السببية، نحو: قام زيد فعمرو، وإن عطفت جملة أو صفة دلت على السببية غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[القصص، الآية: ١٥]. وإما على ترتيب موصوفاتها نحو: رحم الله المحلقين فالمقصرين[٢].

والترتيب نوعان[٣]: ترتيب معنوي، نحو: قام زيد فعمرو. وترتيب ذِكْرِيٌّ، وليس معناهُ مجرَّد أنَّ ما بعدها متأخر عما قبلها في الذّكرِ، وإنما معناه حسن ذكر ما بعدها بأثر ما قبلها، وتكون في مواضع منها: عطف مفصل على مجمل، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[البقرة، الآية: ٣٦]. ومنها ذم الشيء أو مدحه بعد ذكره كقوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[الزمر، الآية: ٧٢].

---

[١]- الحسين بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ص ٦١-٦٤.

[٢]- المرجع نفسه: ص ٦٥.

[٣]- محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية، ص٢٩٨.

ت. **ثم:** من الحروف الهوامل ومعناها العطف، وحق المعطوف بها أن يكون وقته بعد وقت المعطوف عليه، وهي من الحروف المجمع عليها في أنها تشرك ما قبلها لفظا ومعنى، وهي تدل على الترتيب بانفصال، وتتبادل "ثم" مع "الفاء" فيقع كل واحد منها موقع الآخر، وقد يجوز عطف الفعل المقدم بالزمان بـ "ثم"[1]. ويتضح معنى "ثم" أكثر فيما يلي[2]:

في ثمَّ بالثاء وبالفا قالوا	تشريك الترتيب والإمهال
وبعده يعض النحاة قد نصب	مضارعاً من بعد شرطٍ وطلبْ
ومنهم من قال كابن مالك	بأنه كالفاء أيضا قد حكي
وقال المرادي وفيه ثمَّتا	بتاء تأنيث كثمتْ ثبتا

وتكون "ثم" للترتيب والتراخي، نحو: جاء علي فسعيد، فالمعنى أنَّ عليا جاء أولا، وسعيدا جاء بعده، وكان بين مجيئهما مهلة[3].

ث. **أو:** وتستعمل بعد الطلب، ولها معان عدة [4]:

١. للتخيير، نحو: تزوج هندا أو أختها.

٢. للإباحة، نحو: اصحب زيداً أو عمرا.

وتستعمل بعد الخبر:

٣. للشك، نحو قوله تعالى: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[الكهف، الآية: ١٩].

٤. للإبهام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[سبأ، الآية: ٢٤].

٥. للتفصيل: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾[البقرة، الآية: ١٣٥].

---

[1]- محمد الشحات متولي عمارة: حروف المعاني في تراث ابن مالك جمعا ودراسة، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالمنصورة، مصر، دات، ص ٣٨٩.

[2]- محمد صلاح موسى حسين: تقريب الأماني، ص ٦٣.

[3]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص ٥٤٤.

[4]- عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص ١٨٥-١٨٦.

٦. للتقسيم: نحو الكلمة: اسم أو فعل أو حرف.

٧. الإضراب عند الكوفيين، نحو: اذهب إلى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم.

وتعني أيضا عدم الاشتراك بين المتعاطفين في المعنى، ولكنهما يشتركان في الحكم الإعرابي، نحو: جاء محمَّد أو عليٌّ [١].

٨. أن تكون بمعنى " إلا" في الاستثناء، وهذه ينصب المضارع بعدها بإضمار أن، نحو: لأقتلنه أو يسلم.

٩. أن تكون بمعنى "إلى" وهي كالتي قبلها في نصب المضارع بعدها بأنْ مضمرة، نحو: لألزمنَّك أوْ تقضِيني حقي.

١٠. التقريب، نحو: ما أدري أسلْم أو ودَّع.

١١. الشرطية، نحو: لأضربنه عاش أو مات.

كذلك يقول المتقدمون بأن "أو" موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وقد تخرج إلى معنى "بل" وإلى معنى "الواو"، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها [٢].

ج. **أم:** وهي على معنيين، متصلة ومنقطعة.

فالمتصلة، نحو: أأنت الناجح أم أخوك؟ وقوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾[الشعراء الآية: ١٣٦]، ويسبقها همزة استفهام أو همزة تسوية، ويشترك ما قبلها وما بعدها في الحكم، وفي حركة الإعراب، ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر [٣].

والمنقطعة: معناها الإضراب مثل "بل" فتقطع الكلام الأول لتستأنف كلاما جديدا، نحو: هلا زرت أصدقاءك الناجحين أم أنت معتزل = بل أنت معتزل. فإذا كان ما بعدها نكرة

---

[١]- الطاهر خليفة القراضي: الأسس النحوية والإملائية في اللغة العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٤٦.

[٢]- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٧٨ـ٨٠.

[٣]- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة لعربية، ص ٣١٧.

أضافت إلى معنى الإضراب معنى الاستفهام الإنكاري، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[الطور الآية: ٣٦]، يعني: بل أهم خلقوا السماوات والأرض[١].

ح. **حتى:** أيضا من حروف العطف لكن لا في كل موضع بل في بعض المواضع، لأنها في بعض المواضع تأتي حرف جر كما في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾[القدر الآية: ٠٥]، فلو عطفت لقال: "مطلعُ". وتكون عاطفة في بعض المواضع، وهي إما يراد بها بيان الخسة، أو الشرف، أو العموم. نحو: قدم الناس حتى الخَدَمُ، وفي الخسة ولكن ليس المراد بالخِسَّةِ هنا الدناءة. كذلك: قدم الناس حتى السَّادَة (الشرف)، أكلت السمكة حتى رأسها (العموم). حتى: حرف عطف، إذن الرأس مأكول، الرأس لم يؤكل، يعني: وصل إلى الرأس وتركه وهذه هي الفائدة من قول: حتى في بعض المواضع[٢].

وتكون ناصبة للفعل المستقبل بمعنيين[٣]:

بمعنى "كي"، وبمعنى "إلى أن"، فنصبها بمعنى "كي"، نحو: سرتُ حتَّى أدخل المدينة، أي: كي أدخل المدينة.

وأما نصبها بمعنى "إلى أن"، نحو: وقفت حتى تطلع الشمسُ، أي: إلى أن تطلع الشمسُ، ولا يجوز أن تكون "حتى" ها هنا بمعنى "كي" لأن الوقوف لا يكون سببا لطلوع الشمس، لأن طلوعها واقع لا محالة.

قال الجعديُّ[٤]:

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون أشقراَ

أي: إلى أن تحسبَ الجونَ أشقرا.

---

[١]– سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة لعربية، ص ٣١٨.

[٢]– محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرومية ، ص٣٢٣–٣٢٤.

[٣]– الهروي: الأزهية في علم الحروف، ص ٢١٤–٢١٥.

[٤]– هو قيس وقيل حيان بن قيس بن عبد الله من بني جعدة، وقيل عبد الله بن قيس، شاعر مخضرم صحابي كان من المعمرين.

خ. **بل:** تكون لترك شيء من الكلام والأخذ في غيره، معناها الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، أي يقطع بها كلام ويستأنف آخر، بمعنى الخروج من كلام إلى كلام، أما في قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾[الأنعام، الآية: ٤١] معنى الاستدراك، كما جاء معنى الترك والانتقال، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[الأعراف، الآية: ١٧٩]، فـ"بل" هنا ليست رجوعا عن الأول ولكن المعنى هم كالأنعام، وهم أضل من الأنعام، كما أنها تكون بمعنى "إنَّ" لأنها وقعت في جواب القسم، نحو قوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾[النمل، الآية: ٦٦]، وبمعنى "أم" إذا كان في أول الكلام استفهام، وتكون بمعنى "ربَّ" فيخفض بها[١].

د. **لا:** فتنفي ما وجب للأول عن الثاني، وشرط معطوفها أن يكون مفردا بعد الإيجاب أو الأمر، نحو: جاء زيدٌ لا عمرو، وخذِ الكتاب لا القلمَ[٢]، كما تشرك في الإعراب دون المعنى، وتعطف بعد النداء أيضاً، نحو: يا زيد لا عمرُو، والمعطوف بـ"لا" إما مفرد، وإما جملة لها محل من الإعراب، نحو: زيد يقوم لا يقعد، قال بعض النحويين، ولا يعطف بها فعل ماض على ماض، يلتبس الخبر بالطلب، فلا يقال: قام زيد لا قعد. وقال غيره: ما جاء من نفي لا للماضي قليل، يحفظ ولا يقاس عليه، وأجاز بعض النحويين: قام زيد لا قعد، إذا اتبعته قرينة تدل على أنه إخبار لادعاء. وإذا وقع بعد "لا" جملة ليس لها محل من الإعراب لم تكن عاطفة، ولذلك يجب تكرارها، نحو: زيد قائم لا عمرو قائم ولا بشر، لأن الجملة مستأنفة[٣].

ذ. **لكن:** يفيد الاستدراك، أي: أنه ينسب لما بعده حكما مخالفا لحكم ما قبله، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها، نحو: ما هذا ساكنا لكنه متحرك، أو ضد له، نحو: ما هذا أبيض لكنه أسود[٤].

---

[١]- محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص ٣٤-٣٥.

[٢]- حسين شيرافكن: الهداية في النحو، ص ٢٩٤.

[٣]- المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٢٩٤-٢٩٥.

[٤]- صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، مصر، ط١، د/ت، ص ٢٦٩.

ولا تكون عاطفة إلا باجتماع شروط ثلاثة [1]:

١. أن يكون المعطوف به مفرداً لا جملة، نحو: ما قطفت الزهر لكن الثمر.

٢. ألا يكون مسبوقا بالواو مباشرة، نحو: ما صافحت المسيء لكن المحسن. فإن سبقته الواو مباشرة لم يكن حرف عطف، واقتصر على أن يكون حرف استدراك وابتداء.

٣. أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي، نحو: لا تأكل الفاكهة الفِجَّةَ لكن الناضجة، فإن لم تسبق بذلك كانت حرف ابتداء واستدراك.

وعليه فأصل حروف العطف الواو لأنها لا تدل على أكثر من الاشتراك فقط، وأما غيرها من الحروف فيدل على الاشتراك، وعلى معنى زائد، فالواو تقتضي الجمع دون ترتيب، والفاء تفيد الترتيب والتعقيب، وثم تفيد النفي، وبل تفيد الانتقال من قصة إلى قصة أخرى، ولكن تفيد الاستدراك وهي في عطف الجمل نظيرة بل، وفي عطف المفردات نقيضة لا، وأم فتكون على ضربين متصلة، ومنقطعة، فأما المتصلة فتكون بمعنى أيّ، وأما المنقطعة فتكون بمنزلة بل والهمزة، وحتى بمعنى الغاية.

المطلب الخامس: أدوات الشرط

يوجب النحويون أن تتصدر أدوات الشرط الجمل التي تدخل عليها، ومن ثم لا يجيزون أن تقع أداة الشرط حشوا في الكلام؛ أي أنه لا يجوز عندهم أن يجعل ما يقع قبلها من الصيغ عاملا فيها، كما لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، إذ أنه في الصورة الأولى؛ أي إذا عمل ما قبلها فيها، لن تكون لها الصدارة، كما أنها في الصورة الثانية تفقد الصدارة بما تقدم من معمول وإن كان أصله التأخير [2].

وأدوات الشرط لها القدرة على الربط بين جملتين أحدهما تسمى جملة الشرط ويجب أن تكون فعلية والثانية تسمى جملة الجواب والأصل فيها أن تكون فعلية ويجوز أن تأتي

[1]- عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط٣، د/ت، ج٣، ص ٦١٦-٦١٧.

[2]- علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص ٢٤٤.

اسمية[1]. ويكون الشرط بحسب الجواب فإن كان الجواب خبراً كان خبرا، وإن كان إنشاء فهو إنشاء، نحو: إن جاء أكرمته، وقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[2] [الأنفال، الآية: ٢٩] ، كما يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ، وكذا في أكثر من شرطين، وليس من اعتراض الشرط على الشرط واحدة من هذه المسائل الخمس، وهي[3] :

١. أن يكون الشرط لأول مقترنا بجوابه، ثم يأتي الشرط الثاني بعد ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[يونس، الآية: ٨٤].

٢. أن يقترن الثاني بفاء الجواب لفظا، نحو: إن تكلم زيد فإن أجاد فأحسن إليه، لأن الشرط الثاني وجوابه جواب الأول.

٣. أن يقترن بالشرط الثاني تقديراً، نحو قوله تعالى:﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[الواقعة، الآية: ٨٨] لأن الأصل عند النحاة، مهما يكن من شيء فإن كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح، فحذفت مهما وجملة شرطها، وأنيب عنها أمَّا، فصار "أمَّا فإن كان"، والسبب في ذلك راجع لأمرين:

-أحدهما: أن الجواب لا يلي أداة الشرط بغير فاصل.

-الثاني: أن الفاء في الأصل للعطف، فحقها أن تقع بين شيئين، وهما المتعاطفان فقدمت جملة الشرط الثاني لأنها كالجزء الواحد، كما قدم المفعول في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[الضحى، الآية: ٠٩]، فصار: أما إن كان من المقربين ففروح، فحذفت الفاء التي هي جواب "إن"، ومعناه أن جواب "أمَّا" ليس محذوفا بل مقدما بعضه على الفاء.

---

[1]- جلال فتحي سيد عدوي: عناصر الربط النصي دراسة في ديوان أحمد رامي، جامعة المنيا، ٢٠١٢م، ص ١٠٠.

[2]- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ١٧٨.

[3]- جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٧م، ج٤، ٧٨ـ٨٢.

٤. أن يعطف على فعل الشرط شرط آخر، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾[محمد، الآية: ٣٦-٣٧].

٥. أن يكون جواب الشرطين محذوفا، فليس من الاعتراض، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾[هود، الآية: ٣٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾[الأحزاب، الآية: ٥٠]، والتقدير هنا جواب الأول تاليا له مدلولا عليه بما تقدم عليه، وجواب الثاني كذلك مدلولا عليه بالشرط الأول وجوابه المقدَّمَيْنِ عليه.

ويجب ربط جواب الشرط بالفاء في سبعة مواضع[١]:

١. إذا كان جملة اسمية، نحو: إن تعف فالعفو من شيم الكرام.

٢. إذا كان فعلاً جامدا، نحو: من يزرني فلست أقصر في إكرامه.

٣. إذا كان فعلاً طلبيا، نحو: من سألك فأجبه.

٤. إذا كان منفيا بما أو لن، نحو: من يأت إليَّ فما أرده خائباً، أو فلن أردّه خائباً.

٥. إذا كان مقرونا بقد، أو السين، أو سوف، نحو: من مدحك بما ليس فيك فقد ذمك وإن أسأت فستندمُ، أو فسوف تندمُ.

٦. إذا كان مصدَّرا "برب"، أو "كأنَّما"، نحو: إن تجيء فربما أجيء، ومن خالف إحدى فرائض الدين فكأنما خالفها جميعاً.

٧. إذا كان مصدرا بأداة شرط، نحو: من يزرك فإن كان حسن السيرة فأكرمه.

إذا فالشرط أسلوب يقوم على التركيب والترابط بين الشرط وجوابه، ويعقد الاتصال بينهما مجموعة من الأدوات، تتباين في طبيعتها ووظائفها التي وضعت لها.

[١]- أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص ٣٤٦.

درس النحاة أدوات الشرط في باب جوازم الفعل المضارع، وقلَّ من أفرد باب للجزاء مثلما فعل "سيبويه" في الكتاب، كما درست هذه الأدوات مبعثرة في الكتب التي عني أصحابها بدراسة حروف المعاني، كـ"ابن هشام" في "المغني"، و"المالقي" في "رصف المباني"[1].

تنقسم أدوات الشرط من حيث طبيعتها اللغوية إلى قسمين، هما[2]:

-**الأول:** أدوات نظر النحاة إلى طبيعتها البنائية من حيث أنها حروف، أو أسماء، أو ظروف.

-**الثاني:** أدوات نظروا إلى طبيعة عملها في التركيب من حيث أنها عاملة (جازمة) أو غير عاملة (غير جازمة)، ومن المحدثين من صنفها إلى شرطية دالة على الإمكان، الامتناع، والفرق بين هذين الضربين هو فرق شكلي (إعرابي) أما من الناحية الوظيفية هو ارتباط الشرط بالجواب كارتباط السبب بالمسبب.

وأدوات الشرط العاملة اثنتا عشرة أداة هي: إن، إذما، من، ما، متى، أي، أين، أيان، أنّى، حيثما، مهما، كيفما، وعملها جزم فعلي الشرط والجواب لفظا ومحلاً إذا كانا مضارعين أو محلا فقط إذا لم يكونا مضارعين ويسمى الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط، أما أدوات الشرط غير الجازمة، وهي التي تفيد معنى التعليق ولا تجزم الفعل المضارع إذا وقع بعدها، وهي: إذا، لو، لولا، أما، لما، كلما[3]. وفيما يلي شرح لذلك:

- إنْ: فهي أداة تدل على الشرط، نحو: إن يزرك خالد أزرك، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[4] [يوسف، الآية: ٧٧].كما أنها للاستقبال وإن دخلت على

[1]– سعود بن عبد الله الزدجالي: التركيب الشرطي في النحو والأصول، مقاربة في المفهوم والقضايا النحوية والدلالية والأثر الفقهي، دار الفارابي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٤٧.

[2]– علي ميران جبار: أنماط التركيب القرآني، جامعة الكوفة، العراق، د/ط، ٢٠٠٩م، ص ١٩٠.

[3]–عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص ٢١٩ـ٢٢٣.

[4]– مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٠.

الفعل الماضي، نحو: إن زرتني فأكرمك. فهي لا تستعمل إلا في الأمور المشكوك فيها، نحو: إن قمتَ قمتُ.[١]

- أنّى: اسم شرط يجزم فعلين[٢]، تدل على المكان[٣]، فالأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط، نحو: أنى تحضَر أحضَر[٤]، وهو في محل نصب مفعول فيه، لأنه ظرف، نحو: أنَّى تسافر تلقى إكراما، وهذا الظرف يتعلق بفعل الشرط.
- متى وأيان: للزمان، وهما أيضاً في محل نصب مفعول فيه، لأنهما ظرفان، نحو: متى تتقن عملك تنل أملك، وأيّان تسألني أجبك[٥].
- حيثما: للمكان، كذلك في محل نصب مفعول فيه، لأنه ظرف، نحو: حيثما تذهب في الوطن العربي تجد دارك وأهلك[٦].

وهذه الظروف تتعلق بفعل الشرط، ويرى بعض النحاة أنها تتعلق بالجواب.

- كيفما: للحال، فهي في محل نصب حال إذا باشرت فعلا تاما، نحو: كيفما تعامل إخوانك يعاملوك، وفي محل نصب خبر إذا باشرت فعلاً ناقصاً، نحو: كيفما يكن المعلم يكن طلابه[٧].
- إذما: كذلك يجزم فعلين مضارعين، وهي حرف، نحو: إذما تأتني تلقني[٨].
- من: وتفيد العاقل، نحو: من يعمل خيراً يجد خيرا[٩].

---

[١]- حسين شيرافكن: الهداية في النحو، ص ٣١٣.

[٢]- محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية، ص ٨٩.

[٣]- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص ٨٣.

[٤]- محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرومية ، ص ٢٠٤.

[٥]- أحمد نعيم الكراعين، محمد سعيد إسبر: أسس وتطبيقات نحوية، مكتبة الدكتور مروان العطية، ط٣، ١٩٩٤م، ص١٥٣.

[٦]- المرجع نفسه: ص١٥٣.

[٧]- المرجع السابق: ص١٥٣.

[٨]- محمد علي عفش: معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب، دار لشروق العربي، لبنان، ط٥، ٢٠٠١م، ص ٧٥.

[٩]- المرجع نفسه: ص ٧٥.

- ما ومهما: لغير العاقل، نحو: ما تزرع تحصد، مهما تعمل من شر تلق جزاءه[١].
- أيٌّ: ويكون معناها بحسب ما تضاف إليه، نحو: أيُّ طالب يجتهد ينجح، أيُّ طريق تسلك تجد نهايته[٢].

أما أدوات الشرط غير الجازمة، فهي كالآتي[٣]:

- لو: حرف امتناع لامتناع، وسميت بذلك لأن امتناع حصول مضمون الجواب يكون لامتناع حصول الشرط، نحو: لو سألني لأجبته، وحكم "لو" هذه أن يليها ماض غالباً، فإن وليها مضارع قلبت معناه إلى الماضي، نحو: لو يرشدني لاهتديتُ، وقد يليها اسم مرفوع أو منصوب بعامل محذوف، نحو: لو خالد جاء لأكرمته.
- إذا: ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، ومعنى ذلك أن جملة الشرط محلها الجر بالإضافة إلى إذا، نحو: إذا قمتَ أقومُ، أي عند قيامك، وأنَّ متعلقها جواب الشرط، ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيرا ومضارعا قليلاً.
- أمَّا: حرف شرط يكون للتفصيل أو التوكيد، وهي قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط، والمذكور بعدها جواب الشرط، فلذلك تلزمه فاء الجواب للربط، نحو: أما أنا فلا أقول غير الحق، أي: مهما يكن من شيء فلا أقول غير الحق. أما كونها للتفصيل فهو الأصل فيها، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(11) ﴾ [الضحى، الآية: ٩-١١]. وأما كونها للتأكيد، نحو: خالد شجاع، فيقال: أمَّا خالد فشجاع، والأصل: مهما يكن من شيء فخالد شجاع[٤]. وذهب

---

[١]- محمد علي عفش: معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب، ص ٧٦.

[٢]- المرجع نفسه: ص ٧٦.

[٣]- محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الآداب، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٩٨٢م، ص ١٣٩.

[٤]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص ٥٥٣.

بعض النحويين إلى أن "أمَّا" جزءان، وهي "إن" الشرطية، و"ما" حذف فعل الشرط بعدها، ففتحت همزتها مع حذف الفعل ن وكسرت مع ذكره[١].

- لولا: حرف امتناع لوجود تضمن معنى الشرط، تدخل على جملتين: الأولى اسمية والثانية فعلية، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ خبره محذوف وجوباً، نحو: لولا المطر لغاب الثمر، أي: لولا المطر هاطل[٢].
- كلما: حرف شرط يفيد التكرار، في محل نصب مفعول فيه، شرطها وجوابها ماضيان، نحو: كلما درست ازددت تقدما[٣].
- لما: حرف شرط غير جازم في محل نصب مفعول فيه، يأتي بعده فعلان ماضيان، نحو: لمَّا أتت المعلمة بدأ الدرس[٤].

لقد حاولنا قدر الإمكان حصر أدوات الشرط، وذلك رغم الاختلاف الحاصل بين النحاة سواء في عددها أو في تسميتها، فمنهم من عدها حروفا أو ظروفا، وآخرون أسماء وأدوات، وبالمقابل سنوضح من خلال المخططين الآتيين بعضا من الفروق التي ذكرناها بين أبرز النحاة.

[١]– المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٥٢٣.

[٢]– بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي، ص ٧٨.

[٣]– المرجع نفسه: ص ٧٨.

[٤]– المرجع السابق : ص ٧٨.

١ -تصنيف ابن السراج لأدوات الشرط [١]:

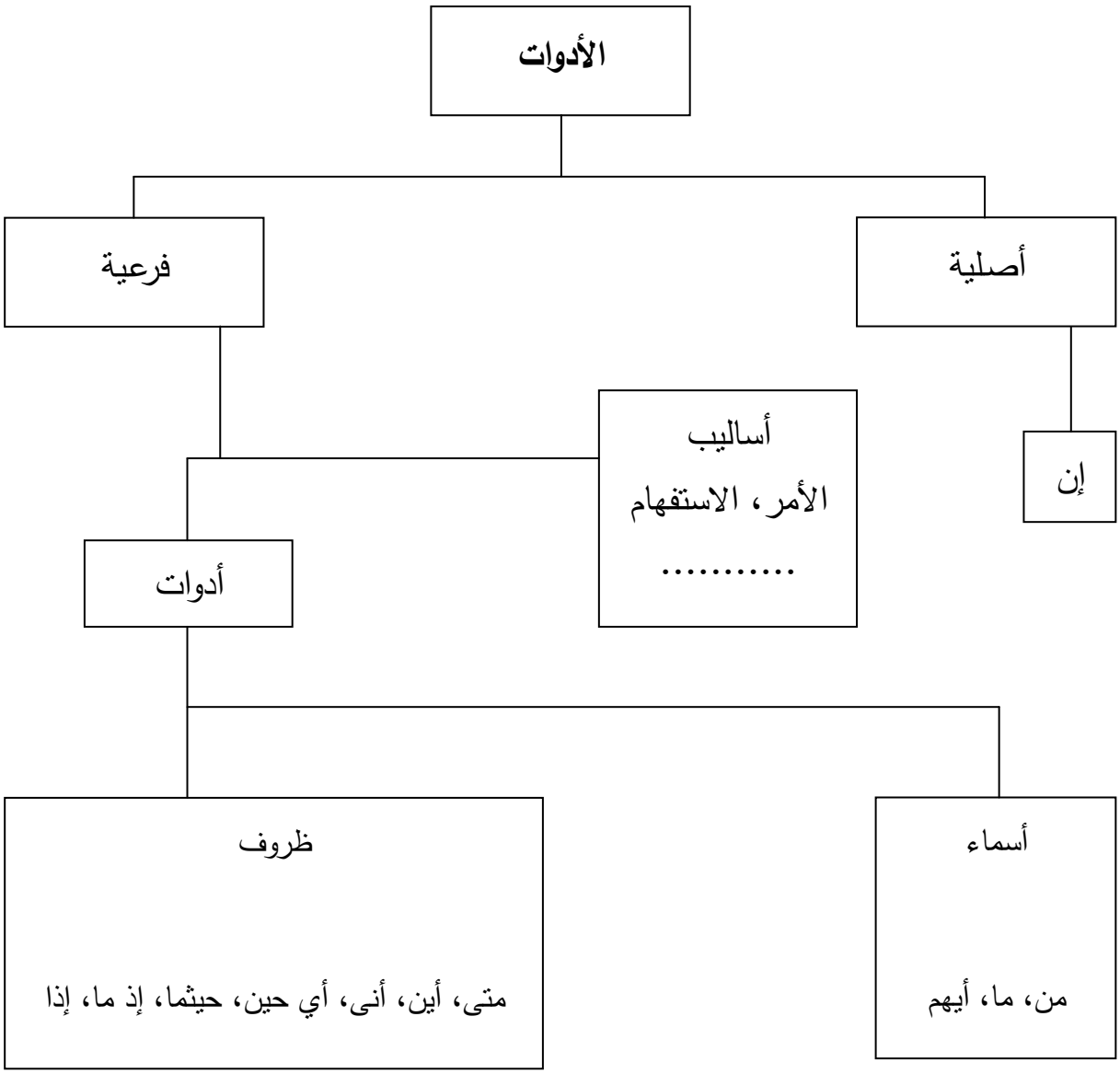

[١]– سعود بن عبد الله الزدجالي: التركيب الشرطي في النحو والأصول، ص ٥١.

٢ تصنيف ابن مالك لأدوات الشرط [١]:

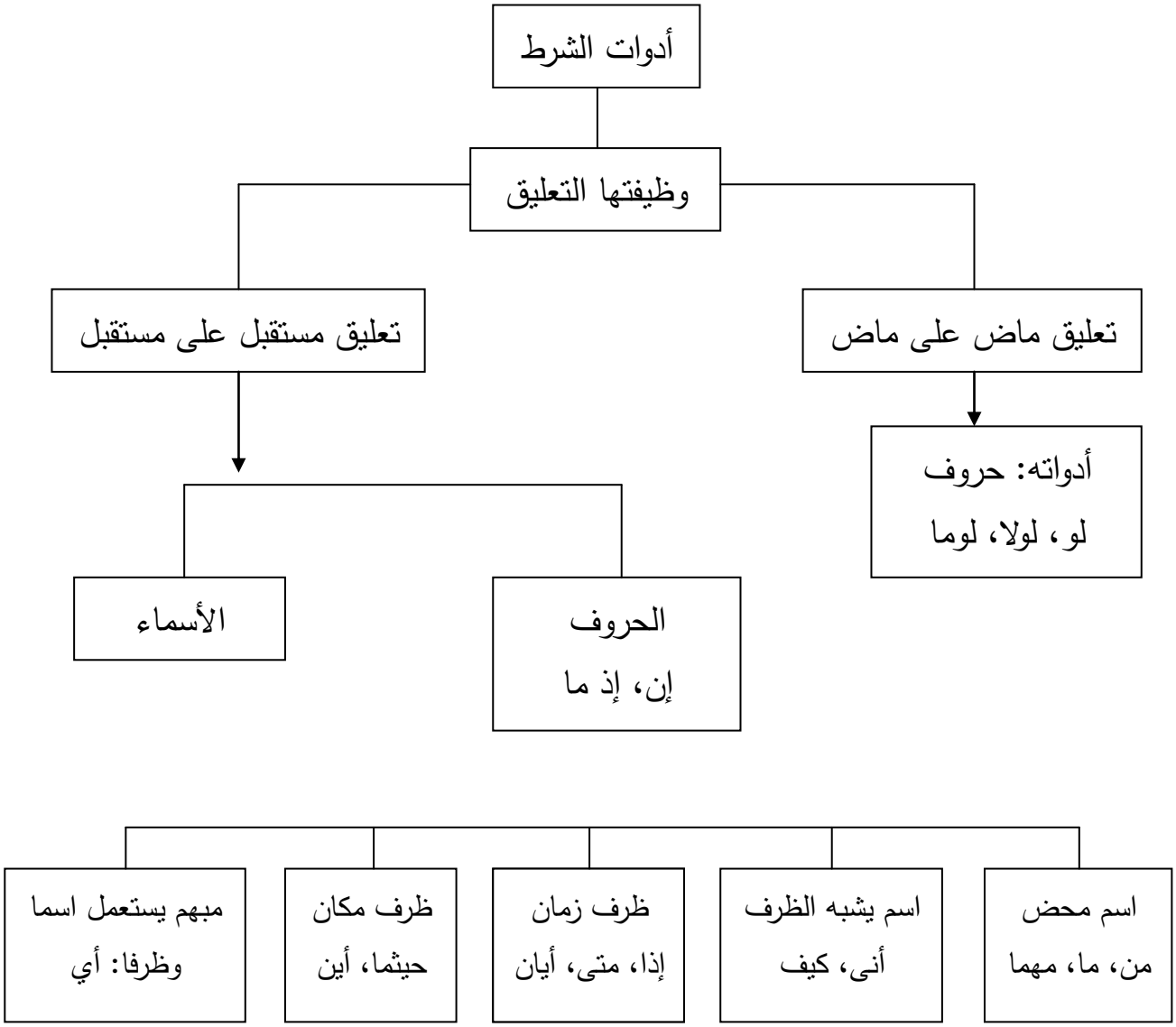

ومما سبق نلمس أن اختلافات النحاة في دراسة أدوات الشرط تكمن في الآتي:

١ -تصنيف الأدوات إلى أسماء وظروف وحروف.

٢ -الاختلاف في عدد الأدوات.

[١]- سعود بن عبد الله الزدجالي: التركيب الشرطي في النحو والأصول ، ص ٥٣.

المطلب السادس: الأسماء الموصولة

الاسم الموصول: اسم لا يتضح معناه إلا بجملة تأتي بعده تسمى صلة الموصول[١]،أي ما لا يتم جزء إلا بصلة وعائد. وصلته جملة خبرية، والعائد ضمير له وصلة الألف واللام اسم الفاعل أو المفعول[٢]، إذا فهو اسم وضع لمعين بوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب مثل: جاء الذي أكرمك مع ابنتيه اللتين أرضعتهما جارتك، فجملة (أكرمك) هي التي حددت المراد بـ"الذي" وسميت صلة للموصول لأنهما يدلان على شيء واحد، نحو: جاء مكرمك، ولابد في هذه الجملة من أن تحتوي على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه تذكيراً وتأنيثاً وإفراد و تثنية وجمعا، وقد تقع صلة الموصول ظرفا أو جارا أو مجروراً، نحو: أحضر الكتاب الذي عندك، هذا الذي في الدار[٣].

وتبنى أسماء الصلات لسببين[٤]:

أحدهما: أن الصلة لما كانت مع الموصول بمنزلة كلمة واحدة، صارت بمنزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبني.

ثانيا: أن هذه الأسماء لما كانت لا تفيد إلا مع كلمتين فصاعدا أشبهت الحروف، لأنها لا تفيد إلا مع كلمتين فصاعدا.

ومنه الموصولات نحو: الذي، اللذان، اللذين، الذين، والتي، واللتان، واللتين، واللاتي، واللات، واللائي، واللاءِ، واللاي، واللواتي، ومن، وما، وأي، وذو في لغة بني طيء

[١]– جمال بن إبراهيم القرش: التمهيد لدراسة النحو العربي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٥١.

[٢]– ابن حاجب: كافية، مكتبة البشرى، باكستان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١١٤.

[٣]– سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص ١٠٤.

[٤]– الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٩٣.

والموصول كما ذكرنا سابقا، لابد له من جملة تقع صلة له، ومن ضمير يعود إليه، نحو: جاءني الذي أبوه منطلق، أو: ذهب أخوه، ومن عرفتَهُ، وما طلبتَهُ[1].

والاسم الموصول نوعان: خاص وهو ما كان نصا في معناه، ومشترك وهو ما ليسَ نصا في معناه. والموصول الخاص يتنوع بحسب النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) على النحو الآتي:

١ ـ الاسم الموصول الخاص بالمفرد والمذكر[2]:

-**الذي**: نحو: ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾[البقرة، الآية: ٢١]. الصلة: جملة فعلية.

﴿ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة، الآية: ٦١]. الصلة: جملة اسمية.

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة، الآية: ٢٢٨]. الصلة: جار ومجرور.

هل سافر الضيف الذي عندك؟ الصلة: ظرف

٢ ـ الاسم الموصول الخاص بالمفرد والمؤنث[3]:

-التي: نحو: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[المجادلة، الآية: ٠١].

أعرني الرواية التي أعجبتك.

أعطني الوردة التي لونها أحمر.

المزهرية التي فوق المنضدة غالية الثمن.

٣ ـ الاسم الموصول الخاص بالمثنى المذكر[4]:

-اللذان – اللذين: نحو: ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾[النساء، الآية: ١٦].

﴿ رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾[فصلت، الآية: ٢٩]

استفدت من الكتابين اللذين قرأتهما.

---

[1]- الزمخشري: الأنموذج في النحو، ص ٢١.

[2]- أحمد مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، ص ٤٦.

[3]- المرجع نفسه: ٤٦- ٤٧.

[4]- المرجع السابق: ص ٤٧.

٤ -الاسم الموصول الخاص بالمثنى المؤنث [١]:

-اللتان- اللتين: تختصان بالعاقل وغير العاقل مثل ما سبق.

نحو: اللتان تحسنان عملهما تفوزان.

أعرف اللتين فازتا.

٥ -الاسم الموصول الخاص بالجمع المذكر العاقل [٢]:

-الذين: نحو: الذين ينقادون للغضب يلاقون شر العواقب، والمشهور أن كلمة "الذين" لا تتغير حالتها رفعا، ولا نصبا ولا جرا، لأنها اسم مبني على الفتح دائما في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعها من الجملة.

٦ -الاسم الموصول الخاص بالجمع المؤنث للعاقلة وغير العاقلة [٣]:

-اللات، اللاتي، اللاء، اللائي: نحو: اللاَّت سبقن في الميدان العملي كثيرات، ومنهم اللاء اشتهرن بالاختراع أو اللاتي أو اللائي.

كذلك نحو: امتلأ البحر بالسفن اللات تشقه طولا وعرضا، وهي محملة بالبضائع المتنوعة اللاء تنتقل بين أطراف المعمورة أو اللاتي أو اللائي. واللات واللاء مبنيتان على الكسر، أما اللاتي واللائي فمبنيتان على السكون، والأربعة في محل رفع أو نصب أو جر، على حسب موقعها من الجملة.

أما الاسم الموصول المشترك ويراد به ما يشترك فيه جميع الأنواع المذكر والمؤنث بأنواعهما: إفرادا وتثنية وجمعا، ويعرف المقصود منه من القرائن أو الضمير العائد عليه، حيث أجازوا فيه مطابقة اللفظ ومطابقة المعنى[٤]، وهي على النحو الآتي:

---

[١]- عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ص ٣٤٥.

[٢]- المرجع نفسه: ص ٣٤٦.

[٣]- المرجع السابق: ص ٣٤٦.

[٤]- عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص ٥٩.

١ **ما:** جعل الفراء "ما" بمعنى "الذي"، نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[آل عمران، الآية: ٠٣]. فقال: "ما" في مذهب "الذي" ولا يكون جزاء، لأن تجد قد وقعت على "ما"... ولو استأنفتها فلم توقع عليها "تجد" جاز الجزاء[١].

كذلك جعلها الهروي خبرا بمعنى الذي، وتلزمها الصلة كما تلزم الذي نحو: ما أكلت الخبز، وما شربت الماء، وما تقول أقول والمعنى الذي أكلت الخبز، والذي شربت الماءُ، والذي تقول أقولُ، وهي هاهنا في موضع رفع الابتداء، و"أكلت" صلتها، و"الخبز" خبر الابتداء[٢].

إذا فما الموصولة هي بمعنى الذي وفروعها، فهي اسم موصول مشترك يصلح للمذكر والمؤنث، للمفرد والمثنى والجمع، ولفظها مفرد، ومعناها يختلف بحسب ما هي له[٣].

٢ **أي:** عامة للعقلاء وغيرهم، ومؤنثها أيَّةُ، وتبنى على الضم بشرط إضافتها إلى معرفة، وحذف الضمير الواقع صدر صلتها، نحو: يسرني أيكم مؤدب.

هذا إذا لم توصل بفعل أو ظرف نحو: أيهم قام، أيهم عندك، وإلا أعربت كما تعرب في المواضع الثلاثة الآتية، وهي:

أولا: إذا أضيفت وذكر صدر صلتها، نحو: يسرني أيهم مؤدب.

ثانياً: إذا لم تضف وذكر صدر صلتها، نحو: يسرني أيٌّ هو مؤدب.

ثالثاً: إذا لم تضف ولم يذكر صدر صلتها، نحو: يسرني أيٌّ مؤدب.

فلفظة "أي" ترفع وتنصب وتجر في هذه الأحوال الثلاثة حسب العوامل[٤].

٣ **من:** الأصل فيها أن تكون للعاقل، ويجوز أن تكون لغيره إذا اجتمع به واختلط، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾[النور، الآية: ٤٥]، والإنسان يمشي على رجلين والحيوان على أربع، وتكون لمعنى غير العاقل أيضا

---

[١]- محمد أحمد خضير: الأدوات لنحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص ٥١.

[٢]- الهروي: الأزهية في علم الحروف، ص ٧٦.

[٣]- محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية، ص٣٦٥.

[٤]- السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص ١٠١.

إذا عوملت معاملة العاقل[1]، فمن تستعمل للعاقل مفردا ومثنى وجمعا، مذكرا ومؤنثا، نحو: جاء من نجح، اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل...

-رأيت من نجحا: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

-مررت بمن نجحن: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء[2].

٤ -**أل:** وتكون للعاقل وغيره، مفردا وغير مفرد، نحو: اشتهر الكاتب، أو الكاتبة، أو الكاتبان، أو الكاتبتان، أو الكاتبون، أو الكاتبات، ولا تكون موصولة إلا إذا دخلت على صفة صريحة، فتكون الصفة مع مرفوعها هنا من قسم: شبه الجملة الواقع صلة، هذا ومع أن "ال" اسم موصول وتعتبر كلمة مستقلة فإن الإعراب لا يظهر عليها، وإنما يظهر على الصفة الصريحة المتصلة بها التي تعرب مع مرفوعها صلة[3].

٥ -**ذو:** وتكون للعاقل وغيره، مفردا وغير مفرد، نحو: زارني ذو تعلم، وذو تعلمت، وذو تعلمَا، وذو تعلمتا، وذو تعلموا، وذو تعلمن، وهي مبنية على السكون المقدر على الواو، في محل رفع، أو نصب، أو جر، على حسب موقعها من جملتها[4]. وذو هذه في لغة بني طي نحو قول الشاعر:

فَإنَّ المَاءَ ماءُ أَبي وَجَدِّي ..... وَبِئْري ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

أي التي حفرتها والتي طويتها[5].

إذا فجميع الأسماء الموصولة مبنية ما عدا "أي" فهي مبنية ومعربة، كما يبنى المفرد والجمع على الحركة الظاهرة على الحرف الأخير، نحو:

رأيت الذي سافر (مبني على السكون).

مررت بالذين فازوا (مبني على الفتح).

---

[1]- محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص ٥٥٠-٥٥١.

[2]- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص ٥٧.

[3]- عباس حسن: النحو الوافي، ص ٣٥٦-٣٥٨.

[4]- المرجع نفسه: ،ص ٣٥٨.

[5]- حسين شيرافكن: الهداية في النحو، ص ١٥٥.

ويبنى المثنى على الألف في حالة الرفع وعلى الياء في حالتي النصب والجر، نحو[1]:

جاء الولدان اللذان = الألف رفعا.

رأيت الولدين اللذين = الياء نصبا.

مررت بالولدين اللذين = الياء جرا.

وسواء أكان الموصول الاسمي موصولا بجملة أو موصولا بمشتق، فإنه ينبغي مراعاة الترتيب بين الموصول وصلته، ثم بين أجزاء الصلة بعضها وبعض.

وفيما يختص بالترتيب بين الموصول الاسمي وصلته فإنه يتحتم عند النحاة ذكر الموصول قبل صلته، كما يتحتم عندهم عدم الفصل بين الموصول وصلته.

وهكذا سواء أكان الموصول اسميا أم حرفيا فإن مراعاة الترتيب معهُ ضرورة أدركها النحاة، والسر في ذلك أن ثمة نوعا من العلاقة الخاصة بين الصلة والموصول، وتتحدد هذه العلاقة في الموصول الحرفي باعتبار الموصول أداة لإعادة سبك الجملة، وأما في الموصول الاسمي فإن هذه العلاقة أشبه ما تكون بالصفة، لكن الموصول أكثر حاجة إليها من الموصوف، فالصلة تحدد الموصول إذ هو قبلها مبهم، فإذا ذكرت تحددت معالمه، ومن ثم كان ذكرها ضرورياً في التركيب اللغوي الذي يلجأ فيه المتكلم إلى استخدام الموصولات الاسمية لسبب أو لآخر[2].

وعليه يمكن القول بأن الاسم الموصول إما أن يكون اسما خاصا، أي يدل على مفرد أو مثنى أو جمع، تذكيرا وتأنيثا، وإما أن يكون عاما غير مختص، كما يحتاج إلى صلة وعائد، فالصلة ينبغي أن تكون جملة خبرية، أما العائد فضمير يعود على الاسم الموصول، وهي كالآتي: الذي، اللذان، اللذين، الذين، التي، اللتان، اللتين، اللاَّت، اللاتي، اللائي، اللاء، اللواتي، من، ما، أي، ذو، أل، والأسماء الموصولة كلها مبنية فيما عدا التي تدل على المثنى فإنه تعرب إعرابه.

---

[1]- بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي، ص ٤١.

[2]- علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص ٣٣٢-٣٣٣.

جدول بالأسماء الموصولة:

	الموصولات الخاصة		الموصولات المشتركة للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث	
	المذكر	المؤنث		
المفرد	الذي	التي	للعاقل	من
المثنى	اللذان، اللذين	اللتان، اللتين	لغيره	ما
الجمع	الذين	اللات، اللاتي، اللاء، اللائي	لكليهما	ال، أي، ذو

المطلب السابع: حروف الاستثناء

مفهوم الاستثناء: لقد اختلفت فيه عبارات العلماء، وبيان ذلك ما يلي[1]:

-فقال قوم: هو أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيرهُ.

-وقال قوم: هو أن تخرج بعضا مما أدخلت فيه كلا له، أو تدخل بعضا فيما أخرجت منه كلا له.

-وقال آخرون: هو إخراج بعض ما يوجبه اللفظ من عموم لفظ ظاهر، أو عموم حكم، أو عموم معنىً.

فمن قال بالأول، والثالث، فالمنقطع عنده استثناء حقيقي، ومن قال بالثاني، فالمنقطع عنده استثناء مجازي، ومثال عموم اللفظ: قام القوم إلاَّ زيداً، ومثال عموم الحكم: لا أكلمك إلا يوم الجمعة، ومثال عموم المعنى: ما قام إلا زيدٌ.

ويعُدُّ النحاة المستثنى نوعا من المفعول به؛ لأنهم يرون أنه في حالة النصب منصوب بفعل تدل عليه كلمة الاستثناء، وتقدير هذا الفعل عندهم أستثني، نحو: جاء القوم إلاَّ زيداً،

[1]- ابن الأثير: البديع في علم العربية، تح: فتحي أحمد عليّ الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ط١، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢١٤.

معناه: جاء القوم واستثني زيدا، والحق أن العامل في المستثنى هو كلمة الاستثناء، وتكون جملة الاستثناء كالآتي[1]:

١ جملة تامة: إذا كان المستثنى منه مذكورا، نحو: حضر الطلاب إلا زيدا.

٢ جملة موجبة: إذا كانت جملة الاستثناء خالية من النفي أو النهي أو الاستفهام كالمثال السابق.

٣ جملة تامة غير موجبة: إذا كان المستثنى منه موجوداً، وكانت الجملة مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام، نحو: ما حضر الطلاب إلا زيداً، لا تذهبوا إلا زيد، هل نجح الطلاب إلاَّ المهمل.

٤ جملة غير تامة غير موجبة: إذا كان المستثنى منه غير مذكور، وكانت الجملة مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام، نحو: ما حضر إلا زيد، هل نجح إلا المجدَّ.

٥ -استثناء متصل: إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو: حضر الطلاب إلا زيدا.

٦ -استثناء منقطع: إذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه، نحو: وصل المسافرون إلا أمتعتهم.

وحروف الاستثناء هي: إلا، غير، سوى، خلا، عدا، حاشا.

أ. **إلاَّ:** هذه أم الباب، أصل الاستثناء أن يكون بـ"إلا" وما بقي تابع لها؛ ولهذا يقال: بإلا أو بإحدى أخواتها، فالمستثنى بإلا ينصب إذا كان الكلام تاما موجبا، وإن كان منفيا جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء، وإذا كان ناقصا كان على حسب العوامل. هذه ثلاث حالات[2]:

-الحالة الأولى: أن يكون بعد كلام تام موجب، في هذه الحالة يجب النصب.

-الحالة الثانية: إذا كان الكلام منفيا تاما، هنا جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء.

---

[1]- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص ٢٦٢-٢٦٣.

[2]- ينظر: محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرومية ، ص ٤٣٣-٤٣٥.

البدل: فيكون بدلا مما قبل إلا. إن كان ما قبل إلا مرفوعا صار هذا مرفوعا، وإن كان منصوبا صار منصوبا، وإن كان مجرورا صار مجرورا، أما النصب على الاستثناء يكون منصوبا دائما، ومثال كل هذا: ما قام القوم إلا زيدٌ (بدل)، ما قام القوم إلا زيداً (منصوب على الاستثناء).

-الحالة الثالثة: الاستثناء الناقص المنفي، وهو الذي يكون المستثنى منه محذوفا، والكلام منفيا، فيعرب الاسم بعد إلاَّ بحسب موقعه في الكلام، نحو: ما نجح إلا خالدٌ، خالد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ب.المستثنى بغير وسوى: يستثنى بغير وسوى فتعربان إعراب الاسم الواقع بعد إلاَّ.

١ إذا كان الاستثناء تاما مثبتا تعربان اسمين منصوبين على الاستثناء، نحو: حضر الطلاب غير طالب، غيرَ: اسم منصوب على الاستثناء وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

٢ إذا كان الاستثناء تاما منفيا: تعربان إما اسمين منصوبين على الاستثناء، أو بدلين من المستثنى منه، نحو: لم يحضر الطلابُ غيرَ طالبِ، غير: اسم منصوب على الاستثناء وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. أو: لم يحضر الطلاب غيرُ طالب. غيرُ: بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة [١].

٣ -إذا كان الاستثناء ناقصا منفيا تعربان بحسب موقعهما في الكلام، نحو: لم يحضر غير طالب، غير: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره[٢]. ومفعول به، نحو: ما رأيت غيرَ خالد. وسوى مثل غير في جميع الأحوال، فضرب الأمثلة على "غير" لأن الحركات تظهر عليها أما "سوى" فهي اسم مقصور تقدر عليه الحركات، والمستثنى بغير وسوى مجرور بالإضافة لأن (غير و سوى) لا يباشران إلا المجرور بالإضافة، نحو: جاء الطلاب غيرَ خالد، وعاد المتسابقون سوى عليّ، وهما

[١]- محمد السيد عثمان: المحيط في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٦-٧٧.

[٢]- المرجع نفسه: ص ٧٧.

كما ذكرنا مسابقا يجري عليهما إعراب الاسم الواقع بعد "إلا" في كل أحكامه لو تجردت الجملة منهما[1].

ج. المستثنى بـ "عدا وخلا وحاشا":

يستثنى بهذه الأدوات، ولها حالتان[2]:

١ أن تُسبَقَ بما المصدرية فتعربان أفعالا ماضية، نحو: ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطلُ.

ما: مصدرية، خلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر.

الله: لفظ الجلالة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

٢ غير مسبوقة بما المصدرية: فيجوز أن تكون أفعالا ماضية وما بعدها مفعول به، نحو: نجح الطلاب عدَا المهملين.

عدا: فعل ماض مبني على الفتْح الظاهر.

المهملين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ويجوز أن تكون حروف الجر، نحو: نجح الطلاب عدا طالبِ.

عدا: حرف جر. طالب: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

د. المستثنى بـ"بَيْدَ": بيد اسم ملازم للإضافة، وأهم معانيها غير، ولا تقع مرفوعة ولا مجرورة بل منصوبة، ولا تقع صفة ولا استثناء متصلا، وإنما يستثنى بها في الانقطاع خاصة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا في يومهم الذي فرض عليهم – يعني الجمعة – فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، والناس لنا فيه تبع ، اليهود غدا، والنصارى بعد غد . " متفق عليه" . وفي رواية لمسلم ، قال : " نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل

[1] – أحمد نعيم الكراعين، محمد سعيد إسبر: أسس وتطبيقات نحوية، ص ٢٢٨-٢٢٩.

[2] – محمد السيد عثمان: المحيط في قواعد اللغة العربية، ص ٧٧.

الجنة ، بيد أنهم " وذكر نحوه إلى آخر[1]، والإضافة في "بيد" تكون إلى جملة "أن" الاسمية المؤولة بالمصدر، ومعناها هنا يشبه الاستدراك ودفع التوهم كتراكيب الاستثناء المنقطع[2].

هـ. المستثنى بـ "ليس" و"لا يكون": هما من الأفعال الناقصة الرافعة للاسم الناصبة للخبر، وقد يكونان بمعنى "إلا" الاستثنائية، فيستثنى بهما كما يستثنى بها، والمستثنى بعدهما واجب النصب، لأنه خبر لهما، نحو: جاء القوم ليس خالداً، أو لا يكون خالداً. والمعنى: جاؤوا إلا خالداً، واسمهما ضمير مستقر يعود على المستثنى منه، والخلاف في مرجع الضمير فيهما كالخلاف في مرجعه في: خلا وعدا وحاشا[3]. وقد يقعا صفة، نحو: أتاني القوم ليسوا زيداً، وأتتني امرأة لا تكون هندا وفيه قبح وليس بالكثير، وحكى "سيبويه" عن "الخليل"، ما أتاني أحد ليس زيدا، وما أتاني رجل لا يكون زيداً، إذا جعل بمنزلة قول: ما أتاني أحد لا يقول ذاك، أي غير قائل ذاك. ومتى اتصل المضمر المنصوب بهما، فلا يكون إلا منفصلا، في الأكثر، نحو: أتاني القوم ليسَ إياكَ، ولا يكون إيَّاك، وقد جاء المتصل قليلا، نحو: ليس، وليسك، وليسني، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد الخيل: {ما وصف لي شيء في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا ورأيته دون الوصف ليسك} يريد إلا أنت[4].

إضافة إلى ذلك، نجد أن الاستثناء على ثلاثة أضرب: استثناء بعد استثناء، واستثناء من استثناء، واستثناء مطلق من استثناء.

- فالاستثناء بعد الاستثناء: تكون فيه إلا بمعنى الواو، نحو قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا

[1]- محمد علي عفش: معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب، دار الشروق العربي، لبنان، ط٥، ٢٠٠١م، ص ٢٤٤.

[2]- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص ٢٧٥.

[3]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص ٤٧٧.

[4]- ابن الأثير: البديع في علم العربية، ص ٢٢٢-٢٢٣.

يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[الأنعام، الآية: ٥٩]. فكأنه قال: إلا يعلمها، وهي في كتاب مبين.

- والاستثناء بعد الاستثناء: نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) ﴾[الحجر، الآية: ٥٨-٦٠]. فتقديره، إنا أُرْسِلنَا إلى قوم مجرمين لئلاَّ نبقيَ منهم أحدا بالإهلاك إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين، ثم استثنى من الموجب فقال: "إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين" فالأصل في هذا أن الذي يقع بعد معنى النفي يكون بإلاّ موجبا، وبعد معنى الموجب منفيا[١].
- وأما الاستثناء المطلق من الاستثناء: فعليه أكثر الكلام، نحو: سار القوم إلاَّ زيداً[٢].

كذلك نجد أن الأصل في أداة الاستثناء أنها لا تحذف، وأما حذف المستثنى فيجوز بشروط ثلاثة: فهم المعنى، وأن تكون الأداة هي "إلا" أو "غير" وأن تسبقهما كلمة "ليس"، نحو: قبضت عشرة ليس إلا، أو: ليس غير، أي ليس المقبوض إلا العشرة، وليس المقبوض غير العشرة، ومن القليل أن يحذف المستثنى بعد: "لا يكون" بشرط فهم المعنى أيضا، نحو: قبضت عشرة. لا يكون أي لا يكون غيرها، لا يكون المقبوض غيرها[٣].

كما اختلف النحويون في الاستثناء من العدد على مذاهب [٤]:

أحدهما: الجواز مطلقا، والثاني: المنع مطلقا، لأن أسماء العدد نصوص فلا يجوز أن ترد إلا ما وضعت له (ابن عصفور)، والثالث: المنع إن كان عقدا، نحو: عندي عشرون إلا عشرة، والجواز إن كان غير عقد، نحو: له عشرة إلا اثنين، وردَّ هذا وما قبله بقوله تعالى:

---

[١]- جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د/ط، د/ت، ج٢، ص ١٨٧-١٨٨.

[٢]- المرجع نفسه: ص ١٨٨.

[٣]- عباس حسن: النحو الوافي، ص ٣٦١.

[٤]- جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٢٠٠.

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾[العنكبوت، الآية: ١٤]. وقال أبو حيان: لا يكاد يوجد استثناء من عدد في شيء من كلام العرب إلا في هذه الآية الكريمة.

إذا فالاستثناء هو الإخراج بـ"إلا"، أو إحدى أخواتها لما كان داخلا في الكلام. أما مكونات جملة الاستثناء فهي أربعة:

-المستثنى منه.

-الحكم.

-أداة الاستثناء.

-المستثنى.

والمصطلحات التي تطلق على جملة الاستثناء هي: الكلام التام الموجب، الكلام التام غير الموجب، الكلام الناقص، كما أنه لكل حرف من حروف الاستثناء (إلا، غير، سوى، عدا، خلا، حاشا، بيد، ليس، لا يكون) أحكام معينة داخل الجملة، كما أن الاستثناء يكون على ثلاثة أضرب، وهي: استثناء بعد استثناء، واستثناء من استثناء، واستثناء مطلق من استثناء.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: علم الدلالة بين النشأة والتطور.

المبحث الأول: الدلالة مفهومها وأنواعها.

إن علم الدلالة قديم في هذا الكون – وإن بدا أنه حديث – وله أصول متجذرة في الفكر الإنساني عند جميع الأمم، فما من أمة من الأمم إلا وبحثت في ألفاظ لغتها محاولة تحديد المعنى عندما يوضع في تركيب، فهو علم قديم باعتبار أن البحث في المعنى من حيث الوضوح والغموض والصحة وعدمها والاحتمال والفساد، وما تتعرض له دلالة الألفاظ من تحول في المعنى إلى معنى آخر وأسباب هذا التحول ومظاهره، فهو مشاهد وملحوظ في أقدم ما وصل إلينا من تراث الأمم، فقد شغل العلماء والمفكرون، وأخذ حيزا ليس بالقليل من التراث الإنساني، لكن هذا كله لم يخرجه من حيز التفرق بين العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس، وتشتت مسائله بين ثنايا اللسانيات إلى أن صار علما مستقلا[1]، ولا تقتصر أهمية علم الدلالة "Semantics" على كونه جزء من علم اللغة أو فرعا من فروعه، أو لأنه يعد العامل الأساسي في الوصول إلى تحديد دقيق للتطور الدلالي التاريخي للألفاظ، بل إن أهميته تتخطى كل ذلك إلى الحد الذي يصبح فيه هذا العلم ذا أهمية كبيرة لدى المناطقة والفلاسفة، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، ورغم ما قد يبدو من ارتباط واتصال بين هذه العلوم والمجالات البحثية، إلا أن ثمة تمايزا بينها، ذلك أن كل علم منها له سماته، وخصائصه، ومنطلقاته التي ينطلق منها، ومن هنا يبدو اختلاف النظرة والتناول، والهدف والوسيلة في دراسة دلالة الكلمة والمعنى[2]، كما أن أي دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المآل، والنتيجة، والقصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية، بدء من الأصوات وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات "المقام" الاجتماعية والثقافية [3].

١– عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٤م، ص١٣.

٢– فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٧.

٣– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سوريا، ط٣، ٢٠٠٨م، ص٣٣٨.

المطلب الأول: الدلالة لغة واصطلاحا.

مفهومها لغة: لأئمة اللغة في مادة "د . ل. ل" تصاريف كثيرة واستعمالات متعددة وهي من "الدلالة والدلالة بالكسر والفتح" والاسم الدلالة والدلولة والدليلي[1]، والدليل: ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يدله دلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى[2]، والمعنى أرشده وهداه إليه، وقال ابن فارس(ت سنة ٣٩٥هـ) بأن للدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة نتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب[3]، والمعنى الأول هو المتداول بين أهل اللسان، وأصل الدلالة مصدر كالكناية والأمارة، والدال ما حصل منه ذلك والدليل في المبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره[4].

مفهومها اصطلاحا: اعتنى العلماء بتوضيح مصطلح (الدلالة)، وقد تقاسمته كثير من العلوم (كما ذكرت سابقا) فالمناطقة والأصوليون والبلاغيون، واللغويون وغيرهم لهم علاقة مع هذا المصطلح، ولكن تعريفات هؤلاء تكاد تنطلق من المفهوم المنطقي له، بعيدا عن تقسيمها إلى أنواع كثيرة وعليه تكون الدلالة عندهم هي: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول: الدال، والثاني المدلول[5]، ويعرف بعضهم (الدلالة) بأنها: دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[6].

١- عبد الحميد العلمي: منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، د/ن، د/ط، ٢٠٠١م، ص١٥٨.

٢- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د/ط، د/ت، ص٢٤٨-٢٤٩.

٣- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا،١٩٧٩م، ج٢، ص٢٥٩-٢٦٠.

٤- الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، دار الناشر، المملكة العربية السعودية، د/ط، د/ت، ج٢، ص٢٢٨.

٥- عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة دراسة وتطبيقات، دار العصماء، سوريا، ط١، ٢٠١٣م، ص٨.

٦- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط٥، ١٩٩٨م، ص١١.

فأما الرمز المشار إليه في التعريف السابق فيعرف على أنه: مثير بديل يستدعي لنفسه الاستجابة نفسها التي قد يستدعيها آخر عند حضوره، ولكي نقف على شرح هذا التعريف نضرب المثال الآتي:

إذا تلفظ شخص ما بكلمة (شجرة) مثلا، فإن أصوات هذه الكلمة تعد مثيرا يستدعي في ذهن السامع صورة ذلك النبات المعروف لدينا، وهذا المثير قد أغنى عن إحضار شجرة أمام السامع، أو حتى صورة فوتوغرافية لها، بغية أن يفهم مراد المتكلم، إن المثير هو كلمة (شجرة)، وهو ما نعني به الرمز.

والرمز قد يكون رمزا لغويا، وقد يكون رمزا غير لغوي، فأما الرمز اللغوي فإنه يعني ما مثلنا به آنفا بأصوات كلمة (شجرة)، وهكذا كل ملفوظ من الأصوات المنتظمة في كلمات يعد رمزا لغويا لمعنى ما في ذهن المتكلم والسامع على حد سواء، ويندرج تحت الرمز اللغوي كذلك الكلمات الدالة على أمور غير محسوسة (المعنويات) كالكرم، والشجاعة، والديمقراطية، وكذلك الألوان: كالأحمر والأخضر[1].

إن الرموز اللغوية لا تحمل قيمة طبيعية تربطها بمدلولها في الواقع الخارجي فليست هناك أية علاقة بين كلمة (حصان) ومكونات جسم الحصان. والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لذلك الحيوان، ومعنى هذا أن قيمة هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف، أي تقوم على ذلك الاتفاق الكائن بين الأطراف التي نستخدمها في التعامل، ولذا فالرموز اللغوية وسائل اتصال بين الأطراف التي نستخدمها في التعامل، ولذا فالرموز اللغوية وسائل اتصال في إطار الجماعة اللغوية الواحدة، وتقوم عملية الكلام على وجود استخدام هذه الرموز اللغوية المركبة بقيمها العرفية، وبعبارة أخرى هناك اتفاق على ترجمة هذه الرموز في العقل إلى دلالاتها التي يعنيها المتحدث أو الكاتب فيفهمها المستمع أو القارئ[2].

١- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٣.

٢- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، مصر، د/ط، د/ت، ص١١.

أما الرموز غير اللغوية كإشارات المرور وهي رموز ضوئية، ولكنها محدودة وبسيطة، والإشارات الضوئية الصادرة من السفن، وأعلام الجيوش، والكشافة، والفرق الرياضية رموز بسيطة أيضا، أما الصيحات التي تطلقها الحيوانات بأنواعها ولاسيما الطيور فإنها أيضا محدودة وبسيطة[1]. فحمل المعنى إذا أحد الوظائف الأساسية للكلمة، أو الرمز، ولذا فإن علم الدلالة صار معنيا بدراسة معاني الكلمات، أو دراسة وظيفة الكلمات باعتبارها وسيلة اتصال، واللغة هي الأداة التي يستعان بها لنقل الأفكار، ولكن لا يفهم من هذا أن علم الدلالة يهتم بالمعنى المفرد وحسب، بل هو موجود صوب النشاط الكلامي ذي الدلالة الكاملة من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا ذات معان تتجدد عن طريق معطيات الجملة ككل، وليس الكلمة المفردة التي يبني المتكلمون منها كلامهم[2]. إذا فالدلالة في الاصطلاح اللساني هي: العلاقة الضرورية التي يحافظ عليها(ويتعهدها) الدال والمدلول[3].

مما سبق يمكن تعريف علم الدلالة بأنه العلم الذي يدرس المعنى بوجه عام، سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة، ثم يعمل على وضع نظريات علمية، الهدف الأساس منها أن تطبق على كافة اللغات.

المطلب الثاني: علم الدلالة عند العرب.

نشطت الدراسات الدلالية على نحو بارز في السنوات الثلاثين الأخيرة، وهذا أمر تعرفه الثقافة الإنسانية، إذ تتبلور جوانب في المعرفة وتتكامل لتغدو علما له قوامه، ويلاحظ هنا أن العلماء والباحثين في العلوم الإنسانية إنما يستمدون أصولا قديمة، فينظرون فيها بمناهج جديدة،

١- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة ، ص١٠.

٢- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي(دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط١، ١٩٩٩م، ص٧.

٣- أبراهام مولز وآخرون: في التداولية المعاصرة والتواصل(فصول مختارة)، ترجمة محمد نظيف، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠١٤م، ص١٥٥.

٤- فايز الداية: علم الدلالة العربية-النظرية والتطبيق-دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، سوريا، ط٢، ١٩٩٦م، ص٥.

وبرؤى تتطلع إلى استفادة تخدم العصر، وتحرك فاعلية تلك الأصول من خلال فروعها المتولدة منها[١].

بدأت منذ سنوات حركة الترجمة والكتابة العربية في الدلالة، سواء في الأطر العلمية، أو الصحفية وما يقرب منها، لكن الموقف تجاه علم الدلالة يحتاج إلى إيضاح ذلك أنه سيقوم بمهمة بالغة الأثر في الجوانب العلمية والأدبية، وأساليب الاتصال في الحياة اليومية[٢].

إن علم الدلالة له جذور ضاربة في تراثنا العربي، قبل أن تتمخض الدراسات الغربية باعتباره علما قائما بذاته، ولا نحسب أن المحدثين قد أتوا بجديد محض، أو ابتكروا ما لم يكن، أو بحثوا ما لم يسبق إليه، فالأمر قد يكون على العكس هنا، وذلك إذا لاحظنا جهود السابقين من علماء العرب والمسلمين الذين أشاروا بجمل من الموضوع، أو كتبوا في دلالته، أو كشفوا النقاب عن سماته، فكونوا بذلك ركائزه الضخمة، وحققوا مزية الاكتشاف العلمي[٣].

وتعد قضية الدلالة من أقدم قضايا الفكر في حضارات مختلفة، أسهم فيها فلاسفة ومناطقة ولغويون وبلاغيون وأصوليون من العرب وغيرهم، وتقدم البحث الدلالي في إطار علم اللغة الحديث من جانبين، فمن الناحية المنهجية حدث تقدم في نظرية الدلالة، ومن الناحية العملية كان التقدم في إعداد المعاجم، وفوق هذا كله فقد أصبح البحث الدلالي موضع اهتمام المتخصصين في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا...إلخ.

إن علم الدلالة من أهم جوانب علم اللغة، الاهتمام به قديم، واتجاهاته الحديثة في تقدم مطرد، وتطبيقاته في إعداد المعاجم كثيرة، وأهميته في تعليم اللغات لغير الناطقين بها تتأكد يوما بعد يوم[٤].

---

[١]- فايز الداية: علم الدلالة العربية-النظرية والتطبيق-دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ص٥.

٢- المرجع نفسه: ص٥.

٣- عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة دراسة وتطبيقات، ص٩.

٤- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص١٢٩.

وقد نال علم الدلالة (semantics) اهتماما كبيرا من العلماء والباحثين في القديم والحديث، ليس بين أهل اللغة فقط، بل في فروع العلوم الإنسانية الأخرى، فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت – وما زالت – مجالا مهما للدراسات الفلسفية، ولصلتها بالعقل والعاطفة، يتناولها أصحاب علم النفس ولكنها – قبل هذا وذاك – عنصر من عناصر اللغة ولذا يعرض لها اللغويين أيضا في بحوثهم، ويتناولوها من زاويتهم الخاصة، وإن كانت دراسات كل هؤلاء من أهل العلم تتشابك حدودها، وتتقارب في بعض نواحيها حين تعرض لدلالة للألفاظ[1].

إن علم الدلالة في اللغة العربية لم يحظ بالعناية التي يستحقها، بل ظلت آفاقه في حدود ما قدمه البلاغيون وبخاصة العلامة العملاق عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري من دراسات في علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع.

هذا ولكن بعض المتخصصين في اللغة العربية في العالم العربي من أمثال: إبراهيم أنيس، ورمضان عبد التواب، وأحمد مختار عمر، وتمام حسان، وإبراهيم السامرائي، وجرجي زيدان، ومحمد المبارك، وعبد العزيز عتيق، ونهاد الموسى، وآخرين لا يتسع المقام لذكر فضلهم، قدموا دراسات حديثة في علم اللغة تطرقت إلى موضوعات في اللغة العربية، وأبنيتها الصوتية والصرفية والنحوية، ومكانتها الحضارية والإنسانية، مستفيدين من معطيات علم اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين ومؤكدين بذلك على أهمية اللغة العربية وموقعها على الخريطة اللغوية في العالم، ودورها في دفع نظريات علم اللغة وآفاقها إلى الأمام[2].

وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة، مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التأليف في (الوجوه والنظائر) في القرآن، ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل، يعد في حقيقته عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير

١– محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، مصر، د/ط ، ٢٠٠١م، ص١٧٧–١٧٨.

٢– شاهر الحسين: علم الدلالة –السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية– ، دار الفكر، الأردن، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٣.

المعنى، ويمكن التمثيل لذلك بسبب وضع النحو حين لحن قارئ في آية قرآنية وقرأ، أن الله بريء من المشركين ورسوله – بجر رسول – بدلا من ضمها، مما أدى إلى أن يبرأ الله من رسوله بدلا من أن يكون الرسول هو البريء من المشركين[١].

وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية.

اهتمامات اللغويين التي تمثلت فيما يأتي:

أ) محاولة ابن فارس الرائدة – في معجمه المقاييس – ربط المعاني في الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ب) محاولة الزمخشري الناجحة – في معجمه أساس البلاغة – التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ج) محاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله[٢]: وأما (ك ل م) فهذه أيضا حالها، وذلك لأنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة والمستعمل منها أصول خمسة، وهي: (ك ل م)، (ك م ل)، (ل ك م)، (م ك ل)، (م ل ك) وأهملت منه: (ل ك م)[٣].

د) البحوث الدلالية التي امتلأت بها كتب مثل: المقاييس لابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، الخصائص لابن جني، المزهر للسيوطي...الخ[٤].

إن الملاحظ لاهتمامات اللغويين يرى أنهم تناولوا علم الدلالة من زاوية الصور التي تحدثها تلك الألفاظ في الذهن، غير أن دراستهم بادئ الأمر اقتصرت على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى، حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة، ولم تتجه دراستهم في ذلك الوقت إلى

١- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص٢٠.

٢- المرجع نفسه: ص٢٠.

٣- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، ط٢، د/ت، ص١٣.

٤- المرجع السابق: ص٢١.

الجوانب الاجتماعية وأثرها في تطور الدلالات، ومعنى هذا أن اهتمامهم كان منصبا على العناصر الداخلية في الألفاظ، الأمر الذي صرفهم عن الانتباه إلى العوامل الخارجية عنها، وهذا ما نلاحظه في الكثير من الكتب العربية التي تناولت الألفاظ ودلالاتها، مثل المعجمات الخاصة والعامة، وكتب الصرف وغيرها، فأما المعجمات فإنها لم تغادر كلمة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، وبينت فئتها أهي فعل أم حرف؟ ثم قامت بتحديد معناها العام وما يمكن أن تحمله من معان فرعية مع ضرب الأمثلة وإيراد الشواهد، وتستوي في ذلك المعجمات الخاصة والعامة، وأما كتب الصرف فإن تناولها للألفاظ كان من حيث التجريد والزيادة، وعدد الحروف وبيان الأصلي منها والزائد، ثم بيان الجامدة هي أم مشتقة، إلى غير ذلك من المسائل التي يتناولها علم الصرف[1].

كما يعد الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) الرائد الأول في هذا المجال في معجمه الأصيل "العين" إذ بحث في كتابه هذا تراكيب الكلمات من موادها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي دون الخوض في التفصيلات المضنية للبحث الدلالي كما يفهم في لغة التحديث؛ لأن مهمته كانت لغوية إحصائية، لكنها تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون إن بقصد وإن بغير قصد. كذلك نجد أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) والذي قدم جهودا دلالية كبيرة، وتقعيدات لعلم الدلالة في مصنفه الشهير المعروف باسم "الكتاب"، فهو فضلا عن أنه أول الجهود النحوية المدونة التي وصلتنا، يمثل قمة ما وصلت إليه الدراسات النحوية السابقة له، إذ قد تناول في "الكتاب" العلاقة بين النحو والدلالة، ورصد أثر الجوانب الدلالية في وضع القواعد النحوية، كما في أبواب التقديم، والتأخير، والحذف، والاتساع، وغيرها، إذ قامت في الغالب على مراعاة الدلالة ووضوحها، وحصول الفائدة من الكلام...إلخ، كما راعى جوانب أخرى في التركيب النحوي هي أمن اللبس،

١- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، مصر، د/ط، د/ت، ص٢٥-٢٦.

وخوف الالتباس، والفرق أو التفريق، وبين أن خوف الالتباس يدفع المتكلم إلى التفريق فلما فرق بين الألفاظ المتشابهة بالقرائن أمن اللبس فاتضحت الدلالة [1].

كما عرف الجرجاني الدلالة في كتابه "معجم التعريفات" على أنها هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا. فالأول: إن كان النظم مسوقا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعا فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا فقوله: "لغة" أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ، من غير تأمل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى:(فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ) (الإسراء. الآية ٢٣) يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى دون الاجتهاد[2].

كما انحصر بحث الدلالة عند الفلاسفة المتقدمين كالفارابي، وابن سينا، والغزالي على الدلالة اللفظية، وتعريفهم لها يتبع عن كثب مفهوم أرسطو، فالدلالة بنظرهم تتناول اللفظ والأثر النفسي، أي ما يسمى أيضا بالصورة الذهنية، والأمر الخارجي، أما الكتابة فهي لا شك تدخل بعين الاعتبار إذ أنها دالة على الألفاظ، لكن دورها هذا ليس ضروريا عند ابن سينا خلافا لأرسطو، فقد كان يمكن أن تكون لها أيضا دلالة على الآثار بلا توسط الألفاظ حتى يجعل لكل أثر في النفس كتابة معينة، مثلا للحركة كتابة وللسكون أخرى، وللسماء أخرى، وللأرض أخرى، وكذلك لكل شيء، فكل من اللفظة والصورة الذهنية هو دال ومدلول في الوقت ذاته، بينما الخط دال غير مدلول عليه، والأمر الخارجي مدلول عليه غير دال كما يزعم مفسروا

١- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، ص٤٢.

٢- الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، د/ط، ٢٠٠٤م، ص٩١-٩٢.

أرسطو، أما نوعية الدلالة بين هذه الأمور الأربعة فهي كما يسميها ابن سينا خارجية بين الخط واللفظة، واللفظة والصورة الذهنية، بينما هي طبيعية بين الصورة الذهنية والأمر الخارجي[1].

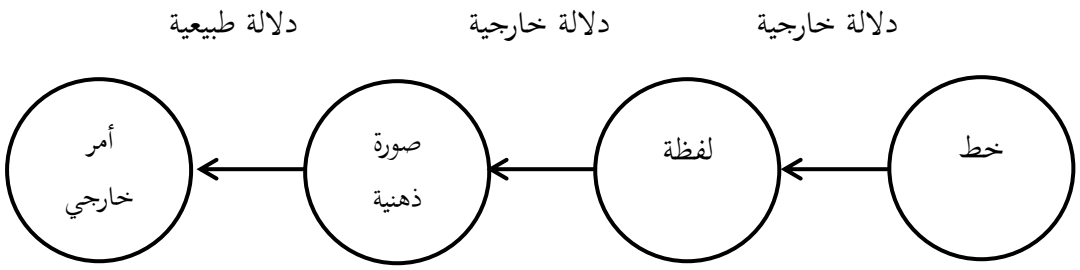

إن قضية الدال والمدلول والعلاقة بينهما (الدلالة) من القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من جهود علماء الأصول، ويظهر ذلك جليا في مقدماتهم، وقد عرض التهانوي لمفهوم هذا المصطلح – الدلالة – عند الأصوليين والبلاغيين واللغويين، فقال: الدلالة بالفتح هي–على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية والمناظرة– أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر... والشيء الأول يسمى دالا والشيء الآخر يسمى مدلولا، والمطلوب بالشيئين ما يعم اللفظ وغيره[2]. وللبلاغيين اهتمام بالدلالة لعلاقتها بعلم البيان، إلا أنهم كانوا يرددون مصطلحات المناطقة نفسها ولم يزيدوا عليها إلا شيئا يسيرا، فالدلالة لديهم إذا؛ إشارات وعلامات حسية ومعنوية تهدي إلى المعنى وتوحي به، وقد تكون هذه الدلالة حركة، أو حرفا، أو كلمة، أو صيغة، أو تركيبا، أو سياقا، أو غير ذلك مما يدل على المعنى، فالقول بأن الدلالة هي المعنى كلام يفتقر إلى الدقة لأن الدلالة غير المعنى[3].

هذه مفاهيم الدلالة لم توجد مبوبة مفصلة كما هي عليه في الدراسات الحديثة، إنما كانت أساس الدراسات اللغوية في التراث المعرفي، وخصت جميع العلوم، بحيث وجدت في ثنايا كتب اللغة والمنطق والفقه وما إلى ذلك، وهي تبرز من جهة أخرى حضور الدرس الدلالي بأبوابه الرئيسية في شتى معارف تراثنا.

١– عادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م، ص٧–٨.

٢– أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص٨١–٨٢.

٣– كريم حسين ناصح الخالدي: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٦.

إن ظهور التحليلات العميقة في عدة مستويات من الدلالة عند العلماء العرب المتقدمين واتساع اهتماماتهم في كل العلوم ساعدهم على تأسيس نظرة دلالية ازدادت قيمتها مع مرور الزمن، وتبلورت لدى المتأخرين من علماء القرن التاسع الهجري وما بعده، فالجاحظ يصنف العلامات الدالة ويعطيها التمثيلات الإجرائية في واقع المجتمع العربي، واشتغاله بالبيان والمنطق قد كرس عنده دقة التمييز مع عمق التحليل، وكذلك لمسنا عند علماء آخرين وضوح الرؤية الدلالية ضمن كتاباتهم[١].

وحسبنا أن نقرأ بعضا من أبواب ما كتبه سيبويه والجرجاني، وابن جني، بل يكاد يجزم النقاد العرب المحدثون أن اللغة السيميائية قد مارسها شعراء قدامى عبروا بها عن مكنوناتهم الوجدانية، وإن المسار التاريخي لعلم السيمياء ليؤكد على إفادة هدا العلم من تلك الروافد التي جعلته يستقطب اهتمام المشتغلين في حقول شتى من العلوم، هذا ما أجمع عليه الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة، وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال[٢].

وبعد هذا العرض لجهود أسلافنا في مجال الدلالة وماهيتها، نجد أنهم قد كانوا من الأوائل الذين خاضوا في هذا الموضوع، إيمانا منهم بمكانة اللغة العربية بين لغات العالم، ورغم أن أغلب دراساتهم كانت مقتصرة على جوانب تاريخية واشتقاقية، وهذا ما تدل عليه معاجم اللغة، فقد اهتموا في بادئ الأمر بالكلمة أو اللفظة، ومع التطور وحاجة الإنسان إلى معان جديدة لمفرداته أصبح لزاما عليهم الاهتمام بالمعنى الذي هو المكمل الأساسي لتكوين دلالة الكلمة الواحدة، وانطلاقا من هنا كان التعمق في الدلالة من جوانب متعددة منها البنية أو الصوت،

١- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، ٢٠١٠م، ص٤٧-٤٨.

٢- المرجع نفسه: ص٤٨.

وسيتضح لنا التطور الدلالي العربي في المباحث القادمة، ونعرف أكثر إسهامات علمائنا في هذا العلم.

المطلب الثالث: علم الدلالة عند الغرب.

تعرض الفلاسفة اليونان من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم هذا العلم (علم الدلالة)، وقد تكلم أرسطو مثلا على الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور والموجود في العقل المفكر، كما ميز بين ثلاثة أمور[1]:

أ) الأشياء في العالم الخارجي.

ب) التصورات = المعاني.

ج) الأصوات = الرموز أو الكلمات.

وكان تمييزه بين الكلام الخارجي والكلام الموجود في العقل الأساسي لمعظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى.

ونلحظ هذا الاتجاه من التفكير فيما يرويه أفلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط، ولما تبين لهم غموض هذه الصلة بين ألفاظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها، ولم يستطيعوا لها تعليلا مقبولا تستريح إليه النفس وتطمئن إليه العقول، أخذوا يفترضون أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بداية نشأتها، ثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة، أو نجد لها تعليلا وتفسيرا[2].

وكان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من فلاسفة اليونان يرون أن الصلة بين اللفظ والدلالة لا تعدو أن تكون اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس، وتزعم هذا الفريق فيما بعد

١- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص١٧.

٢- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط٥، ١٩٨٤م، ص٦٣.

"أرسطو" الذي أوضح آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان "الشعر والخطابة"، وبين فيها عرفية الصلة بين اللفظ ومعناه[١].

ولم يكن الهنود أقل اهتماما بمباحث الدلالة من اليونان، فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدا كثيرا من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل لا نغالي إذا قلنا أنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعدها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة، وقد ناقش الهنود موضوعات متعددة في هذا المجال[٢].

لقد حدث تطور كبير في مفاهيم المصطلحات القديمة في العصر الحديث، واتخذت أبعاد أخرجتها من تلك الدراسة الأولية، ووسعت مجال البحث فيها، ومصطلح "الدلالة" هو من ضمن تلك المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها ميادين عدة من حياة الناس، بل أضحت ملتقى لاهتمامات كثير من المعارف الإنسانية الحديثة، بدء بعلم النفس ثم علم الاجتماع، والمنطق وعلوم الاتصال، والإشارة، وإن هذه الصورة التي برز فيها علم الدلالة كأساس لعدة معارف حديثة هي نتاج للدراسات اللغوية المتخصصة؛ ذلك أن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة[٣].

يرى علماء الدلالة المحدثون أن اللغوي الفرنسي "ميشال بريال" (M.Breal) ، يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اليوم، من خلال مقال له نشر عام ١٨٨٣م، وهو الذي وجه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها، وقد اقترنت أهمية "بريال" هذه بمحاولة الناقدين اللغويين الإنجليزيين: أوجدن وريتشاردز، اللذين حولا مسار الدلالة بكتابهما المشترك: معنى المعنى(the meaning of meaning) ، الصادر عام ١٩٢٣م، وذلك بتساؤلهما الحثيث عن ماهية المعنى من حيث هو عمل مقترن باتحاد وجهي الدلالة: أي الدال والمدلول، فوجَّها العناية بالعلاقة التي

١- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص٦٣.

٢- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، ص٦٥.

٣- منقور عبد الجليل: علم لدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص٤٨.

تربط مكونات الدلالة التي يجب أن تبدأ من الفكرة أو المحتوى الفعلي الذي تستدعيه الكلمة. فالدلالة لدى هؤلاء مجتمعين–كما يبدو– عبارة عن اتحاد شامل بإطار متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزئة والفصل[١].

وفي ضوء هذا الفهم الأولي للدلالة أخذت البحوث تشق طريقها، فتبلورت العديد من المفاهيم والدراسات، فأخذ هذا العلم يجري مجرى سائر العلوم في التأرجح بين الرأي والرأي الآخر، إلى غاية يومنا هذا. وسنحاول التعرض إلى أهم وأبرز الدراسات التي تناولت الدلالة وما يتبعها بنوع من الشرح والتحليل.

***فندريس (G/vendryes):**

تعرض فندريس إلى الدلالة وأولاها أهمية كبرى عندما تحدث عن المشترك في اللغة، وبين أن السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف لأنه يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من اللفظ المشترك ويؤكد ذلك قوله: "أننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلاَّ المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى جميعها فتمحى وتتبدد ولا توجد إطلاقا" [٢].

كما يوسع فندريس من أهمية وقيمة تحديد المعنى بدقة ويرى بأن الذي يعين قيمة الكلمة وفي كل الحالات... إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني

١– محمد حسين علي الصغير: تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ص١٥.

٢– جوزيف فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر،د/ط، د/ت، ص٢٢٨.

المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضوريَّة [1].

إن الكلمة إذا تحدد معناها داخل السياق الكلامي فلا تجد الدلالات الأخرى طريقا إليها، فالكلمات المتعددة الدلالات لا يظهر منها سوى المعنى الذي حدده سياق النص، إذا فعملها يكون داخل الحيز الذي أدخلت فيه.

كما يرى بأن الكلمة بكل ما تحتويه من معان نجدها في ذهن المتكلم، استعمالها يكون عند الحاجة، أو السياق الذي يتناسب وإياها ويتضح ذلك أكثر حينما يقول: "هذه الكلمة نفسها ليست منعزلة، بل مسجلة في ذهني مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها، ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها "بنات وبنين"،"بنت طيبة"، "بنت أم" "بنات الملجأ" [2].

وختاما لما تناوله فندريس فإن أهمية الكلمات إنما تتأتى من وجودها في السياق، فهو كل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، إذا فالكلمات تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث، أي من خلال سياق الحال.

***أندري مارتينيه:**

لقد اتخذ المعنى مقياسا هاما في تحليله للنصوص اللغوية، واعتبر أن المعنى يتغير بتغير اللفظ، وهذا يقتضي شيئين في الحقيقة، إذا تغير المعنى فلا بد أن يتغير اللفظ، وإذا ثبت على حال واحدة فلا بد أن يثبت المعنى كذلك. وعلى هذا يجب على المحلل أن يختار عددا من القطع الكلامية من مدونته حيث لا تختلف ألفاظها ومعانيها إلا بالشيء القليل ثم يقارن بعضها ببعض لكي تستخرج منها الأجزاء الصغيرة التي تتحقق لفظا ومعنى، أي الأجزاء المستمرة البنية

١- صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، جامعة فرحات عباس (سطيف) كلية الآداب واللغات(دكتوراه)،٢٠١٢م، ص١٥٥.

٢- جوزيف فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ص٢٣٢.

والمعنى من جهة ثم القطع التي يتغير لفظها ومعناها من جهة. وقد مثل لهذا بتحليل نص من لغة إفريقية لقبيلة تعيش في شرق نيجيريا(Ekpaye) كل هذا من أجل إظهار الطريقة بوضوح[1].

	اللفظ	المعنى
٠١)	Edi	يأكل
٠٢)	Edikpo	ينتهي من الأكل
٠٣)	Edile	أكل
٠٤)	Adikpole	لقد انتهينا من الأكل
٠٥)	Edipohuo	في وقت بعيد ينتهي الأكل
٠٦)	Adigbale	لقد أكلنا من جديد
٠٧)	Emekpohuole	انتهى من عمله منذ مدة طويلة
٠٨)	Amagbale	عملنا من جديد
٠٩)	Amekpogbale	انتهينا من عملنا من جديد

إذا قابلنا هذه القطع ببعضها البعض نلاحظ ما يلي:

١ يقابل ٣ من حيث زمن الفعل الحاضر والماضي فعلامة الماضي هي Le وعلامة الحاضر هي علامة عدمية ∅.

٢ يقابل ٥ وتظهر من جراء ذلك علامتان للمستقبل، مستقبل قريب وعلامته po ومستقبل بعيد علامته huo.

٤ يقابل ٦ فنجد أن kp يدل على انتهاء العمل و gb لاستئنافه من جديد.

١ يقابل ٤ من حيث الإسناد إلى الضمائر حيث أن e هو ضمير الغائب أما a فهو ضمير المتكلمين للجميع.

٦ يقابل ٨ في معاني الحدث الذي يشير إليه الفعل إذ أن di معناه أكل me معناه عمل.

١- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط٢، ٢٠١٠م، ص٨٦.

٥ يقابل ٧ وتتقابل فيهما الدلالة على الزمن البعيد في المستقبل وعلامتهما huo بعلامة الزمن البعيد في الماضي huole.

بعد التقطيع والاستبدال نحصل على الكلمات التالية:

Po-huole-le-huo.o علامات الفعل الزمانية.

di-me أفعال.

Kp-gb أدوات للفعل.

e-a ضمائر.

وعندما ينتهي المحلل من استخراج الكلمات التي يشتمل عليها النص يعمل على تصنيفها وتشخيص أنواع الدوال الموجودة في هذه اللغة[١].

فلقد ذهب مارتينيه إلى أن اللفظ لا يمكن له أن يمثل الوحدة العضوية الصغرى في الكلام، لأن اللغة الإنسانية تقوم بإزاء تلفظ مزدوج مركب من اللفظ المكون من مجموعات صوتية ومن المدلول في إعطاء المعنى، فاللفظ دال، ومعنى ذلك اللفظ مدلول.

إن المحدثين من علماء الدلالة الأوربيين، مقتنعون أيضا ولكن بصعوبة تحديد الكلمة في شتى اللغات، غير أنهم مجمعون أن الأساس الصوتي وحده لا يصلح لتحديد معالم الكلمات وأنه لا بد أن تشترك معه الكلمة أو وظيفتها اللغوية ليمكن تحديدها[٢].

***دي سوسير:**

يعتبر مؤسس علم اللغة الحديث، وجدناه يفرق بين ما يسميه "القيمة اللغوية" للكلمة وبين ما يسميه "المقصود" من الكلمة. ويرى أن دلالة الكلمة ما هي إلا علاقة متبادلة، وهي الصورة السمعية وبين الفكرة، وبالتالي تصبح الكلمة عبارة عن "علامة لغوية" بحيث أننا عندما نفرق

١- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص٨٧.

٢- محمد حسين علي الصغير: تطور البحث الدلالي-دراسة تطبيقية في القرآن الكريم- ، ص١٧-١٨.

تفريقا أساسيا بين فكرتين، فنحن نستعمل لذلك علامتين لغويتين مختلفتين، فالتفكير دون كلمات أو علامات يصبح عائما غائما، ويرى دي سوسير أن "العلامة اللغوية" لا تخلق وحدة بين اسم ومسمى، ولكن بين فكرة وصورة سمعية. و"المقصود" يقابل الرمز، أو العلامة، وهي من ناحية أخرى تقابل سائر العلامات الموجودة في اللغة، وتتوقف قيمة كل رمز أو علامة على وجود سائر الرموز، وضرب دي سوسير لذلك مثلا بقطعة من ذات الخمسة فرنكات، هذه القطعة يمكن استبدالها بكمية معينة من أشياء مختلفة، كالخبز مثلا [1]. فالعلامة عند دي سوسير تقابل وتصل بين دال(صوتي، مكتوب، إشاري...إلخ)، ومدلول متعلق به، وليس المدلول شيئا، ليس كيانا خارج اللغة، إنه فقط الوجه الآخر للعلامة، أي هو كيان لساني محض، أي هو مفهوم ينتمي إلى الرصيد الذهني للجماعة اللغوية، والأهم الحفاظ على الترابط بين الدال والمدلول مثل وجه الورقة وقفاها، لقد تم اقتطاعهما معا بشكل متماثل بواسطة مقص المواضعة اللسانية[2].

فالوحدات اللغوية عند دي سوسير لا تتحدد ولا تعرف من خلال المفاهيم القائمة على قواعد فلسفية أو إجتماعية أو نفسية أو أي أشياء أخرى غير لغوية؛ بل ينبغي أن تحدد من خلال علاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى، كما لا تتحدد الوحدة اللغوية بناء على جوهرها، فالتاء في الألمانية لا يمكن تحديدها بمقابلتها بالتاء في الإنجليزية، بل بعلاقتها بغيرها من فونيمات أخرى في الألمانية مثل: k , p, d...إلخ، وعلى هذا لا يمكن مقابلتها بفونيم الثاء، لأن فونيم الثاء غير موجود في الألمانية على عكس مما في الانجليزية في نحو Thorn (شوكة)، Torn (ممزق)، وينتهي دي سوسير من ذلك إلى النتيجة التالية: أن اللغة شكل وليست جوهرا[3].

إذا فاللغة عند دي سوسير تتكون من علامات أو رموز، ولهذه الرموز وجهان، هما:

أ/ وجه خارجي صوتي أو كتابي، وهذا هو الوجه التعبيري في الرمز أو العلامة.

١- حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط٢، ١٩٩٨م، ص٩٤.

٢- صابر الحباشة: أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب-مقاربات عرفانية تداولية-، دار زهران، عمان، الأردن، د/ط، ٢٠١٠م، ص٢٤.

٣- محمود جاد الرب: علم اللغة-نشأته وتطوره- ، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٥م، ص١٠١.

ب/ وجه داخلي أو معنوي: وهو التصور الذهني عند المتكلم أو السامع.

إذا فدي سوسير أقصى الواقع الخارجي الذي تشير إليه العلامة (المرجع) حين قال على حد تعبيره بأن العلامة لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية.

***ميخائيل باختين:**

تظهر أهمية الدلالة عند باختين من خلال انتقاده للسانيات كونها لم تتجاوز حدود الجملة. ويهتم باختين بجملة من المفاهيم والآراء كالتركيز على عدم الاهتمام بالصيغ اللسانية وتحليلها ومطابقتها للمعيار وفقط، لأن المتكلم لا يعطي للصيغة اللسانية أهمية باعتبارها إشارة قارة متساوية مع نفسها دائما، وهذا يعني أن دلالة الوحدة أو الصيغة اللسانية تتغير بتغير موقعها وسياقها في الرسالة أو النص، وأيضا وفق الظروف التي ترد فيها، وكذا المخاطب الذي يوجه له مجموع الكلام، وهذا اهتمام واضح من مخائيل باختين بكل الأبعاد الدلالية[1].

وتظهر أهمية الدلالة واضحة في نظرية التلفظ أو التحدث عنده، لأن المقام هو الذي يكسب الكلام معناه وبالتالي فلا بد لتفكيك الخطاب أو الكلام ومعرفة دلالته من العودة إلى مقامه، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تفكيك الخطاب بالنظر إلى مكوناته اللغوية فحسب وعزله عن سياقه الخارجي، فمثلما يحتاج الخطاب – من أجل كشف معانيه – إلى محيط لغوي يساعد على فهمه، يحتاج في الوقت ذاته إلى محيط غير لغوي يجدد معالمه ويوضحها. كما يركز أيضا على المخاطب كذلك باعتباره أحد أهم العناصر المساهمة في تحديد الدلالة، وكونه متغيرا من خطاب إلى آخر، فالكلمة تتوجه إلى مخاطب، وهي لشخص هذا المخاطب، تتنوع حسب حالاته[2]. إذا فباختين قد جمع بين ثلاث مكونات أساسية لمعرفة معاني الخطاب، هي: المخاطَب، المخاطِب، الخطاب.

١– صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ص١٥٦.
٢– المرجع نفسه : ص١٥٦.

***تشومسكي:** يظهر اهتمام تشومسكي بالدلالة من خلال دراساته المعمقة والتي ترجمها في كتابه التراكيب النحوية، سنة ١٩٥٧م، وفيه جمع كل آراءه النحوية. ومن بين ما عالجه كتابه المذكور، اعتماده على مستويين لدراسة اللغة، هما: البنية السطحية (surface structure)، والبنية العميقة(Deep structure)، ويرى تشومسكي في كتابه الثاني، مظاهر النظرية النحوية (١٩٦٥م)، أن المستوى السطحي للجملة هو المستوى الذي يعنى بتحديد شكل الجملة وتنظيمها كظاهرة مادية، أما البنية العميقة فهي البنية الدلالية أو التي تعنى بالدلالة، وتحتوي على عدد من الجمل الأساسية القابلة للتحويل إلى جملة البنية السطحية[١]، كما أظهر في هذا الكتاب التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، بصورة واضحة، فيحدد تشومسكي الكفاية اللغوية بأنها معرفة المتكلم الضمنية بقواعد اللغة، كما يحدد الأداء الكلامي بأنه تمظهر هذه المعرفة في عملية المتكلم الآني، ويشير إلى أن الأداء الكلامي يخضع إلى عوامل نفسانية متعددة ولا يعكس بالتالي مباشرة الكفاية اللغوية[٢].

معنى هذا أن تشومسكي لا يأخذ إلا بالحدس اللغوي لمتكلم اللغة في لغته الأم، أي بالملكة اللغوية الأولى، فالتعلم عنده هو في البدء مسألة ملء بالتفصيل لداخل بنية هي بالأساس فطرية[٣].

عموما نجد أن تشومسكي قد اهتم بدمج العنصر الدلالي بالعنصر التركيبي، أي محاولة الدمج بين الدلالة والنحو، ومع التطور الحاصل آنذاك لم يقف عند هذا الحد، بل طور مفاهيمه ووسع أفكاره، حيث اهتم بدلالة النص بكامله.

لقد ركز في كتابه المذكور سلفا على مفهوم أصولية الجملة ويميزه عن مفهوم تقبل الجملة، ويسمي نظريته الألسنية بالنظرية النموذجية، ويفصل بوضوح شكل القواعد التوليدية التحويلية

١- أحمد عبد العزيز دراج: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشيد ناشرون، الرياض، د/ط، ٢٠٠٣م، ص١١٥-١١٦.

٢- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٨.

٣- ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية -دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية-، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص١١٢-١١٣.

وتداخل المستويات الألسنية، فقواعد اللغة تربط بين الأصوات والدلالات، ويعتبر تشومسكي أن المكونين الفونولوجي والدلالي تفسيريان في حين أن المكون التركيبي مكون توليدي، ويشير إلى أن الحدود بين المستويين الدلالي والتركيبي غير واضحة تمام الوضوح، ويعتمد ضمن النظرية النموذجية، المفاهيم الدلالية التفسيرية[1].

وختاما لهذا، يمكننا القول بأن تشومسكي يعتبر من رواد هذا العلم الذين سعوا إلى تطويره، وإرساء مفاهيم دقيقة تهدف إلى فهمه فهما سليما، ويتضح لنا ذلك أكثر من خلال كتابه "مظاهر النظرية النحوية".

***رومان جاكبسون:** يمكن أن نلاحظ فيما يتعلق بقضية المعنى حركة تهدف إلى إعادة مشروعية الدلائلية بعد عمليات الإقصاء التي تعرضت لها في بعض الفترات الزمنية، خاصة في مجال دراسة العلاقة بين الدلالة العامة والدلالة السياقية. إن القضايا التي تطرحها الدلالات النحوية والمعجمية بتعبير رومان جاكبسون لا ينبغي أن تجعل إقامة تصور رديء عن المفاهيم الشعبية الخاصة بالانتظام وبالانزياح[2].

ولعل أهم بحث قام به في هذا الشأن هو البحث القيم الذي نشره ضمن منشورات حلقة براغ سنة ١٩٢٩م، والذي تناول فيه الوظائف المتعددة للغة، وقد جعله هذا العمل يتبوأ مصاف المنظرين الكبار لمفهوم التواصل، لا سيما بعد استفادته من التطور الحاصل في مجال البيداغوجيا وديداكتيك اللغات. ومن هنا سنعرض مخطط جاكبسون الذي يبرز بشكل واضح البعد اللساني للتواصل، ولإضفاء الطابع اللساني على هذا المخطط قام جاكبسون بإدخال مفهومين أساسيين هما: المرجع (أو السياق) والصلة contact التي يقصد بها تلك القناة، أو ذلك الاستعداد النفسي الذي يربط بين الباث والمتلقي، فالسياق والصلة يعتبران من أهم العناصر الأساسية لنجاح وضمان عملية التواصل، إذ لا يمكن تصور قيام تواصل لساني دون الاستناد إلى هذين المفهومين، وقد صاغ جاكبسون هذا المخطط على النحو التالي:

١- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ص١٩

٢- عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل- رومان ياكبسون نموذجا-، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٣.

السياق (المرجع)

المرسل ---------- الرسالة ---------- المرسل إليه

الصلة

الشفرة

يضطلع المرسل ببعث الرسالة إلى المرسل إليه، ويعتبر الطرف الأساسي في العملية التواصلية، قد يحدث في بعض الحالات أن يشغل في الوقت ذاته وظيفة المرسل والمرسل إليه كما هو الشأن في حالة الحوار الباطني أو المونولوج الداخلي، أما المرسل إليه فهو الطرف الثاني الأساسي في الصيرورة التواصلية التي يتلقف الرسالة التي يبعثها الباعث، وهو المؤهل لفهمها وتأويلها، ويقصد بالرسالة تلك المعلومة أو ذلك الخبر الذي يشكل حلقة الوصل بين العنصرين الأساسيين (المرسل والمتلقي) في العملية التواصلية[1].

كما قدم أيضا بعض العوامل المحيطة التي تكون خارج النص، غير أنها تعمل في بنيته، وتوجه عملية التخاطب وتحدد طبيعتها كالفضاء الزمكاني، والبيئة اللغوية، التي أحاطت بظروف نشأة الخطاب بالاعتماد على المرجع، فتهيمن الوظيفة المرجعية.

كما تفرض البيئة اللغوية على المتخاطبين نظامها الصارم، إذ ينطلقان منه ليعودا إليه معتمدين على مسننات لغوية يجدانها جاهزة لنسيج أنظمة جديدة ووضع لمسات قدرتهما التواصلية على محك هذا النظام الصارم الذي يحتكمان إلى ترميزه[2].

وبالتالي يمكن استخلاص كل العوامل الضرورية التي تشكل دارة التواصل اللغوية، والتي تصدر عن كل عامل منها وظيفة لغوية معينة يختلف حضورها في الخطاب بحسب العنصر

١- محند الركيك: اللسانيات والتواصل، مجلة علامات، المغرب، العدد ٢٤، ٢٠٠٥م، ص٦٨-٦٩.

٢- الطاهر بومزير: التواصل اللساني والشعرية- مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون- ، منشورات الاختلاف الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م، ص٦٧-٦٨.

أو العامل الذي يركز عليه منتج الخطاب، فتتصدر الهرمية وظيفة معينة أو أكثر مع حضور متضائل للوظائف الأخرى الثانوية بالنسبة لموضوع الخطاب[١].

ومما سبق يمكن القول بأن مخطط أو خطاطة جاكبسون الممثلة بعوامل التواصل اللفظي، تشير إلى جميع العناصر اللغوية والغير اللغوية التي من شأنها إنتاج خطابات سليمة وبيان دلالاتها المتنوعة في ظل العلاقة التي تربط بينها.

* **فيرث:** سار على منهج دي سوسير فأيده في دراسة اللغة من أجل اللغة، ومن هنا أكد أن علم اللغة ليس أكثر من مجموعة أساليب بحثية تمكن الباحث من علاج الأحداث اللغوية، وأكد أن هذا العلم مستقل، ولا يتفرع عن علم آخر كعلم الإجتماع وعلم النفس، ورفض فيرث القول بثنائية الفرد والمجتمع التي قال بها دوركايم ودي سوسير، وأوضح أن شخصية الفرد وحدة قائمة بذاتها ولها خصائصها التي تميزها عن الشخصيات الأخرى، ويرى فيرث أننا عندما ندرس اللغة فإننا ندرسها باعتبارها جزء من عملية إجتماعية [٢]، كما جعل فيرث من علم الدلالة علما قائما بذاته، حيث يرى بأن دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية، وأقر بأن أية خاصية للكلام هي جزء من معناه، وما معنى الكلام إذا كان لا يؤدي بالكلام ذاته[٣]، وقد عالج العالم اللغوي موضوع العلاقة البنيوية السياقية بين المفردات المعجمية ضمن ما أطلق عليه بـ "الاقتران اللفظي" أو "التصاحب اللفظي"Collocation إذ وجد أن المفردات تتجه إلى الاقتران مع مفردات معينة في العبارات أكثر من غيرها، بحيث يمكننا أن نتوقع صفات دلالية عامة للمفردات التي يمكن أن تقع في موقع ترك فارغا في عبارة ما، بالنظر إلى ما يرد قبلها وبعدها، فإذا بدأنا عبارة بكلمة: تام، مثلا توقعنا إكمالها باسم فاعل يشير إلى حي، وبذلك نرى

١- الطاهر بومزير: التواصل اللساني والشعرية- مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون- : ص٦٨.

٢- صلاح الدين صالح حسنين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨٤م، ص٧٢-٧٣.

٣- عبد المجيد سالمي: مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧م، ص١١٣.

أن الدلالة العامة للكلمة تسهم إلى حد ما في تقرير موقع ورودها في البنية السياقية المعجمية للعبارة [١].

يمكن تلخيص نظرية فيرث في كونها تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عد تحولا في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ وما يحيل عليه في الخارج، أو في الذهن من حقائق وأحداث، وبعدما فعله فيرث في هذا الشأن يعد نقلة إبستمولوجية أنطولوجية كبيرة في حقل اللسانيات؛ لأنها دعمت الموقف السلوكي في ذهابه إلى صعوبة البحث الدلالي المعتمد على المنطق، والتصورات الوجودية المختلفة التي كانت سائدة في الفلسفة الإغريقية، كما فتحت الباب واسعا نحو نهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعلية للغة[٢]، وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ والمعنى صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ والمعنى في علاقة بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق، وبرز ما يسميه فيرث بالتوزيع السياقي"contextual distribution"،المحكوم بمنهج الإبدالmethod of substitution، الذي يقتضي أن الكلمة مثلا ما هي إلا مقابل إبدال معجمي...lexical subst لكلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق، ويتحدد معناها بمقدار ما يحدثه هذا المعنى من تغيير[٣].

ومن هنا ظهر مصطلح السياق أو محيط الكلام، فاللغة إذا ليست مجرد إشارات واصطلاحات وأدلة، بل إنها الرصيد الثقافي والإجتماعي الذي يعين على فهم المعاني ضمن مواقعها، ومن هنا دعا فيرث إلى استقراء وتتبع الدلالات لأنها الموضوع الأساسي للدراسات اللسانية[٤].

١- عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم-دراسة دلالية مقارنة-، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥م، ص٧٧-٧٨.

٢- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،ط١، ٢٠٠٤م، ص٧٨-٧٩.

٣- المرجع نفسه: ص٨٠.

٤- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١.

وانتقد المناطقة والفلاسفة الذين يرون بأن الكلمات والعبارات لها معنى في ذاتها منفصل عن الشخصيات في النص لأنه يرى العكس، وتبعا لذلك فإن السياق عنده ينقسم إلى قسمين أو نوعين:

أ/ **السياق اللغوي:** ويتمثل في العلاقات الفونولوجية والموروفولوجية والنحوية والدلالية[١]، على أن الوحدات الحقيقية للغة ليست الأصوات ولا طريقة الكتابة أو المعاني، ولكنها العلاقات التي تمثلها هذه الأصوات والأساليب والمعاني... أنها العلاقات المتبادلة أو المشتركة داخل السلسلة الكلامية والصيغ الصرفية والنحوية[٢].

ب/ سياق الحال: ويمثله العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية والنفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام، فإذا كان السياق اللغوي هو مجموعة العناصر اللغوية التي تحيط بجزء من الملفوظ، فإن السياق غير اللغوي أو المقام هو مجموع العوامل غير اللغوية التي تتحدد بمقتضاها رسالة ملفوظ في لحظة معطاة في زمان ومكان ما، وهذه العوامل تتصل بالمخاطب وظروف الخطاب المختلفة[٣].

فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات، وإهمالها يؤدي حتما إلى غيابه (أي غياب المعنى) لذلك يصر فيرث على اعتبار اللغة جزء من المسار الاجتماعي، وإن استخراج الدلالات اللسانية لا يكون ناجحا إلا إذا ربطت اللغة بالقضايا الاجتماعية السياسية الإنسانية للمجتمع[٤].

رغم الجهود اللغوية التي بذلها فيرث من أجل إبراز ما تعرض له خلال دراساته للدلالة إلا أنه لقي العديد من الانتقادات والتي يمكن ذكرها فيما يلي:

١- صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ص١٦٢.

٢- أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص٩٠-٩١.

٣- المرجع السابق: ص١٦٢.

٤- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص٢٠-٢١.

١/ لم يعرض لنظريته عرضا كاملا وشاملا يبين فيه الأسس الفلسفية والمعرفية لأفكاره السياقية.

٢/ اقتصرت نظريته على مستوى الجملة وفقط.

ورغم هذا كله إلا أن فيرث اهتم اهتماما كبيرا بالسياق في الدراسات اللسانية، ويعود الفضل له في إعادة الاعتبار للمعنى في هذه الدراسات أيضا.

***بلومفيلد:** كان من أبرز علماء اللغة في النصف الأول من القرن العشرين، وتناوله لقضية الدلالة كان له تأثير بالغ على نظرة اللغويين لموضوع المعنى، فقد كان الرجل علميا تجريبيا، والتناول القديم الذي سبق طرحه يتكلم عن عناصر عقلية في تحديد المعنى لا يمكن إخضاعها للتحليل الميداني، فالتصور والإدراك والصورة الذهنية في العقل عند موضوعات خارج البنية اللغوية الخالصة، والمعنى الذي يمكن أن يتحدث عنه إنما هو داخل هذه البنية لا خارجها، وما هو خارجها ليس من علم اللغة، وقد سيطر هذا الفهم لأفكار بلومفيلد على عقول العلماء حتى أعاد الدرس اللغوي الأمريكي النظر في قضية المعنى وبخاصة في إطار النظرية التوليدية التحويلية[١].

ومما ينتج عن التوجه التجريبي- السلوكي لبلومفيلد أنه يمكن أن يعترف بظواهر يمكن ملاحظتها مباشرة فقط بأنها حقائق علمية، وأن كل تحديد لغوي أيضا يجب أن يقع في مصطلحات فيزيائية، ومن ثم فإن البحث بالنسبة إليه ليس إلا الإشارات اللغوية، الفعل الكلامي الفعلي الذي يتكون وحده من أشكال ومع ذلك تعد المعاني التي تعزى لهذه الأشكال (عناصر المثير ورد الفعل المناسبة) غير لغوية. ليست متاحة لعلم اللغة مباشرة، ومن ثم تستبعد من مجال موضوع علم اللغة، ولا يجوز أن يستنتج من ذلك أن بلومفيلد قد تجاهل المعنى، بل إنه

١- محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة، د/ط، ١٩٩٣م، ص٦٤-٦٥.

قد أكد دائما أن اللغة توفيق بين أصوات معينة ومعان معينة، بيد أنه لا يمكن أن يوصف وصفا علميا إلا من خلال الإشارات اللغوية المناسبة وفي مصطلحات فيزيائية[1].

ويبدو أن أولئك الذين رفضوا الاعتراف بالمعنى من علماء اللغة الأمريكيين قد حملوا أقوال بلومفيلد أكثر مما تحتمل، أو اكتفوا بقراءة سطحية لها دون أن يفهموا ما يعنيه بالعقلية (mentalism)، والآلية (mechanism). فإذا كان بلومفيلد قد هاجم بشدة المصطلحات العقلية مثل: التصور، والفكرة فلأنه كان يؤمن بالسلوكية التي تتشكك في مثل هذه المصطلحات والتركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها، وليس لأنه كان يتجاهل المعنى ككل، أو أنه لم يعط اعتبارا للمعنى، وقد وقع في هذا الوهم (وهم مهاجمة بلومفيلد لدراسة المعنى) كثيرون منهم Robins الذي يقول مبينا التغاير في وجهتي النظر بين فيرث وبلومفيلد، وقد ناقش هذا الوهم Roger Fowler حين قال: "إننا كثيرا ما نقابل الرأي أنه يوجد تعارض بين لغويي أمريكا وبريطانيا، أو بين نظرية البلومفيليديين والفيرثيين في استعمالهم واتجاههم نحو المعنى، وهذا تصور خاطئ ناتج عن عوامل متعددة[2].

أ/ الانطباع السائد أن التفسيرات اللغوية لكل من الأمريكيين والبريطانيين مختلفة دائما وبصورة أساسية.

ب/ الفشل في فصل آراء بلومفيلد عن آراء مريديه والميل إلى تفسير بلومفيلد على ضوء تصريحات بعض اللغويين الأمريكيين.

ج/ توهم أن مفهوم المعنى الذي هاجمه بلومفيلد هو نفسه مفهوم المعنى الذي دافع عنه فيرث.

ولكن الثابت أن المعنى الذي هاجمه بلومفيلد هو المعنى، بمفهوم أصحاب النظريتين الإشارية والتصورية، فالأولى تربط المعنى بالموجودات الخارجية، ويرى بلومفيلد أننا لكي نعطي تعريفا دقيقا للمعنى–على أساس هذه النظرية– بالنسبة لكل صيغة في اللغة، لا بد أن نكون

١–جرهارد هلبش: تطور اللغة منذ ١٩٧٠م، ترجمة: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١١٦.
٢–أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص٢٥–٢٦.

على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم، ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير، أما الثانية فتربط المعنى بالأفكار الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين[1]، وقد سبق أن قلنا أن بلومفيلد يتشكك في كل المصطلحات الذهنية ويركز على الأحداث الممكن ملاحظتها فقط.

وفق هذا الرأي يذهب بلومفيلد إلى أن اللغة هي صاحبة الدور الأول والرئيسي في تنظيم المجتمع وتمثل ذروة النظام البيو إجتماعي.

ومن أبرز مبادئه وأفكاره نجد ما يلي[2]:

١ – ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة.

٢ – تنقسم الأشكال اللغوية إلى شكلين.

أ – شكل مستقل ب– شكل غير مستقل

٣ – يعتمد المعنى جزئيا على تنظيم الصيغ، والنحو يشكله الترتيب الذي يحدد معنى الصيغ، وهناك طرق أربع لتنظيم الصيغ اللغوية، وهي:

أ – التتابع.

ب – الفونيمات الثانوية.

ج– الاختيار.

د توزيع عناصر اللغة حسب تصنيفها (فعل، اسم، صفة)

٤ – يمكن تصنيف الأشكال النحوية في خطوات ثلاثة:

أولا: تحديد نمط الجملة (خبرية، إنشائية).
ثانيا: تحديد عناصر التركيب. } **علم التركيب**

ثالثا: تحليل كل عنصر (شكل مستقل + شكل غير مستقل). **علم الصرف**

١–عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة دراسة وتطبيقات، دار العصماء، سوريا، ط١، ٢٠١٣م، ٢٣.

٢–أحمد عبد العزيز دراج: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، ص١٠٢.

٥ – تقوم النظرية السلوكية في اللغة على العلاقة بين المثير (الحافز/ الدافع) والاستجابة. واللغة في هذه النظرية من أشكال الاستجابة لمثير، وليست الشكل الوحيد لها، فقد يكون للمثير أو الدافع رد فعل لغوي، وربما يكون له رد فعل عملي، ومن المحتمل أن يجتمعا معا.

هكذا يتضح أن تركيز **بلومفيلد** كان على الحدث اللغوي الشكلي أو ما هو موجود بالفعل وهو الجانب التعبيري الخالص. وذلك بهدف تحليله تحليلا دقيقا. ووصفه وصفا لا يخالطه أي شك أو غموض مما قد يحدث في تحليل المعنى اللغوي، ولذا فقد أقصى أتباعه المعنى تماما من البحث اللغوي.

ولهذا السبب احتلت تحليلات **بلومفيد** الصوتية والصرفية والنحوية مكانة أهم من نظيرتها الدلالية في أعماله اللغوية. وكانت الدراسات الصوتية هي المجال الذي تطور بخطى سريعة خلال عصر **بلومفيلد** والفترة التي كان روادها تلامذته وتابعوه من أمثال **هاريس**... والتي أطلق عليها مرحلة التوزيعية[١].

المطلب الرابع: علاقة الدلالة بالعلوم الأخرى

❖ **علاقة علم الدلالة بفروع علم اللغة الأخرى:**

إن طبيعة اللغة تحتم أن يكون لها أكثر من مستوى لدراستها دراسة علمية منهجية منظمة، والمنهج العلمي يقتضي البدء بالوحدات الصغرى للكلام ثم يرتقي إلى الأكبر فالأكبر وهكذا، فاللغة من حيث كونها أصواتا يدرسها علم الأصوات(Phonetics) الذي يدرس الصوت اللغوي المفرد بعيدا عن البيئة اللغوية، ثم إن الأصوات بوصفها متتابعة في البنية اللغوية يدرسها علم التشكيل الصوتي(Phonology)الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية داخل البنى، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من أصوات أخرى، وبوصف هذه الأصوات تنتظم في مقاطع وتصاغ في قوالب، فإن الفرع الذي يتولى دراستها هو علم الصرف(Morphology) فيدرس

١– محمود جاد الرب: علم الدلالة نشأته وتطوره، ص ١٦٣.

الوحدات الصرفية وأنواعها ومعانيها ووظائفها، ثم إن اللغة من حيث هي كلمات تنتظم في جمل مفيدة فإنها تدرس من خلال علم النحو (Syntax). وهو العلم المنوط به دراسة القوانين الحاكمة لهذه الكلمات داخل الجمل، وكذا دراسة الجمل من حيث أنواعها، وعلاقة بعضها ببعض[١].

مع ذلك يقبل علماء اللغة كلهم تقريبا –صراحة أو ضمنا– النموذج اللغوي الذي يكون علم الدلالة فيه في "طرف"، وعلم الأصوات "في طرف آخر"، أما علم النحو فيقع في مكان بينهما [٢].

فعلم اللغة دراسة علمية للغة، وهناك شرط ضروري هو أنها لابد أن تكون تجريبية. ولما كان علم الدلالة جزء من علم اللغة، وجب ألَّا يكون هو الآخر أقل علمية. وما تعنيه كلمة "علمية" أو كلمة "تجريبية"– على وجه التحديد– هو موضع جدل، لكن هناك شرطا ضروريا للدراسة العلمية هو أن العبارات المصوغة داخلها يجب أن يكون إثباتها عن طريق الملاحظة، من حيث المبدأ على الأقل ممكنا [٣].

وتتضح علاقة علم الدلالة بالدرس الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى، مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنغيم والنبر، ومنه قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك:{قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ....(٧٥)}[يوسف، الآية:٧٤,٧٥]. فلا شك أن تنغيم جملة "قالوا جزاؤه" بنغمة الاستفهام، وجملة "من وجد في رحله فهو جزاؤه" بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات في الأذهان، ويكشف عن مضمونها[٤].

وقد لاحظنا أن هذه الظواهر تضاف لكل مستويات التقطيع اللغوي، حيث أنها تساهم في تدعيم انسجام الكلام، ولكنها في نفس الوقت تساعد في التعرف على مواقف المتكلمين

١– محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ١٧.

٢– ف. ر. بالمر: علم الدلالة– إطار جديد– ، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، مصر، د/ط، ١٩٩٥م، ص ١٦.

٣– المرجع نفسه: ص ١٧–١٨.

٤– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ١٣.

وسلوكاتهم وعواطفهم، وبالتالي تشخيص الوظائف الأخرى للسان من خلال تنوع ظهورها من لسان إلى آخر[١].

كما يكون اختلاف المعنى من كلمة إلى أخرى لاختلاف صوتي بينهما. وإن دقَّ هذا الاختلاف، في مثل:(أقصى، أقسى)، فعند ترقيق الصاد إن كان المراد أقصى، أو تفخيم السين ينقلب المعنى ويختل الفهم، ومثل ذلك نحو:(فرس، فرز) فإن همس السين وجهر الزاي هما أساس التفريق بين دلالتي الكلمتين[٢].

وعن علاقة علم الدلالة بعلم النحو، نجد أن **ابن جني** عرف اللغة: بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والأغراض هي المعاني أو الدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع، تستخدم الأصوات المنطوقة أو المكتوبة صورة لها. فهنا إذن جانبان؛ أحدهما مادي مسموع أو مرئي، والآخر إدراكي معنوي. وكلا الجانبين يتأثر في الآخر ويتأثر به. هذا المفهوم الذي قدمه **ابن جني** للغة، هو المفهوم نفسه الذي قدمه **أرسطو** قبل مئات السنين، حيث يرى أن الكلام: نتاج صوتي مصحوب بعمل الخيال من أجل أن يكون التعبير صوتا له معنى[٣].

فمن ذلك مثلا اختلاف المعنى لمجرد تبادل الفتحة والضمة، نحو: ضرب زيدٌ عمرًا، وفي نحو قوله تعالى: "ووصى بها إبراهيم بنيهِ ويعقوبُ" وفي قراءة أخرى (ويعقوبَ). ففي الأولى أوصى يعقوب بنيه كما فعل إبراهيم عليهما السلام، أما في الثانية فكان يعقوب ممن أوصاهم إبراهيم. فالعلامة الإعرابية تعد رمزا مهما من رموز المعنى، ودالة من دواله، هذا فضلا عن الدلالات النحوية الأخرى من تقديم وتأخير ووصل وقطع وذكر وحذف[٤].

وأما عن علاقة الدلالة بعلم الصرف، فتقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من معان، أي أنه لا يطلق إلا على المورفيم المقيد، الذي يتحتم اتصاله بسواه كالسوابق أو اللواحق التي تدل على الفصائل أو النسب النحوية، فكلمة "كاتبون" تتكون من

١- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص ٨٤.

٢- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ١٧.

٣- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي- دار الشروق، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٣٩.

٤- المرجع السابق: ص ١٨.

"كاتب" مورفيم حر، والواو والنون مورفيم مقيد. ومن القيم الدلالية للمورفيم في العربية تلك الحروف التي تعرف بحروف المضارعة وهي "أنيت" التي وإن كانت تتساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزاد عليه، إلا أنه يمكن أن نلاحظ فيها دلالة أخرى وهي الدلالة على الفاعل، نحو: "أنا أكتب الدرس"، فالهمزة تعني أن المتكلم هو الفاعل، والنون في "تكتب" تدل على أن الفاعل جمع المتكلمين. والتاء في "تكتب" تدل على وقوع الفعل من المفرد الغائب أو المخاطب حسب ما يقتضيه السياق. والياء في "يكتب" تدل على أن الفاعل مفرد مذكر غائب[1].

كما أن علاقة علم الدلالة بالدراسات المعجمية تبدأ بالكلمات، فالكلمات هي المواد الأولية التي تتشكل حسب أنظمة مختلفة. لتقدم مفهوما محددا، والشرط في الكلمات أن تتشكل وأن تنظم لأنها دون ذلك تبقى مواد أولية لا قيمة لها بذاتها. فالمعنى إذا يظل خاطرا في النفس أو مكنونا في الضمير حتى يصوغه المتكلم في كلمات يختارها وجمل وعبارات ينظمها أو يؤلف بينها، ليحاول نقل فكرته من صدره إلى عقول الآخرين، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه "المعنى الأصلي" للكلمة، والمعنى السياقي لها[2]، أو أنه يتبع دلالة الكلمة أو العبارة في بيئات متعددة، ثم يرصد أسباب تغيرها أو تعدد دلالاتها إلى غير ذلك من قضايا الدلالة. وصفوة القول: إن المعنى المعجمي هو النواة التي ينطلق منها اللغوي عالم اللغة لرصد تطور دلالة الألفاظ والعبارات، لذلك فإن الدراسات المعجمية تعد نوعا مهما من أنواع الدراسة الدلالية[3].

فالمعنى المعجمي قد يتعدد للكلمة الواحدة، بل قد تعني الكلمة المعنى وضده ولا يتحدد هذا إلا بالسياق. فإن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ويراد بها حال التكلم والإخبار إلا معنى واحدا. ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على

١- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص ٤٦-٤٧.

٢-عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم -دراسة دلالية مقارنة-، ص ٦٩.

٣- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ١٩.

المعاني المختلفة. وإن لم تكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأثر بعده مما يوضح تأويله[1].

علم الدلالة وعلم الرموز:

تذكر معاجم المصطلحات اللغوية أن علم الرموز Semiotics هو الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية، باعتبارها أدوات اتصال. ويعرفه **دي سوسير** بأنه العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة، ويعد علم اللغة أحد فروعه.

ويرى C. W. Morris و R. Carnap أن علم الرموز يضم الاهتمامات الثلاثة الرئيسية الآتية[2]:

١ -دراسة كيفية استخدامات العلامات والرموز كوسائل اتصال في اللغة المعينة.

٢ -دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو يشير إليه.

٣ -دراسة الرموز في علاقاتها ببعضها البعض.

وعلى هذا يضم علم الرموز كثيرا من فروع علم اللغة وبخاصة الدلالة والنحو والأسلوب. كما أنه يعد من الناحية الدلالية وحدها أعم من علم الدلالة لأن الأخير يهتم بالرموز اللغوية فقط، أما الأول فيهتم بالعلامات والرموز، لغوية كانت أو غير لغوية.

❖ **علاقة الدلالة بالعلوم الإنسانية:**

إن خصب حقل الدلالة حقق شكلية التداخل المنهجي بين العلوم الإنسانية وجعلها تعكس ظلالها بعضها على بعض، حولها إلى مرايا لبعضها[3]، فإذا كان علم الدلالة يهتم بالمعنى فإن هذا الاهتمام ليس حكرا عليه؛ إذ أن موضوع المعنى تتقاسمه مجموعة من العلوم، وهذا يعني أن شأن علم الدلالة شأن باقي العلوم يتداخل وتجمعه علاقات تأثير وتأثر مع بعض العلوم،

١- عيد بلبع: مقدمة في نظرية البلاغة البنوية – السياق وتوجيه دلالة النص- ، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٥٠.

٢- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ١٤-١٥.

٣- محمد حسين علي الصغير: تطور البحث الدلالي -دراسة تطبيقية في القرآن الكريم- ص ١٩.

وهذه العلوم: علوم لغوية وأخرى غير لغوية، وعلى هذا فليس اللسانيون وحدهم من يهتمون بعلم الدلالة، بل الفلاسفة وعلماء الأجناس البشرية وعلماء النفس هم الآخرون قد شغلت الدلالة بالهم، ولهذا ظهرت فروع لعلم الدلالة مرتبطة بعلوم أخرى مثل: علم الدلالة الفلسفي، وعلم الدلالة الأناسي، وعلم الدلالة التاريخي، وعلم الدلالة النفسي، وعلم الدلالة الأدبي وهلم جرا [١].

وربما كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة والمنطق أكثر من ارتباطه بأي فرع من فروع المعرفة حتى قال بعضهم: إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة و ينتهي السمانتيك، وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة. ويلي علوم الفلسفة في الاهتمام بالدلالات علم النفس الذي عالج الجانب الذاتي للغة. كما اهتم علماء النفس بالإدراك، حيث كان ظاهرة فردية فطوروا الوسائل ليعرفوا بها كيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات، أو تحديد ملامحها الدلالية. كذلك يهتم علم النفس بكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، ودراسة السبل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة[٢].

وهناك بالطبع أساليب عدة يستطيع بها علماء النفس أن يلحظوا ردود أفعال الناس بالنسبة لمواد لغوية متنوعة. الكلمات –على سبيل المثال– ليقيسوا درجات التشابه والترابط...إلخ، ومع ذلك فإن اللغوي يشعر أنه مهتم بما يحدث بالفعل في حديث كل يوم أكثر من اهتمامه بالحالات الاصطناعية المتكلفة في الاختبارات النفسية[٣].

وبهذا يمكن القول بأن العلوم الأخرى مكملة لعلم الدلالة وعنصر أساس في بعض أصنافه. فهو لا ينفك عنها، ولا يمكن فصله عن أي منها سواء الإنسانية أو الرياضية والطبيعية؛ لأن العلوم كلها تعتمد الدلالة في جميع مساراتها، بل كل شيء في الحياة وفي علاقة الإنسان بما يحيط به من الكون وما ينشأ عنه من فعاليات يعتمد الدلالة أساسا.

١– عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى –دراسة تطبيقية– ، ص ٣٩، ٤٠.

٢– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ١٦.

٣– ف. ر. بالمر: علم الدلالة– إطار جديد– ، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، ص٣٤.

وكما تحتاج علوم اللغة الأخرى إلى علم الدلالة في تحليلاتها، فعلم الدلالة هو الآخر يحتاج إلى الاستعانة بهذه العلوم لتحديد الدلالة، فلو أردنا أن نحدد الحدث الكلامي كان لابد من مراعاة الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي[1].

إذا فعلم الدلالة له علاقاته بالعلوم الأخرى التي يكمل كل واحد منها الآخر، لأجل معرفة الحقائق، والكشف الأمثل عن مكنونات اللغة وروابطها، ولعل أكثر العلوم ارتباطا عن غيرها نجد الفلسفة والمنطق.

المبحث الثاني: أنواع الدلالات.

المطلب الأول: أنواع الدلالات عند السابقين.

من المفيد أن نبين قبل الشروع في أنواع الدلالات أن الكلمة ليست مجرد أصوات تتموج في الفضاء، أو بتعبير علماء الطبيعة ليست تموجات يحدثها جسم مهتز، وإنما هي رموز لواقع خارج مجال اللغة، وهذا الواقع قد يكون أفكارا وقد يكون أشياء، حيث تصطلح الجماعة اللغوية على وضع تلك الرموز بإزاء أفكار محددة أو أشياء معينة. وتتفق الكلمة في هذه العلاقة الرمزية بالواقع مع مجموعة أخرى من العلاقات اتفقت الجماعات الإنسانية على قيامها بدور مماثل لدور الكلمة، وقد يكون في بعض الأحيان دورا مساعدا للكلمة، أو بعبارة **الجاحظ:** مشاركا لها[2]. ولكي يتم هذا الارتباط الوثيق بين الرمز والدلالة، بين الاسم والمسمى، يجب أن تتكرر التجربة الحسية أو النفسية المؤدية إلى هذه المعرفة مرارا[3].

ونتيجة ذلك أن جُعِل للمستدل سببٌ يدل على وجوه استدلاله، ووجوه ما نتج له الاستدلال، وسموا ذلك بيانا. ومن هنا ارتبط مفهوم البيان؛ في مرحلة أولى بغاية التعبير عن خفايا الحاجات والمعاني وهتك الحجاب دونها ليتم للناس مرادهم من اجتماعهم ويدركوا حكمة الخلق

١- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى- دراسة تطبيقية- ، ص ٤٠.

٢- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص ٤٠.

٣- علي كاظم المشري: الفروق اللغوية في العربية، دار الصفاء للنشر، الأردن، ط١، ٢٠١١م، ص ١٨٠.

وما أودع الكون من جليل الحكمة، والبيان على حد تعبير الجاحظ: اسم جامع لكل شيء يكشف لنا قناع المعنى ويهتك الحجاب دون الضمير[1].

لقد قسم **الجاحظ** الدلالة إلى خمسة أقسام عندما ذكر أن جميع أصناف الدلالات على المعاني، من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد أولها: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف[2]. ومنزلة النوع الخامس في رأي **الجاحظ**، دون منزلة الأربعة الأخرى لسببين أولهما أن لا وجود لواسطة بين المستدل ودلالته فتبقى معرفته رهينة الإدراك المباشر والاعتبار، وما توحي به الحال لذهن المتبصر، إذ هو ناطق من جهة الدلالة لا يقوم على معناه دليل باعتباره من القسم الذي لا يستدل، في حين يتشكل الاستدلال في الأربعة الأولى في علامة تختزن الدلالة وتحيط بالمعنى وتكون مرجعا إليه[3].

كما اهتم **أبو الفتح بن جني** بالدلالة المتعلقة بالألفاظ أو المعاني المستفادة منها، وقسم هذه الدلالة إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - **الدلالة اللفظية:** ويبدو أن المقصود منها دلالة اللفظ على معناه الوضعي المستفاد من المادة المعجمية التي يتكون منها، وذلك كدلالة (ض، ر، ب) على حدث الضرب أي الصورة الذهنية المختزنة بإزاء هذه المادة في الذاكرة الإنسانية.

١- حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، د/ط، ١٩٨١م، ص ١٥٩.

٢- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث- دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق- ، د/ن، د/ط، ١٩٩١م، ص ١٤.

٣- المرجع السابق: ص ١٦٠.

٢ – **الدلالة الصناعية:** ويقصد بها دلالة الصيغة أو الشكل المعين للكلمة على معنى إضافي لاحق بالمعنى الأصل المتحصل من أصل المادة كدلالة صيغة "ضرب" على المضي بالإضافة إلى دلالتها الأصلية على حدث الضرب[١].

٣ – **الدلالة العقلية:** في سياق البحث عن أنواع الدلالات، تقتصر أمثلة الدلالة العقلية على دلالة الأثر على المؤثر كدلالة الدخان على النار وما شابه ذلك. مما يؤدي إلى حصر الدلالة العقلية بعلاقة العلية، فالدلالة العقلية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقا. سواء كان استلزام المعلوم للعلة، كاستلزام الدخان للنار، أو العكس كاستلزام النار للحرارة، أو استلزام أحد المعلولين للآخر كاستلزام الدخان للحرارة[٢].

إن السمات المعنوية التي رصدها **ابن جني** في هذا المقام يمكن على ضوئها وضع نسق تفريعي لفئة (الفاعل) تخص كل فعل من اللسان العربي وتوضيحه كالآتي[٣]:

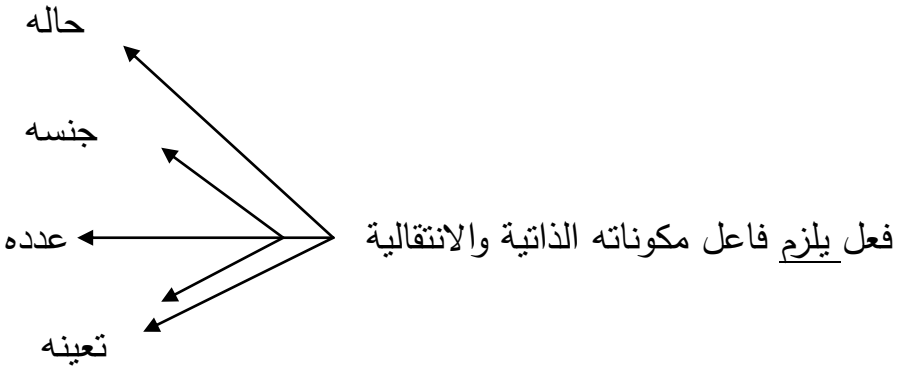

ويورد ابن جني تفريعا دلاليا لصيغ مختلفة من الألفاظ (الأفعال) يحدد على ضوئها سمات عامة تخص الفعل وصاحبه فيقول: وكذلك (قطَّع) و(كسَّر)، فنفس اللفظ ها هنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل، كما أن (ضارب)

١– عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث– دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، ص ١٥.

٢– عادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب – دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة– ص ٢٣.

٣– منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي– ، ص ١٥٩.

يفيد بلفظه الحدث، وببنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين، وبمعناه أن له فاعلا فتلك أربعة معان، فالتفريع الدلالي الإضافي الذي يكمل به ابن جني تفريعه الأول يمكن توضيحه كالآتي[1]:

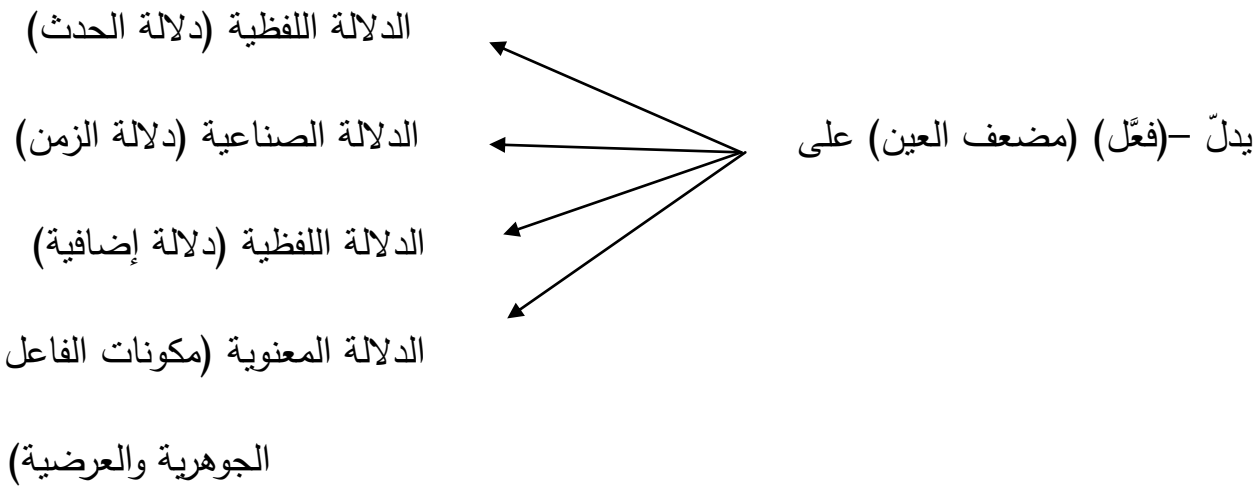

إن هذه السمات الدلالية للفعل وما ينضوي تحتها من سمات فرعية محددة، هي في جوهرها سمات مميزة للفعل (كسَّر) الذي له توارد خاص في سياق معين، ويستلزم فاعلا يحمل مكونات تمييزية جوهرية وعرضية، فضلا عما يوحيه (الفعل) فيما يخص (المفعول به)، وذلك بحسب قواعد الوقوع أو الرصف التي تتحكم في بنية التركيب الصحيح، حيث يستدعي الفعل، فاعلا معينا، ومفعولا معينا أيضا[2].

إن جملة التفريعات التي أوردها **ابن جني** للركن الفعلي تؤكد على أهمية (الفعل) في الموروث اللساني إذ غدا حقلا ألسنيا يغطي مفاهيم مختلفة، تخص كل متعلقاته، التي يحدد معها تواردا سياقيا صحيحا، ويمكن أن يتخذ ذلك كتصنيف مهم في حصر السمات الدلالية وضبطها ضبطا محكما، وإن تلك الأنماط التي عقدها **ابن جني** مع كل بنية مورفولوجية لا

١- منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي- ، ص ١٦٠.

٢- المرجع نفسه : ص ١٦١.

تختلف كبير الاختلاف مع تلك السمات المميزة المعتمدة في الدرس الدلالي الحديث، حيث تلعب الملامح المشتركة بين وحدات السياق اللغوي دورا مهما في تأمين التوارد الصحيح[١] .

يقول **ابن جني** موضحا مراتب هذه الدلالات من حيث القوة والضعف: فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية (العقلية) فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحدة منها الأدلة الثلاثة. فأعطى مثالا بالفعل (قام)، وحدّد دلالة لفظه على مصدر (أي حدث الضرب)، ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاثة دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. ثم علل لقوة الدلالة الصناعية بأنها أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة، وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضرورات[٢].

٤ – **الدلالة الطبيعية:** وهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، كدلالة (أح أح) على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضا، وصوت العصفور عند القبض عليه، فإن الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني فالرابطة بين الدال والمدلول ها هنا هو الطبع. وكلمة الطبع في هذا السياق تبدو أقل تحديدا من كلمتي الوضع والعقلية فيما مضى، وإن كانت الغالب هو الدلالة الطبيعية تنحصر في الدلالة المفهومة من صوت طبيعي، لأن الصوت كما عبر عنه **ابن باجه** بأن يدل بالطبع، وإما أن يدل بالقصد، فالأخير هو أصوات اللغة كأداة اتصال بين البشر. أما الصوت الصادر عن الطبيعة، كأصوات الطيور والحيوانات، وكل صوت دل بطبعه على مصوته كالهدم ونقر النحاس وخرير المياه وحفيف الأشجار وقرقرة البطن...إلخ[٣].

١– منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي– ، ص ١٦١

٢– عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٦.

٣– محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ص ٦٠.

إذن فالعلاقة القائمة بين الدال والمدلول في حالة الدلالة الطبيعية يمكن إرجاعها في مجال الاتصال الصوتي أو في مجال الاتصال[1] السيميائي عامة إما إلى طبيعة المدلول أو طبيعة الفرد مرسلا كان أم متلقيا.

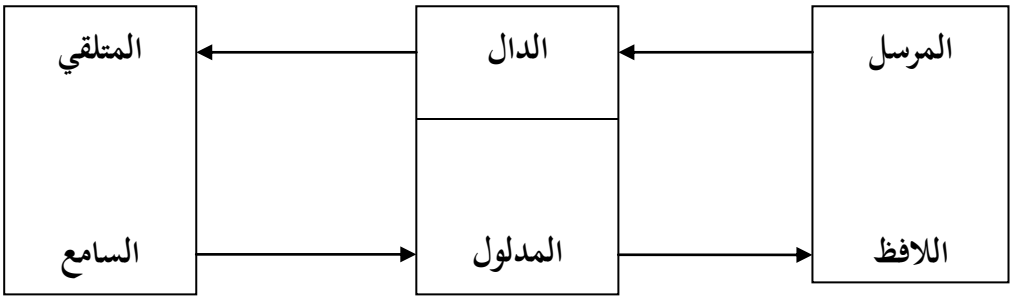

فعند اعتبار المدلول إذا استبعد كونه أثرا للدال، لا يقصد بكلمة "الطبع" سوى خاصية في صورة المدلول. كونا مماثلة أو مشابهة للدال. وإذا كانت الدلالات الثلاث (الوضعية، والعقلية، والطبيعية) تختلف فيما بينها من حيث المصطلح والمفهوم، فإنها من حيث الماصدق (أي: من حيث ما تصدق عليه من الأمثلة والنماذج التطبيقية) قد تجتمع كلها أو بعضها في مثال واحد. وقد نبه **عادل فاخوري** في كتابه علم الدلالة عند العرب – دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة – على هذه القضية في سياق حديثه عن أقسام الدلالة الثلاثة. حين قال: أنه من حيث المفهوم تختلف ولا شك أنواع الدلالات بعضها عن البعض، لكن بما أنها لا تستوي على صعيد دلالي واحد، كان من الممكن أن تجتمع هذه الأنواع من حيث الماصدق[2].

إن تقسيم الدلالة إلى: وضعية، وطبيعية، وعقلية هو تقسيم مجمع عليه في التراث العربي اللغوي والفلسفي. وقد توصل الفيلسوف الأمريكي **(بيرس)** إلى تقسيم ثلاثي للعلامات يقترب من أنواع الدلالات عند العرب. فتقسيم العلامة إلى شاهد (Index) وأيقونة (Icon) ورمز (Symbol) الذي شاع من بعده في السيمياء الحديثة يشبه ولا شك أنواع الدلالات الثلاثة العقلية والطبيعية والوضعية، كما أن هناك أكثر من جانب تقارب بين نظرية الدلالة عند العرب والسيمياء عند

١- تستعمل كلمة (اتصال) Communication هنا بالمعنى المطلق الذي لا يتطلب تدخل الإرادة خلافا للاتصال القصدي.

٢- عادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب – دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة- ، ص ٢٥-٢٦.

بيرس، وهذا ما سيتضح لنا أكثر من خلال دراسة النظريات الدلالية، والشاهد عند بيرس يقابل الدلالة العقلية عند الفلاسفة المسلمين. والأيقونة تقابل الدلالة الطبيعية عندهم. يقابل الرمز عنده الدلالة الوضعية عندهم[1]. وعليه ففهم الدلالة كعلاقة فعلية مكونة للعلامة منمذجة أصلا في نظام اللغة. يوجب أيضا التأمل فيها من زاوية العلاقة بين العلامات[2].

ومن اللافت للنظر أن المشروع السيميائي الذي اقترحه **بيرس** لا يعدو أن يكون مجرد نظرية. وليس بحثا في الغاية بوصفها قيمة في ذاتها. ومن هذا المنظور كان عمل **بيرس** مطبوعا بملامح الفلسفة العلمية Pragmatisme بوصفها قاعدة للتفكير المنطقي في السيميائيات، وليست نظرية فلسفية كما اقترنت في الأذهان، إلا أن بعض الدارسين يرى أن **بيرس** يكون قد خرج عن هذا الإطار الذي رسمه لمشروعه منذ البداية بحكم الرصيد المعرفي الذي شكل قاعدة نظرية حول العلامة ولاسيما الفينومينولوجيا[3].

ولا تقل جهود علماء الأصول قيمة وأثرا في مجال الدرس الدلالي عن جهود الفلاسفة، ووجه الفرق بينهما سهل الإدراك.

وهناك عدة أنواع من الدلالات لدى علماء أصول الفقه، كان تناولهم لها بنوع من الشرح والتفسير المبسطين كالآتي:

يعد **الإمام الشافعي** أول من وضع الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه، بحيث بيَّن العام من الألفاظ والخاص، كما أشار إلى طرق تخصيص الدلالة وتعميمها باعتماد القرائن اللفظية والعقلية، وكيفية استنباط الأحكام بالاعتماد على التحليل المستند على النقل، حيث قال **الشافعي:** ورسول الله عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به العام، وعاما يريد به

١- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي: البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، أطروحة دكتوراه، جامعة تعز، اليمن، ٢٠١٠م، ص ١٦٥، ١٦٦.

٢- عبد القادر فهيم الشيباني: معالم السيميائيات العامة – أسسها ومفاهيمها-، د/ن، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٥٣.

٣- هواري بلقندوز: المعطى التداولي لنظرية العلامة في السيميائيات الأمريكية – المنطلقات والحدود- ، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، الجزائر، د/ت، ص ٣٦٧.

الخاص[1]. كما نجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات **الفارابي وابن سينا وابن رشد، وابن حزم، والغزالي، والقاضي عبد الجبار، والفيلسوف المعتزلي معمّر**، وغيرهم... مما يحتاج تفصيله إلى مؤلَّف مستقل[2].

وبناء على هذا اقسَّم الأصوليون – العرب المسلمون– دلالة الألفاظ على ثلاثة مستويات هي: دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة الالتزام.

١ – **دلالة المطابقة:** وهي دلالة اللفظ على معناه الحقيقي والمجازي، فلفظ: إنسان يحمل المقومات التمييزية الآتية: "الجسم الحي الحساس الناطق"، وسميت بذلك لمطابقة الدال المدلول، وكل دلالة كاملة هي مطابقة بين اللفظ ومدلوله. وعليه تكون دلالة المطابقة دلالة اللفظ الكلي على مجموع هذه المقومات التي تؤلف الذات. وهي تعني مطابقة اللفظ لتمام المعنى كما يتضح من اسمها[3].

إذا فدلالة المطابقة هي دلالة اللفظ على تمام مسماه. أي على الأمر الذي وضع له بعينه وتمامه، بحيث لا يخرج عنه بعض ما اعتبره الواضع في مقابله.

٢ – **دلالة التضمن:** فهي دلالة اللفظ على جزء مسماه، وما وضع له من حيث هو كذلك أي من حيث هو جزء المسمى والموضوع له.

٣ – **دلالة الالتزام:** تعرف بأنها دلالته، أي اللفظ، على الخارج من مسماه اللازم له[4].

إن تلك الإشارات العابرة قدمها علماؤنا الأفاضل في مجال التأسيس النظري للدلالة، تبرز ما مدى ثراء تراثنا المعرفي الذي اتخذ النص القرآني مرجعا وسندا له، تستنبط منه الأحكام. من أجل وضع أسس لنظرية معرفية شاملة خاصة، مع العلم أن العلماء القدامى قد امتلكوا الأدوات المختلفة اللغوية والمنطقية والفلسفية من أجل إبراز كل ما هو مهم في النص المقدس. وبالتالي

---

١ – منقور عبد الجليل: علم الدلالة –أصوله ومباحثه في التراث العربي– ، ص ١٣٤.

٢– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢١.

٣– عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى – دراسة تطبيقية– ، ص ٧٦، ٧٧.

٤– جلال عبد الله محمد سيف الحمادي: البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، ص ١٧٤.

كان من الواجب عليهم التعرض لهذه المفاهيم والدراسات، أخذ الحيطة والحذر في التعامل مع القرآن الكريم وأحكامه، وهذا ما زاد معارفهم منطقية، ومفاهيمهم صدقا.

المطلب الثاني: أنواع الدلالات عند المحدثين

يذكر المحدثون أربعة أنواع للدلالة، وهي الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية، والدلالة المعجمية، وفيما يلي سنتناول كل واحدة منها على حدة:

أ/ الدلالة النحوية: يقصد منها الدلالة التي تكتسبها الجملة، أو الجمل عن طريق القواعد النحوية القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المراد. فترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة لأخرى، فإذا تغير ترتيب الألفاظ ولم توجد قرينة تغير المعنى، فإذا قلنا مثلا: رصد علماء العربية القدامى الكثير من الظواهر الدلالية، فهذه جملة لها معنى خاص فإذا تغير ترتيب الكلمات فيها قلنا: علماء رصد القدامى الدلالية من كثير من الظواهر، لأدى ذلك إلى فساد المعنى، ولذا يشترط علماء النحو أن يجري ترتيب الكلمات بحسب ما سموه القواعد، فلا يخل المتكلم بشيء منها حتى لا يؤدي إلى غموض عباراته أو فساد تراكيبه، وقد عولجت صلاحية التراكيب وسقمها في **(علم البلاغة)** الذي وضع القوانين الضابطة[1]. فلكل لغة من اللغات نظام خاص تسير عليه في ترتيب كلماتها داخل الجمل، فمنها ما يلتزم طريقة معينة في هذا الترتيب، ومنها ما يكون فيها هذا الأخير اختياريا، ومنها ما يقف موقفا وسطا بين هذين النوعين. فمن النوع الأول الإنجليزية والفرنسية اللتان يسير فيهما ترتيب الكلمات على نمط واحد يكاد يقترب من الجمود. ومن النوع الثاني اللغة الألمانية التي تكون قواعد ترتيب الكلمات فيها قليلة والشواذ فيها كثيرة، غير أن هذه الحرية ليست مطلقة وإنما تحددها قوانين المفاضلة بين الأساليب. يقول **فندريس:** فالحقيقة أنه لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة[2]؛ أي أن الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزء من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية،

١- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، الجزائر، د/ط، ٢٠٠٧م، ص ٢٢١.

٢- صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص ٤٤، ٤٥.

المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، الظرفية، فمثلا: خاطبت الطحّان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار إنتاجه. فكلمة "طحّان" في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة و المسؤولية[1].

ب/ الدلالة الصوتية:

يعرَّف على الأصوات العام على أنه العلم الذي يدرس ويحلل ويصنف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي. وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها. وعلم الأصوات العام بهذا المعنى الأخير فرع من فروع علم اللغة الوصفي[2].

وعلم الأصوات عند العرب واحد من العلوم اللغوية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة، وكان **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)** أول من شرَع منهاجا للناس في هذا العلم الذي كانت معطياته موزعة بين معارف لغوية عامة ووجوه قرائية خاصة مما يتعلق بقراءة القرآن الكريم وتحقيق لفظه وتجويد نطقه[3]. فالدلالة الصوتية تنقسم إلى قسمين:

١) الدلالة الصوتية الطبيعية
٢) الدلالة الصوتية التحليلية

والمقصود بالدلالة الصوتية الطبيعية تلك الدلالة التي ترتبط بإحدى نظريات أصل اللغة، وهي وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومعناه. و قد سماها **ابن جني** كما ذكرنا سابقا الدلالة اللفظية في كتابه الخصائص. وقد تعرض الغربيون لهذه الدلالة ولم يزيدو عما قاله العرب، وسموها نظرية the bow wow theroy. تقليد الأصوات. وأما الدلالة الصوتية التحليلية وهي

١- فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص ٢١.
٢- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط ٨، ١٩٩٨م، ص ٤٦-٤٧.
٣ عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة- دراسة وتطبيقات- ، ص ٢٦.

وهي التي ترتبط بتغير الوحدات الصوتية (phonemes) في اللفظ فيتغير المعنى تبعا لتغيرها، بالإضافة إلى النبر (stress)، والتنغيم (intonation)[١].

ومن مظاهر هذه الدلالة الصوتية "النبر". فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمات، فبعض الكلمات الإنجليزية تستعمل "اسما" إذا كان النبر على المقطع الأول منها، فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت فعلا، وتستعمل حينئذ استعمال الأفعال. ومن مظاهر الدلالة الصوتية أيضا ما يسمى: بالتنغيم أو النغمة الكلامية. و تلعب هذه النغمة في بعض اللغات دورا هاما. ففي اللغة الصينية مثلا قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة في النطق[٢].

إذا فالمستفاد من الدلالة الصوتية هو التمييز بين الكلمات، حيث إن كل تغير صوتي يتبعه تغير دلالي، سواء أكان هذا التغير الدلالي مباشرا مثل المعنى المعجمي في مثل: (قال) حين نغير الوحدة الصوتية (ق) بوحدة صوتية أخرى (ن) لتصبح (نال)، و الفرق واضح بين معنى الكلمتين على مستوى المعجم، و قد يكون للتغير الصوتي أثر في التغير الدلالي. ولكن بصورة غير مباشرة، فحين تؤثر الوحدات الصوتية في الوحدات الصرفية، فإن ذلك يؤثر في المعنى مثل الهمزة؛ تحول الفعل اللازم إلى فعل متعد مثل: سجد: أسجد، فهم: أفهم، وهنا تغيرت الصيغة الصرفية مما أدى إلى تغير في الدلالة [٣].

إن الدلالة الصوتية تُستمد من طبيعة الصوت في العبارة المسموعة، فبمجرد تغيير صوت الحرف، أو نبره أو تنغيمه، يتبعه غالبا تغير في الدلالة يخالف الدلالة التي كان عليها قبل حدوث تلك الأشياء [٤].

١- أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر و التطبيق، ص ٩٦.

٢- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ٤٦-٤٧.

٣- محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص ١٨٢-١٨٣.

٤- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي-دراسة تطبيقية-، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط ١،١٩٩٩م، ص ٩٩.

ج/ الدلالة الصرفية:

إن لبنية الكلمة أثر في تحديد دلالتها، فالفعل (أعطى) تختلف دلالته عن دلالة الفعل (إستعطى)، والفعل (طعم) تختلف دلالته عن دلالة الفعل (إستطعم)، والفعل (نزل) تختلف دلالته عن الفعل (نزَّل) الذي بالتشديد، وقد فطن علماء العربية لذلك ومنهم **ابن جني(ت ٣٩٢هـ)** حين قال: أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا: كسّر، وقطّع، وغلّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل [١].

نلحظ من خلال الكلمات التي أوردناها أن القيمة الصرفية توجه المادة الأساسية وتضعها في مجال وظيفي معين، وهذا أمر نستطيع متابعته و تقصيه في المصنفات الصرفية وكتب اللغة، وفيما تورده المعجمات في أثناء بسطها لاستعمالات فروع كل أصل من الأصول[٢]. وقد جعل التغيير في المعنى نتيجة تغير صيغة اللفظة، وهو من اختصاص المستوى الصرفي، فهذا الأخير يدرس التغيرات التي تطرأ على صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا وقد تكون الوحدة الصوتية حركة واحدة كالضمة، أو الفتحة أو الكسرة، أو التنوين وقد تكون حرفا أو أكثر، و كل وحدة صوتية ذات معنى تسمى: المورفيم، فالمستوى الصوتي مكون من وحدات صوتية ضمن نظام لغوي معين، وأن المستوى الصرفي مرتبط بالمستوى الصوتي[٣].

د/ الدلالة المعجمية:

إن كل عبارة لغوية من حيث هي كذلك، تتضمن نسبة إلى مضمون أو معنى ما، فإن لم يكن للفظة معينة مثل هذه النسبة في إحدى اللغات، خرجت هذه اللفظة على أن تكون عبارة

١- رسل عباس محمد شيروزة: البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت٥٤٦هـ) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١١م، ص ٨٣.

٢- فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص ٢١.

٣- عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧ م، ص ١٠.

لغوية، فهكذا مثلا، المركب الصوتي (مادث) لا يشكل كلمة ضمن نسق اللغة العربية لأنه لا يوجد معنى موضوع له[١].

فالدلالة المعجمية lexical meaning: هي دلالة الألفاظ أو الكلمات المفردة في لغة من اللغات، و نظرا لأن هذا المستوى من الدلالة يتصل بالكلمة أو اللفظة المفردة يصرف النظر عن السياق فإن هذا المعنى متعدد، ومتغير كذلك، أما تعدده فمرده لتراكم الخبرات لدى أفراد الجماعة اللغوية و تنوع البيئات[٢]. و هذا التعريف مأخوذ من تعريفهم للمعجم "إنه كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتيبا هجائيا مع شرح لمعانيها و معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"[٣]. وقد ربط الدكتور **ابراهيم أنيس** الدلالة المعجمية بالدلالة الاجتماعية ، حيث جعلها شيئا واحدا فقال: "فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة. أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية. التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية"[٤].

ومع أهمية المستوى الاجتماعي في تحديد المعنى إلا أنه يصعب وضع قواعد لتحديد الدلالة الاجتماعية، لاختلاف العناصر الاجتماعية وسعتها. وقد حدد **فيرث** أطر عامة اعتبرها عناصر أساسية تؤثر في فهم الحدث اللغوي على المستوى الاجتماعي وهي[٥]:

١ – المظاهر الوثيقة الصلة بالمشاركين والسامعين، وتتضمن كلام المشاركين وأفعالهم وتصرفاتهم في أثناء الكلام

٢ – الأشياء الوثيقة الصلة بالموقف.

٣ – أثر الحدث الكلامي.

١– عادل فاخوري: اللسانيات التوليدية التحويلية، ص ٣٣.

٢– محمد يوسف حبلص: أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ص ٦٥.

٣- De saussure Ferdinaid. course in general linguistics: - Translated to english- liy wade baskine. Peter ower ltd. Thirdlmpression 1964. London. P116.

٤– ينظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ٤٨.

٥– محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص ٢٢٢.

وهو بهذا يضيف إلى المستوى الصوتي والصرفي والنحوي عنصرا جديدا هو سياق الحال، ويراه مفيدا في تحليل الحدث اللغوي ومنعكسا على المستويات السابقة.

لكن المعجم يبقى أهم الوسائل لتحديد معاني الألفاظ، وتفهم العبارات وهذا التحديد هو الذي يسمى الدلالة المعجمية، والمعجمات العربية هي الوسيلة الأولى في تحديد هذه الدلالات؛ لأنها تعد رصيدا لا يستهان به من حيث الكم والنوع لبيان الدلالات اللغوية للدوال واستعمالاتها اللغوية، وتحديدها على تجربة المتكلمين في المحيط الاجتماعي[1].

و مما تم التعرض إليه، نجد أن الدلالة لا تتوقف عند حد معين، فهي متنوعة فهناك الدلالة النحوية حيث نظام الجملة الذي لو اختل لغمض المعنى، والدلالة الصوتية التي تأخذ من طبيعة الصوت داخل العبارة المنطوقة، فتغير صوت الحرف ، أو نبره أو تنغيمه، يؤدي غالبا إلى تغير في الدلالة على حساب ما كانت عليه قبل حدوث هذه الأشياء، كما أن الدلالة الصرفية، والصورة التي تأتي عليها الكلمة، والتغيير الذي يتبعها يؤدي إلى تغير في الدلالة أيضا. كذلك الدلالة المعجمية أو الاجتماعية التي تستقل عما توحيه أصوات الكلمة فتزيد هذه الدلالة من معنى الكلمة أكثر من دلالتها الأساسية.

المطلب الثالث: التطور الدلالي

التطور لغة: تطور. تحول من طور إلى طور. والتطور: هو التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية و سلوكها، ويطلق أيضا على التغير التدريجي في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه[2]. ومن قوله عز وجل: (وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا)[3].

التطور اصطلاحا: هو التطور الذي يعتري الألفاظ و التراكيب عبر تاريخها الطويل، يؤدي بالنتيجة إلى خلع دلالاتها القديمة وإضفاء دلالات جديدة عليها. فالتطور الدلالي يحدث نتيجة تغير المعنى من حال إلى آخر يختلف عن الأول، و يبحث في أسباب ذلك التغير ومظاهره

١- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوني: الدلالة والمعنى، ص ٢٥٦.

٢-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، ط ٤، ٢٠٠٤ م، ص ٥٦٩، ٥٧٠.

٣- سورة نوح: الآية ١٤.

ونتائجه[1]. كما تعد فكرة التطور الدلالي من أهم الأفكار التي استولت بشكل لافت للانتباه في النظريات الغربية الحديثة، و قد تحققت هذه الفكرة منذ ظهور النزعة المثالية التي تريد أن تبحث في الذات وأسرارها، ومادامت اللغة جزء من الذات بل هي الذات نفسها. ومادام الإنسان يعيش داخلها فلا يتنفسها إلا هي، فقد نزع هؤلاء للبحث عن أصول اللغة، ومن أين خرجت؟، وما هي الرحم التي ولّدت هذه اللغة وهكذا؟[2]. و يؤكد لنا الدكتور: **محمد حسين علي الصغير** من خلال كتابه تطور البحث الدلالي حين قال: (وأحسب أن التطور الدلالي هو من النوع الأخير، لأن الحركة النقدية المعاصرة التي اهتمت بالمنطق السيمانتيكي (علم الدلالة) وعلاقته بالرمز تارة، وبالصور الفنية تارة أخرى، وبالخيال وغيرهما تذهب إلى قيمة الدلالة باعتبارها كائنا حضاريا متطورا يمثل قوة الإدراك في حياة الألفاظ والمعاني، وإن اهتمت بالخصائص البيانية و البلاغية في توجيه مسيرتها النقدية) [3].

يقول J. Lyons : "إن الثروة اللفظية للغة عبارة عن نسق متكامل من المواد المعجمية التي كانت موجودة من قبل تختفي ثم تحل محلها مواد جديدة عبر تاريخ اللغة فحسب، بل إن علاقات المعنى التي تقع بين مادة معجمية بعينها و غيرها من المواد المجاورة في النسق في تغير مستمر عبر الزمن أيضا. وأي اتساع في معنى إحدى المواد المعجمية يتضمن تضييقا مماثلا في مادة أو أكثر من المواد المجاورة لها" [4].

و يمكن عد التطور الدلالي لبعض الألفاظ وانتقالها من العام إلى الخاص، أو من الخاص إلى العام، سببا من أسباب وجود المشترك اللفظي، وهذا ما حصل لبعض دلالات الألفاظ بفعل الدين الإسلامي؛ إذ ضيقت بعض المساحات الدلالية لبعض الألفاظ وتحدّدت بدلالة معينة، مما

١- فرهاد عزيز محي الدين: البحث الدلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار غيداء للنشر و التوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١١ م، ص ٢١٢.

٢- صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع هجري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ٢٨٧.

٣- محمد حسين علي الصغير: تطور البحث الدلالي، ص ٢٠.

٤-J . Lyons. semantics. V. l. p. 252 .

أوجد دلالتين مشتركتين في اللفظ الواحد: الدلالة القديمة، والدلالة الإسلامية الجديدة [١]. ويتضح ذلك أكثر من خلال ما قاله **ابن فارس**: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آباءهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأوّل" [٢].

لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر، إذ بحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أن التطور الدلالي، هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، وتعد دراسة التطور الدلالي المحور الرئيسي لعلم الدلالة الحديث التي تركزت جهود الباحثين فيه على جوانبه المتغيرة المتعاقبة التي تحدث للمعنى، أو ما يدعى بعلم الدلالة التاريخي [٣]. والتطور الدلالي أو تغير المعنى (changements de sens) جزء من التطور اللغوي الذي يشمل قطاعات اللغة الرئيسية، وهي الأصوات، والصرف، والنحو، والمفردات، كذلك نجد مبدأ التطور أي الانتقال من طور إلى طور، أو التغير مطلقا، حيث صار نظرية أساسية من نظريات العلوم الطبيعية والإنسانية[٤].

وأرى أن التطور الواقع في لغتنا العربية، خاصة بعد ظهور الدين الإسلامي الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، أي من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي، حيث كان هناك تطور وتهذيب في الألفاظ ومدلولاتها، فبفضل الإسلام تم تحريم ذكر العديد من الألفاظ المنافية لتعاليم ديننا، حيث لم يعد لها أي أثر في الاستعمال اللغوي، بالمقابل نجد ظهور ألفاظ عديدة لم تكن موجودة في العصر الجاهلي بالمدلول الذي عليه الآن.

١- ميشال عازار مخايل: اهتمامات علم الدلالة في النظرية و التطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط١، ٢٠١٢م، ص١٥١.

٢- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د/ط، د/ت، ص ٧٨.

٣- عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة – دراسة وتطبيقات- ، ص ٨٨.

٤- أحمد محمد قدور: مصنفات اللحن و التثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، د/ط، ١٩٩٦م، ص ٢٩٥.

وكما أشرنا إليه سابقا فإن التطور الدلالي يشمل القطاعات التالية:

الأول. الجانب النحوي: حيث يلحق التطور القواعد الخاصة بتركيب الجمل ووظائف الكلمات داخلها، فضلا عن التطور الحادث في الاشتقاق والتصريف، ويمكن التمثيل لذلك بتجريد اللهجات العامية العربية من علامات الإعراب، وتعويضها عن هذه العلامات بتسكين أواخر الكلمات، أو استخدام الواو في الأسماء الخمسة مطلقا، نحو: جاء أخوك، وقابلت أخوك، و كإدخال الباء على الفعل المضارع في نحو: بيعمل [1].

الثاني. الجانب الأسلوبي: تطور يلحق الأساليب، كما حدث في لغات المحادثة العامية المتشعبة عن العربية، إذا اختلفت أساليبها اختلافا كبيرا عن الأساليب العربية الأولى، وكما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر إذ تميزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية، ورقي التفكير، وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع[2]...إلخ

الثالث. جانب المفردات: تطور يلحق معنى الكلمة نفسه[3]. فيتحول معنى الكلمة القديم إلى معنى جديد آخر لظروف ثقافية وبيئية [4].

عوامل التطور الدلالي: للتطور الدلالي عوامل عديدة تحدَّث عنها جل اللغويين.

من أهم هذه العوامل:

١/ كثرة استعمال الكلمات ، فمدلول الكلمة المستخدمة يتغير نظرا لكثرة استعمالها وتداولها، فالألفاظ وجدت ليتداولها الناس، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة و السلع، غير أن التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد

١- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ٨٢.

٢- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ٩، ٢٠٠٤م، ص ٣١٤.

٣- عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم – دراسة دلالية مقارنة- ، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥م، ص ٥٣.

٤- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ٨٣.

الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والذكاء، وتتشكل وتتكيف الدلالة تبعا لها [١]. فإذا كان استعمال الناس في عصر من العصور لدلالة الكلمة على نمط معين، فربما كان التطور لها سلبيا أو إيجابيا بما يوافق وجه الدلالة المتعارف عليه في ذلك العصر، فألفاظ اللغة لا تبقى على حال واحدة على مر العصور، بل لا بد أن يعتري بعضها التطور، سواء كان كليا أو جزئيا[٢].

وقد يحدث أن تضيق الدلالة بعد أن كانت متسعة أو عامة، ويمكن تمثل ذلك في الدلالات التي كانت مستعملة قبل الإسلام مثل الصلاة، والزكاة، والحج. ثم بعد الإسلام مالت دلالات هذه الصيغ اللغوية نحو التخصيص، وهذه سنن لغوية تنسحب على كل عناصر النظام اللغوي، وقد تتسع الدلالة بعد أن كانت ضيقة، مثال ذلك يذكر اللغويين ألفاظ مثل: الدلو، والقصعة، والسفينة، وغيرها إذ كانت تدل هذه الكلمات على أشياء مصنوعة من مادة الخشب أو الطين و لكن رغم التغير الذي حصل في شكل و مادة هذه الأشياء في العصر الحديث، إلا أن هذه الألفاظ مازالت دلالاتها القديمة تشملها ضمن مجالها الدلالي[٣].

ويمكن لنا أن نطلق على هذا العامل اسم العامل الاجتماعي الثقافي.

٢/ العامل النفسي: تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف باللامساس أو taboo [٤]. غير أن مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر، طبقا لتقاليد ومستويات أنماط السلوك.[٥] و هذا الابتذال الذي يصيب الألفاظ في كل لغة لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية، فمثلا كلمة "الحاجب" كانت تعني في الدولة الأندلسية "رئيس الوزراء" ثم صارت على النحو المألوف الآن. ومن الألفاظ الدائمة التطور و التغير في دلالتها تلك التي تشير إلى التبول

١- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ١٣٤.

٢- إبراهيم عبد الله الغامدي: معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة، ص ٩٩.

٣- منقور عبد الجليل: علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي- ، ص ٨٤-٨٥.

٤- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٢٣٩.

٥- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، د/ط، د/ت، ص ١٧٩.

والتبرز والعملية الجنسية وأعضاء التناسل، فلا يكاد اللفظ منها يشيع حتى يأباه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب العامة، فيستعاض عنه بآخر من نفس اللغة أو من لغة أجنبية [١].

٣/ تنوع الطبقات الاجتماعية وتعدد مستوياتها المهنية، والثقافية، والجغرافية أعرافا وتقاليدا، مما يدفع إلى تنوع لغة الحديث بين طبقة اجتماعية وأخرى، فتكون ثمة لهجة للمتعلمين تختلف عن لهجة الأميين، والمتعلمون يختلفون لهجة فيما بينهم باختلاف درجات تعلمهم، وباختلاف المهن التي يعملون فيها، وهناك لهجات للطبقة الوسطى، وللجنود، وللرياضيين، وللبحارة، وللنجارين، وللخارجين عن القانون، وغيرهم [٢].

٤/ العامل اللغوي: قد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معها اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة فيلجأ اللغويون إلى سدها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق، وقد يتجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقل لدلالة من حقل دلالي إلى آخر، وأمثلة ذلك كثيرة في اللغة العربية، مثل: أسنان المشط، فدلالة "الأسنان" تم نقلها من مجال دلالي يخص الكائن الحي بوجه عام إلى مجال آخر يبدو بعيدا ويخص "المشط"، ومن ذلك أيضا: "أرجل الكرسي" و"ظهر السيف" و"كبد السماء" وغيرها من التراكيب اللغوية [٣]. فحاجة الأديب إلى توضيح الدلالة أو تقوية أثرها في الذهن، هي التي تحمله على الالتجاء إلى المجاز، وعلى قدر إحسانه في تخير المجال الجديد للفظ تكون مهاراته وجودة فنه [٤].

وهناك عوامل أخرى لا شعورية تتم دون تعمد أو قصد، منها سوء الفهم، لأن الإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل، ويستنبط على أساس هذا القياس، فيصيب في استنباطه حينا، ويصل إلى الدلالة الصحيحة ويخطئ حينا آخر فيستخرج دلالة جديدة قد تصادف الشيوع

١- رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٦٣.

٢- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٦١٧-٦١٨.

٣- منقور عبد الجليل: علم الدلالة، ص ٨٥.

٤- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ١٤٥.

والذيوع بين الناس، ومثال ذلك كلمة "عتيد" تطورت دلالتها في أذهان الناس إلى معنى "عتيق" أو "عنيد" بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين[١].

ومهما يكن من أمر التطور الدلالي في أبعاده المختلفة فإنه من العسير إثبات الصلة التاريخية بين الدلالات ناهيك عن افتراض الأصالة في لفظ والفرعية في آخر؛ لأن تاريخ الألفاظ غامض، وقد أصبح من العسير، إن لم يكن من المتعذر، الاستدلال على الظروف التي تم في ظلها ذلك التطور، والحق أن الألفاظ ليست ملوكا أو حكاما ليعنى الناس بتاريخها، أو ليؤرخوا مراحل تطورها، ولهذا لا نغالي فنسلك مسلك الاشتقاقيين من الربط بين الدلالات لمجرد الاشتراك في لفظ من الألفاظ؛ لأن الاشتراك في اللفظ قد لا تكون له أي أصالة، بل هو مجرد مصادفة نشأت عن التطور الصوتي في إحدى الكلمات حتى أصبحت مماثلة لكلمة أخرى[٢].

هذه الأسباب التي تم التعرض إليها، تعد أبرز العوامل التي تتحكم في التطور الدلالي أو تغير المعنى، وتبقى هذه الأسباب التي أوجزناها سوى أداة يلجأ إليها الباحث، من غير أن تؤخذ على أنها عوامل حتمية أو قوانين صارمة يجب إتباعها أو اعتمادها.

خصائص التطور الدلالي:

١ – أنه يسير ببطء وتدرج، فتغير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتا طويلا ويحدث عادة في صور تدريجية، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، وهذا إلى ثالث متصل به.. وهكذا.

٢ – أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية. فسقوط علامات الإعراب في اللهجات العربية، وتغير أوزان الأفعال، وتأنيث بعض الكلمات المذكرة، وتذكير بعض الكلمات المؤنثة، وجمع صفة المثنى، وتأثر الإشارة عن المشار إليه،

١– رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص ٦٣.

٢– عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، ص ٩٥–٩٦.

وتزحزح كثير من المفردات عن مدلولاتها الأولى إلى معان جديدة كل ذلك وما إليه قد حدث من تلقاء نفسه في صورة آلية لا دخل فيها للتواضع أو إرادة المتكلمين[١].

٣ - أن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص ولا نكاد نعثر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد .

٤ - أنه إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة فسقوط علامات الإعراب في لغة المحادثة المصرية مثلا لم يلفت من أثره أي فرد من المصريين[٢].

٥ - إن الدلالة الجديدة للفظ ترتبط غالبا بالدلالة التي كان عليها، والتي انتقل منها بإحدى علاقات المجاز المرسل، أو علاقة المشابهة، وهذه العلاقات يعتمد عليها تداعي المعاني في الذهن البشري [٣].

إن الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم، هي أن كل الألسنة البشرية مادامت متداولة فإنها "تتطور" ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص، ولكن هذا التغير من البطء، بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر، اللهم إلا بوعي لغوي يصبح فيه الحدث اللساني مقصدا لذاته، فيتضح عندئذ مالا تتجلى مراسمه إلا خلال السنين [٤].

إن التطور الدلالي من المباحث الهامة التي اتخذت المنهج الوصفي التحليلي نموذجا أو أسلوبا من أجل الدراسة والتحليل، الذي يهدف إلى معرفة دقائق الأمور، أما العوامل المؤثرة في تطور الدلالات فيمكن لنا تقسيمها إلى قسمين: عوامل خارجية وداخلية، فالأولى تحدد بثلاثة

١- حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، الموصل، العراق، د/ط، ١٩٨٩م، ص ١٥٣.

٢- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص٣١٧.

٣- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الداييني البعقوبي: الدلالة و المعنى – دراسة تطبيقية- ، ص١٦٧.

٤- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٦م، ص ٣٨.

عوامل هي: لغوية، واجتماعية، ونفسية، وأما العوامل الداخلية فهي التي تتصل بالصيغ والأشكال اللغوية، وعلاقاتها في لغة من اللغات. وأما خصائص التطور الدلالي، تحكمه قواعد تكتسب من خلاله الكلمة خاصية التطور.

المبحث الثالث: نظريات الدلالة

لقد عالجت النظريات اللغوية قديما وحديثا مدلول الألفاظ، إلا أن هذه النظريات قد اختلفت في كيفية تحديد المدلول، فقسم منها يذهب إلى أن تحديده يمكن أن يتم من دون الرجوع إلى ما تحيل عليه العبارة في العالم الخارجي، وقسم آخر يذهب إلى أن المدلول لا يمكن أن يحدد إلا بالرجوع إلى العالم الخارجي، وإذا كانت هذه هي أهم مميزات النظريات اللسانية المعاصرة، لذلك تتوقف على دراسة المعنى كثير من شؤون الناس، و به تسير الحياة، فليس هو أمر في غاية السهولة، ولا هو مجرد معرفة اللفظة، وما يسجل لها المعجم من دلالة، أو دلالات، بل الأمر أكبر من ذلك، وله أهمية بالغة أعطاها علماء اللغة قديما جوانب كثيرة من الدراسة و التفكير [1].

إن هذا الاختلاف في الرؤية التَّنظيريَّة بين العلماء يرجع إلى اختلاف في المنهج أو الطريقة المعتمدة في الدراسة، وإذا تأملنا مختلف النظريات الغربية الحديثة التي عكفت على البحث في الدلالة نلقى أغلبها يتوزع على خمسة حقول تخضع لخمسة مناهج تبناها اللغويون في التنظير، أما المنهج الأول فهو المنهج الشكلي الصوري الذي يصف المدلولات بالنظر إلى الشكل الذي يجمعها في بنية واحدة، وأما المنهج الثاني فهو المنهج السياقي الذي يتم من خلاله تصنيف المدلولات لاعتبارات تركيبية وتعبيرية وأسلوبية، وأما المنهج الموضوعي المقامي النفسي فهو المنهج الثالث الذي يحدد معه مدلول اللفظ والخطاب اللغوي، وأما المنهج الرابع فهو منهج الحقول الدلالية المهتم بتحديد البنية الداخلية للمدلول، وأما المنهج الخامس فهو منهج

١- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة و المعنى – دراسة تطبيقية- ، ص١٠١.

التحليل المؤلفاتي الذي تتكشف معه البنية العميقة للخطاب بتحليل اللفظ إلى مؤلفاته وعناصره [1].

وفيما يأتي سنعرض إلى أبرز هذه النظريات، ونسلط الضوء عليها، بنوع من الشرح والتفسير ليتم تحديد ما لها وما عليها داخل المنظومة اللغوية.

المطلب الأول: النظرية الإشارية.

كان **أوجدن** و**ريتشاردز** أول من طورا ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية التي أوضحاها بالمثلث الآتي:

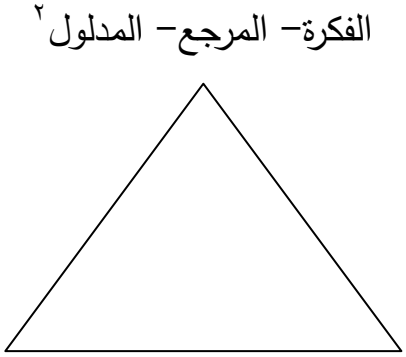

فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة تحوي جزئين هما: صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع [3].

١– منقور عبد الجليل: علم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي– ، ص ١٠٠.

٢– ويدخل فيها الانفعالات، والاتجاهات، وخاصة بالنسبة إلى اللغات البدائية التي لا تهتم في المقام الأول بالأفكار.

٣– العلاقة بين الرمز والفكرة علاقة عرضية، أما العلاقة بين الفكرة والشيء، قد تكون مباشرة حين نفكر في شيء ملون مثلا حين نراه، أو غير مباشرة حين نفكر في نابليون مثلا.

وتعني النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان[١]:

أ - رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

ب - رأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث، وهما جانبا الرمز والمشار إليه، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة، لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة، أو الصورة الذهنية.

لقد ساعدت المفاهيم النظرية التي قدمتها نظرية الإشارة في دراسة بعض القضايا الدلالية ذات الطبيعة المنطقية ولاسيما الترادف Synonymy، والتضاد antonymy، والاندراج hyponymy، والعكس invesion، والانضواء inclusion، والتناقض، والحقول المعجمية Lexical fields. وقد كان لما يعرف بعلاقات الإحالة، وعلاقات الهوية sens حظ كبير في توضيح تلك القضايا، ويقصد بعلاقة الإحالة العلاقة بين وحدة معجمية ما، وما تحيل عليه من معنى في العالم الخارجي، فكلمة رجل مثلا تعني ما ليس امرأة، ولا طفل، ولا طفلة من البشر[٢].

وقد اعترض على هذه النظرية بما يأتي[٣]:

١ - أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.

٢ - أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه)، ولكي يعطي تعريف دقيق للمعنى -على أساس هذه النظرية- لا بد أنهم على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم، ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير.

١- ميشال عازار مخايل: اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ص٤٢-٤٣.

٢- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، ص ٢٣.

٣- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٥٦.

٣ – أنها لا تتضمن كلمات مثل "لا" و"إلى" و"لكن" و"أو"...ونحو ذلك من الكلمات التي لا تشير إلى شيء موجود existing thing. هذه الكلمات لها معنى يفهمه السامع والمتكلم، ولكن الشيء الذي تدل عليه لا يمكن أن يتعرف عليه في العالم المادي.

٤ – أن معنى الشيء غير ذاته، فمعنى كلمة "تفاحة" ليس هو "التفاحة"، التفاحة يمكن أن تؤكل ولكن المعنى لا يؤكل، والمعاني يمكن أن تتعلم ولكن التفاحة لا يمكن.

المطلب الثاني: النظرية السلوكية.

ترجع النظرية السلوكية behaviourist theory في أصولها إلى **واطسن** رائد المدرسة السلوكية في علم النفس، وقد كان نشره لمؤلفه" السلوكية behaviourism" سنة ١٩٢٤ م، ولكنه مهّد لذلك ببعض المبادئ قبل نشره الكتاب ببضع سنين ببعض المقالات والمحاضرات.

أما أول من توسع في تطبيق آراء السلوكيين على دراسة اللغة، فهو **بلومفيلد** الذي عرض وجهة نظره في تطبيق المبادئ السلوكية على اللغة في كتابه "اللغة Language" الذي نشره سنة ١٩٣٣م [١].

وقد شرح **بلومفيلد** آراءه بمثاله الشهير عن جاك وجيل، فجيل الجوعانة رأت التفاحة واستخدمت اللغة لدفع جاك لجلبها إليها، أما إذا كانت بمفردها (أو إذا لم تكن إنسانة)، لتلقت أولا المثير Stimulus (S) ، وأن هذا المثير سينتج رد فعل(R) Reaction والمصطلح الشائع الاستخدام هو استجابة response، ومن ثم ستتحرك لجلب التفاحة [٢].

ويمكن رسم ذلك بهذا الشكل:

مثير ← استجابة

ث ← ج

١– محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية– ، ص ١١٣–١١٤.

٢– صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، ص ٤٥.

وعلى أية حال فإنه لما كان جاك معها فإن المثير لم ينتج رد فعل (استجابة) بل أنتج رد فعل لغوي تمثل في مخاطبة جاك (توجيه الكلام لجاك) ويرمز لذلك برد الفعل أو الاستجابة، والموجات الصوتية الناتجة عن هذا الكلام أنتجت بدورها مثيرا لدى جاك. إن هذا المثير اللغوي (اللساني) أنتج رد فعل (استجابة) غير لغوية يتمثل في إحضار التفاحة والشكل الآتي يوضح[1]:

(أ) (ب)

مثير ← استجابة ← مثير ← استجابة

الجوع ← كلام ← الكلام ← إحضار التفاحة

جوع جيل ← توجيه كلام لجاك ← الكلام الموجه لجاك ← إحضار التفاحة لجيل

إن المعنى عند **بلومفيلد** يتكون بالربط بين الكلام الذي يرى في ث.....ج والأحداث العلمية (S)و(R) التي تسبقه أو تتلوه.

وفي النظرية نقطة مهمة هي أن المثير والاستجابة هما حدثان فيزيائيان: فالأمر بالنسبة لجيل هو أن موجات ضوئية تنفذ إلى عينيها، وأن عضلاتها تتقلص، ومواد سائلة تفرز من معدتها، وفعل جاك ليس أقل فيزيائية [2].

لقد طرقت الموجات الصوتية لجيل طبلتي أذني جاك، وذبذبتهما، وأثرت هذه الذبذبات في أعصابه، "لقد سمع" جاك "الكلام".، ولقد أحدث هذا السماع لدى جاك دافعا أو "مثيرا" فسلك السلوك الذي ذكرناه، كما لو كان جوع جيل ورؤيتها التفاحة قد أثرا فيه ودفعاه إلى السلوك العملي الذي سلكه. إن جاك من حيث هو شخص متكلم (أي ذو قدرة على الكلام وفهم الكلام)، ظهر رد الفعل عنده على نوعين مختلفين من المثيرات: أحدهما "المثيرات العلمية"

١- صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، ص ٤٥.

٢- بالمر: علم الدلالة – إطار جديد- ، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، ص ٨٢.

(كالجوع ورؤية الطعام) والثاني "المثيرات الكلامية" أو "البدلية"، وهي ذبذبات معينة في طبلتي أذنه [١].

إذ تؤدي الكلمات في البداية دورها كمثيرات، وبذلك تستقيم كبديلات للأشياء أو الأفعال، وعليه تتعادل الكلمات والأشياء في توليد الاستجابات.

كما تكون أيضا الكلمات مثيرات لكلمات أخرى، فالكلمة تكفي لتوليد العبارة كلها، وفي غياب الشيء تعمل الكلمة كمثير بديل ، وتتيح هذه الآلية التكلم على الأشياء والأحداث البعيدة في المكان والزمان دون أن تكون خاضعة مباشرة لتأثير المثيرات الخارجية [٢] . فالكلمة وحدة من وحدات اللغة، واللغة مجموعة من القواعد والصيغ، سواء أكانت هذه القواعد صوتية أم صرفية أم نحوية، وسواء أكانت هذه الصيغ قوالب صرفية أم كلمات معجمية، أما الكلام فوحدته "اللفظ" المنطوق، أو بعبارة أخرى: اللغة هي مجموعة قواعد وصيغ صامتة، فأما القواعد فصمتها واضح، وأما الصيغ والكلمات فلأنها في بطون الكتب، ونحن لا نتكلم بالكلمات المفردة؛ ولكن الكلام مركب من دفعات نطقية أو ألفاظ، قد يكون أحدها نطقا لكلمة واحدة أو لعدة كلمات [٣].

ويتضح من خلال الأمثلة النظرية التي حاولنا مقاربتها، مدى صعوبة بناء نظرية دلالية قائمة على مفاهيم مثل المرجع والسلوك أو الأفكار، ونظرا إلى نقصها التجريبي وعدم كفايتها النظرية، أو على مفاهيم مثل الاستعمال أو النية نظرا إلى كونها مفاهيم واسعة يصعب ضبطها وتبنيها في تفسير ظاهرة المعنى، إلا أن هذه الاقتراحات، وإن فشلت في إعطاء صياغة دقيقة للمعنى فهي تسلم بوجود معنى لصيق بالتعابير التي ينتجها المتكلم، ولكن الاختلاف قائم في مصدر هذا المعنى وكيفية بنائه[٤].

١- محمود السعران: علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د/ط، د/ت، ص ٣٠٨.

٢- ميشال زكريا: قضايا ألسنية – دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية- ، ص ٧٣.

٣- تمام حسان: اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٤، ٢٠٠٠، ص ١١٧.

٤- عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ٣٧.

المطلب الثالث: النظرية السياقية

السياق لغة: من سوق مصدر ساقه [١]، فالسين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقًا [٢].

وساق الماشية سوقا. قال الله تعالى:**(وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا)** [٣]. ويقال: ساق إلى امرأته الصداق، وساق الحديث إذا رواه على سياقه، وساقه: أي أصاب ساقهُ [٤]. وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه [٥].

مما سبق يتضح لنا أن هذه المادة تدور على معنى الاتصال والمتابعة، وأن استعمال العرب لها ولمشتقاتها يدور على هذا المعنى.

السياق اصطلاحا: ينحدر لفظ Context الذي يترجم عادة إلى اللغة العربية بـ"السياق" من السابقة اللاتينية Con بمعنى مع + text اللاتينية أيضا والتي كانت تعني في الأصل ""النسيج" ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ثم صارت تستعمل في معنى "النص" أي تلك المجموعة من الجمل المتواصلة مكتوبة كانت أو مقروءة، ثم أصبح للمصطلح بعد تركيبه المعاني الآتية [٦]:

١/ ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص.

٢/ قيود التوارد (المعجمي) التي تراعي عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، مثال ذلك في اللغة العربية استعمال كلمة الأشهب مع الخيل، والأملح مع الغنم، والأزهر مع الإنسان، وذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون.

١- ابن فارس: مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٤٧٩.

٢- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، سوريا، د/ط، د/ت ،ج٣، ص ١١٧.

٣- سورة الزمر: الآية ٣٩.

٤- نشوان بن سعيد الحميري اليماني: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٢٧٣، ٣٢٧٤.

٥- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص ٤٦٥.

٦- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٤٥.

٣/ نص لغوي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملا سواء أكان ذلك النص مكتوبا أم متكلما به.

٤/ الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام.

ولعلنا لا نبالغ إذا زعمنا أن دراسات العلوم العربية والإسلامية التي قامت حول السياق كانت من السبق والعمق معا، بحيث تتفوق على نظيرتها التي قامت في العصر الحديث في المعرفة الغربية، وأن النظريات العربية التي أسست لدراسة السياق كانت أوفى من النظريات الغربية الحديثة التي قامت على يد **مالينوفسكي**، و**فيرث** وغيرهما، ولقد تنبه إلى هذه الحقيقة إلا واحد من اللغويين العرب المحدثين [١].

يقول **تمام حسان:** "ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم؛ لأن الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة" [٢].

ويقول في موضع آخر: "وحين قال البلاغيون: "لكل مقام مقال" و"لكل كلمة مع صاحبتها مقام". وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء، ولم يكن "**مالينوفسكي**" وهو يصوغ مصطلحه الشهير context of situation يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها. إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح "المقام" ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده

١- ينظر: عيد بلبع: السياق وتوجيه دلالة النص، ١٢٠.

٢- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٧.

اصطلاح **مالينوفسكي** من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات وبراعة الدعاية الغربية الدائبة" [١].

وقد أكدت هذه النظرية على أهمية الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفا صحيحا.

ويتكون سياق الحال كما قرر **فيرث**، من مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامي، وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به، والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه [٢]. وهكذا يرى **فيرث** أن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم [٣]:

١/ أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية والفونولوجية، والمورفولوجية، والنظمية، والمعجمية).

٢/ أن يبين سياق الحال (المجريات)، شخصية المتكلم، شخصية السامع؛ جميع الظروف المحيطية بالكلام...إلخ.

٣/ أن يبين نوع الوظيفة الكلامية: ثمن، إغراء... إلخ.

٤/ وأخيرا يذكر الأثر الذي يتركه الكلام (ضحك، تصديق، سخرية...إلخ).

بمثل هذا المنهج في التحليل اللغوي يتكامل مفهوم السياق ونظريته عند **فيرث** من عناصر لغوية متعددة ومتشابكة، وكلها تؤدي في النهاية إلى المعنى أو معرفة الدلالة الحقيقية للكلمة من خلال السياق، ومعنى هذا أن السياق عند **فيرث** ينقسم في الحقيقة إلى نوعين [٤]:

١- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٧٢.

٢- عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة – دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات- ، ص ٢٢.

٣- محمود السعران: علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي- ، ص ٣١٢.

٤- حلمي خليل: الكلمة – دراسة لغوية معجمية- ، ص ١٦١.

١/ السياق الداخلي للحدث اللغوي، ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل ترتيب معين.

٢/ السياق الخارجي، ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

ولقد توصل علماء اللغة المعاصرون إلى التمييز بين أربعة أنواع من السياق:

أ - **السياق اللغوي:**

يشمل كل ما يمكن أن تدل به الأصوات اللغوية والتركيب اللغوي على المعنى؛ أي العلاقة بين الدال (الكلمة) والمدلول (الشيء الذي تشير إليه الكلمة في واقع الحياة) بما يكسب الكلمة داخل نظام الجملة معنى خاصًّا له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد والاحتمال أو الاشتراك أو التعميم [١]. فالسياق اللغوي لا ينظر إلى الكلمة منفردة عن سياقها، لأن العلاقات بين المفردات في السياق هي التي تحدد معناها [٢]. فهو يلعب دورا هاما في تقرير معنى المفردة وتحديده. وحين نذكر السياق اللغوي يتبادر إلى الذهن نوعان أو مستويان من السياق[٣] :

١/ السياق النحوي أو البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة لغوية نحوية.

٢/ السياق المعجمي الذي ترد فيه المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية.

كما يمكن التمثيل للسياق اللغوي بكلمة good الإنجليزية، ومثلها كلمة حسن العربية، أو زين العامية، التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لـ [٤] :

١ - أشخاص: رجل، امرأة، ولد...

٢ - أشياء مؤقتة: وقت، يوم، حفلة، رحلة...

١- عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، ص ١٠٢.

٢- إبراهيم عبد الله الغامدي: معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري، ص ١٦٣.

٣- عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص ٧٥.

٤- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٦٩.

٣ – مقادير: ملح، دقيق، هواء، ماء...

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية.

وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء وليس الناحية الأخلاقية.

وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة... وهكذا.

كما يمكن التمثيل له بكلمة "يد" التي ترد في سياقات متنوعة منها [١]:

١ – أعطيته مالا عن ظهر (يد) يعني تفضلا ليس من بيع ولا قرض، ولا مكافأة.
٢ – هم (يد) على من سواهم؛ إذا كان أمرهم واحدا.
٣ – (يد) الفأس ونحوه: مقبضها.
٤ – (يد) الدهر: مد زمانه.
٥ – (يد) الريح: سلطانها.
٦ – (يد) الطائر: جناحه.
٧ – خلع (يده) من الطاعة: مثل نزع يده.
٨ – بايعته (يدا) بيد: أي نقدا.
٩ – ثوب قصير (اليد): إذا كان يقصر أن يلتحف به.
١٠ –فلان طويل (اليد): إذا كان سمحا.
١١ –مالي بـ (يد): أي قوة.
١٢ –سقط في (يده): ندم.
١٣ –هذه (يدي) لك: أي استسلمت وانقدت لك.
١٤ –حتى يعطو الجزية عن (يد): عن ذل واعتراف للمسلمين بعلو أيديهم.
١٥ –إن بين (يدي) الساعة أهوالا: أي قدامها
١٦ –(يد) الرجل: جماعة قومه وأنصاره.

١– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٧٠.

ب – السياق العاطفي الانفعالي:

أما السياق العاطفي الانفعالي فهو يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: (اغتال) و (قتل)، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان، فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال الذي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالات تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال، فضلا على أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية [1].

ج– سياق الموقف أو المقام: context of situation

وهو يمثل الظروف والملابسات والمواقف التي تم فيها الحدث الغوي وتتصل به، وهو ما أطلق عليه الدكتور **كمال بشر**: "المسرح اللغوي" ويسميه **فيرث**: "سياق الحال"، وقد عرفه على أنه: جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع–إن وجدوا– وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي وكمكان الكلام [2].

كما أن هناك ألفاظ وعبارات لا تقال إلا في مواقف معينة، فإذا سمعنا مثلا شخصا يقول لصاحبه: مبروك، فإنه يتبادر إلى أذهاننا أنه حدث سعيد أو أنباء سارة، كذلك إذا سمعناه يقول: كل عام وأنتم بخير، تأكدنا بأن الأمر يدل على مناسبة سعيدة، أيضا قوله: عظم الله أجرك هنا دلالة على العزاء في فقد شخص عزيز عليه.

١– منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي– ، ص ١٠٩، ١١٠.

٢– محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص ١٩٩.

إن هذه العبارات وأمثالها قد صارت مرتبطة بسياق ما لا تفارقه، مع أن كثيرا منها لا تدل ألفاظه –من حيث دلالته المعجمية– على هذا المعنى أو ذاك. فعبارة مثل: عظم الله أجرك إذا فُرِّغت من سياق الموقف فإنها لن تدل على أكثر من دعاء لتكثير الأجر من الله تعالى، ومثل ذلك في عبارة: كل عام وأنت بخير، فإنها إذا فرغت من سياق الموقف فلن تدل على أكثر من الدعاء له بالخير والسلامة في كل أيامه [1].

د- السياق الثقافي:

وهي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ، فكلمة "جذر" لها معنى عند المزارع، ومعنى عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات[2].

و تعتبر النظرية السياقية بنموذجها النظري التطبيقي من النظريات العملية الأكثر تعلقا بالنظام اللغوي، بل إنها بطريقتها الإجرائية في تحديد جملة السياقات وما يصاحبها من العوامل الخارجية كالمقام والحال، تعد بذلك مرحلة تمهيدية مهمة بالنسبة للنظرية التحليلية [3]، حيث رأى **أولمان** أنه بعد جمع المعجمي لعدد من السياقات الممثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحا أمام المنهج التحليلي [4].

ولعل من أهم مزايا النظرية السياقية موضوعيتها، وعدم خروجها عن بنية اللغة، والسياق الثقافي المحيط بها وقد فتح منهجها السياقي الطريق للمهتمين باللغة أن يوجهو اهتمامهم إلى

١- محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ٤٣، ٤٤.

٢- عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة – دراسة وتطبيقات- ، ص ٧٢.

٣- منقور عبد الجليل: علم الدلالة –أصوله ومباحثه في التراث العربي- ، ص ١١٠.

٤- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٧٢.

العناصر اللغوية نفسها، والأنماط التي تنتظم فيها بدلا من صرف انتباههم إلى العلاقات النفسية بين اللغة والذهن، أو اللغة والخارج، أو إلى العمليات النفسية التي تحدث في الدماغ [١].

إن العناية بالسياق تعني مراعاة سمة من أهم السمات المتأصلة في طبيعة اللغة، وهي السمة التراكمية للعناصر اللغوية، إذ يتسنى للمهتمين باللغة من خلال رصد أهمية هذه السمة، وتطبيقها أن يكتشف الدور الذي يؤديه تسلسل العناصر اللغوية، وتفاعل بعضها مع بعض في عملتي الفهم، والإفهام الضروريتين في عملية التخاطب اللغوي.

ومن مزايا هذه النظرية أيضا تركيزها على الجوانب الوظيفية من اللغة، التي تعد الجوانب الأهم نظرا إلى أن الوظائف اللغوية هي التي ابتكرت من أجلها اللغة البشرية بوصفها أهم وسائل الإبلاغ على الإطلاق [٢].

ومن مزاياها أيضا، فهي تجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي، وعلى حد تعبير **فيرث** أنه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخليّة التي تعد لغزا، مهما حاولنا تفسيرها، ويعالج الكلمات باعتبارها أحداثا وأفعالا، وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا [٣].

لقد كان آخر ما توصل إليه علماء اللغة من خلال النظرية السياقية هو فكرة الرصف. إن أهمية التحليل الرصفي تتضح في تحديد المعنى المعجمي المراد لأنه يوقفنا على التجمعات التي ترد فيها الكلمة أو بعبارة أخرى معرفة السياقات اللغوية التي يحتمل استخدامها فيها، ويشبه ذلك إلى حد كبير ما يعرف عند المفسرين العرب باسم "الوجوه(الأشباه) والنظائر" في القرآن الكريم، حيث يستعمل اللفظ الواحد في سياقات عديدة بمعان مختلفة، مثال ذلك لفظ (الهدى) الذي ورد في سبعة عشر تجمعا سياقيا له في كل منها معنى يختلف – إن قليلا وإن

١- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، ص ٣١.

٢- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، ص ١٢٦.

٣- ميشال عازار مخايل: اهتمامات علم الدلالة، ص ٥٥.

كثيرا- عن المعنى الآخر. فالهدى مثلا في قوله تعالى: (إِنَّكَ لَعَلَى هُدَى مُسْتَقِيمٍ) (الحج. الآية ٢٢) يعني دين الإسلام [١].

ومع هذا فقد وجهت عدة اعتراضات على هذه النظرية منها [٢]:

١/ أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك، مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركبا من العلاقات السياقية، ومن الأصوات، والنحو، والمعجم والسيمانتيك.

٢/ لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق context مع أهميته، كما كان حديثه عن الموقف situation غامضا غير واضح، كما أنه بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

٣/ أن هذا المنهج لا يفيده من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها. فلن يفيده شيئا أن تقول له إن هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية، ولكنه يفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة، واستخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة.

لقد كانت الإشارة إلى قيمة النظرية السياقية في إضاءة ظلال معينة من المعنى إسهاما مفيدا في تقدم التحليل الدلالي العملي، حيث تم تمييز أربعة أنواع من السياق، وهي: السياق اللغوي، سياق موقف، السياق العاطفي، السياق الثقافي. وأساس هذه السياقات بخاصة والنظرية بعامة هو الكلمة، و الكلمة عندما توضع في سياقات مختلفة تأخذ الشكل المناسب، فهي بذلك كالحرباء تأخذ لون المكان الذي توجد فيه.

١- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٥٣.

٢- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٧٣-٧٤.

المطلب الرابع: نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical field هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، ومثال ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام: لون، وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض...إلخ [١].

ويعرف "**أولمان**" S.Ullmam بقوله: هو "قطاع من المادة اللغوية، ويعبر عن مجال معين من الخبرة" [٢].

ويعرفه "**جون ليونز**"J. Lyones بقوله: بأنه "مجموعة جزئية لمفردات اللغة" [٣].

كما تكاد تجمع آراء المختصين على أن الألماني **جوست ترييي** Jost thrie يعود إليه الفضل في بلورة وتجميع أفكار هذه النظرية، وأن الحقل الدلالي كما يرى **جورج مونان** هو مجموعة من المفاهيم تتبني على علائق لسانية مشتركة، ويمكنها أن تكوّن بنية من بنى النظام اللساني، كحقل الحيوان، وحقل الألوان، وحقل الأطعمة والأشربة، والولادة والحمل إلى غير ذلك من الحقول التي يصعب على الدارس حصرها في هذا المقام [٤].

وهكذا يتوجه اهتمام أصحاب هذه النظرية إلى دراسة المستوى الدلالي للألفاظ اللغوية من خلال رصد تداعي دلالة مجموعة من الكلمات التي لا ينتمي بعضها إلى بعض اشتقاقيا للتعبير عن مجال واحد من المسميات، أو المفاهيم ذات العلاقات التبعية المتبادلة بحيث يتشكل (حقل) أو (دائرة) من الكلمات تغطي مجالا لغويا واحدا يتصل معنى الكلمة المعينة فيه

١- حسام البهنساوي: التوليد الدلالي – دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية- ، مكتب زهراء الشرق، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٥.

٢-J. Lyones.semantics. P 268.

٣- S. R. Levin. The semantics of metaphor USA ; 1977. P14.

٤- إدريس بن خويا: علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث – دراسة في فكر ابن قيم الجوزية- ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٦م، ص١٠٤.

بمعنى كلمة أو كلمات أخرى قريبة منها في الدلالة على ذلك المعنى مما يمكن في ضوئه معرفة معنى الكلمة من خلال الحقل الذي تنتمي إليه [١].

ومن فوائد هذه النظرية سهولة التوصل إلى نوع العلاقة بين معاني الوحدات المعجمية، ودراسة علاقات المعنى كالترادف والتضاد...إلخ، دراسة علمية دقيقة كما نجد لها تطبيقات في المجال النحوي، لاسيما في مجال التطابق والإسناد، وتهتم الثانية بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في بعض المكونات الدلالية في حقل دلالي واحد، ومن فوائد هذه النظرية أيضا الربط بين الوحدات المعجمية المتنوعة، ووضعها في الحقول الدلالية، وبيان العلاقة بينها وبين موضوع الحقل من جهة، وبين أفراد الحقل من جهة أخرى، وذلك يسهل للباحث إدراك هذه العلاقات، وإيجاد الكلمات التي تعبر عن غرضه بدقة [٢].

وعلى ذلك، فتحديد المجالات الدلالية، ثم بحث الكلمات في داخل كل مجال دلالي وفق معايير مناسبة لهذا المجال يعطينا – آخر الأمر– مجموع السمات التي تميز كل كلمة – دلاليا– عن الكلمات الأخرى في داخل المجموعة، وإذا التقت كلمتان في السمات الدلالية فالكلمتان مترادفتان، وبعد تحديد هذه المعايير وبحث المفردات على أساسها تتضح ملامح المجموعة وسمات كل كلمة منها. وهذا التحديد أساسي قبل تحرير المعجم، فتحليل الدلالات في ضوء المجالات الدلالية عمل أساسي في مراحل الإعداد المعجمي [٣].

وقد تنبه لغويو العرب القدامى إلى فكرة الحقول الدلالية، وكان من مظاهر ذلك تصنيفهم للرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات [٤].

١– هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص ٥٦٣–٥٦٤.

٢– محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى –أنظمة الدلالة في العربية– ، ص ١٢٥.

٣– محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص ١٦٤.

٤– عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، ص ٢٤.

وثمة اتجاهات متعددة حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة، استند بعضها إلى افتراض وجود أطر مشتركة بين لغات البشر، إذ تتقاسم اللغات جميعها عددا من التصورات التي يصحُّ أن تدعى (مفاهيم عالمية)، مثل: حي وغير حي، وحسي ومعنوي، وبشري وغير بشري [١].

وهكذا صار منهج تصنيف المدلولات حسب الحقول الدلالية، أكثر المناهج حداثة في علم المعاني، لأنه يتجاوز تحديد البنية الداخلية لمدلول الكلمات، بكشفه عن بنية أخرى تؤكد القرابة الدلالية بين مدلولات عدد منها [٢].

ويتفق أصحاب هذه النظرية –إلى جانب ذلك – على جملة مبادئ منها [٣]:

١ – لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

٢ – لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

٣ – لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

٤ – استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

❖ **توزيع الكلمات على الحقول الدلالية:**

إذا أردنا التعامل مع الحقول الدلالية وتوزيع الكلمات عليها، فلا بد من اتباع الخطوات الآتية [٤]:

١ – يجب أن نحدد الحقول الدلالية الرئيسية كخطوة أولى.

٢ – بعد ذلك، يمكن تفريع الحقول الدلالية الرئيسية إلى حقول دلالية فرعية. مثلا، الإنسان ذكر أو أنثى، ثم كل منهما بالغ أو غير بالغ، مثال آخر: الأقارب تتفرع إلى فروع من جهة الأب وفروع من جهة الأم، ثم كل منهما يتفرع إلى ذكر وأنثى، مثال ثالث: الأمراض

١– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص ٣٦٣.

٢– عمار شلواي: نظرية الحقول الدلالية (المقال)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٢، جوان ٢٠٠٢م، ص ٧.

٣– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٨٠.

٤– محمد علي الخولي: علم الدلالة، ص ١٧٨، ١٧٩.

يمكن تفريعها إلى أمراض الجهاز الهضمي، وأمراض الجهاز التنفسي، وأمراض الجهاز العصبي، وأمراض الجهاز الدموي.

٣ – الآن يصبح لدينا عدد محدود ومحصور من الحقول الدلالية الفرعية.

٤ – بعد ذلك، نبدأ في توزيع الكلمات على الحقول الفرعية (وليس على الحقول الرئيسية).

٥ – كل كلمة معجمية لابد من توزيعها على حقل فرعي، وإذا تبين أن كلمة ما لا يناسبها أي حقل، فهذا يدل على قصور في عدد الحقول وأنواعها، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في تفريع الحقول.

٦ – من المهم ملاحظة أن الكلمة الواحدة لا تنتمي إلا لحقل فرعي واحد، فلا يجوز أن تظهر الكلمة الواحدة في حقلين.

❖ **العلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي:**

ترتبط كلمات الحقل الدلالي بعلاقات وثيقة يعتمد عليها في ترتيبها داخل الحقل الواحد، وهذه العلاقات هي التي تصنف معجمات الحقول الدلالية من أجلها، فهي الوسيلة الوحيدة لمعرفة كلمات الحقل الدلالي؛ لأن معنى الكلمة على وفق هذه النظرية – كما رأى **لاينز**– هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل الدلالي [١]، ولعل أبرز هذه العلاقات وأهمها على الإطلاق نجد:

١) **علاقة الترادف** (Synonym):

يستعمل الترادف، بمعنى المعنى نفسه ، فمن الواضح أن لمجاميع كثيرة من الكلمات نفس المعنى من وجهة نظر صانع القواميس، إنها مترادفة أو مرادفات لبعضها البعض. وهذا ما يمكننا من تعريف مهرجان باحتفال، رغم أن هناك فائدة قليلة في هذه الطريقة إن كان كلتا الكلمتين مجهولة للقارئ. ومن الطبيعي أن القواميس نادرا ما تعتمد على الترادف فقط لكنها تضيف تفاصيل وصفية لتنوير القارئ.

١– فرهاد عزيز محي الدين: البحث الدلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص ٣٣٤.

نستطيع في الواقع أن نعرف الترادف بأنه تضمين نسقي وهكذا، فإن كان (أسد، هزبر) مترادفين نستطيع أن نقول:

A س (أ "س" ⟵ هـ "س") وكذلك A س (هـ "س" ⟵أ "س") أي أن كل أسد هزبر، وكل هزبر أسد [١].

٢) **علاقة التضمن (الاشتمال):**

إن إحدى العلاقات الأساسية للمعنى في بنية المفردات هي **ليبونيمي** (L'hyponymie) [٢]، وهذا المصطلح وجد قياسا على مصطلحي الترادف والتضاد، وهو يعني التضمن أو الاشتمال، فمثلا معنى أرجواني متضمن في اللون الأحمر، كما هو الحال في معنى "خزامي" فهو متضمن أو تشمله كلمة زهور، إن مصطلح (ليبونيمي) يتعلق بعلاقة تضمن معنى جزئي محدد ضمن معنى عام [٣].

٣) **علاقة الجزء بالكل:**

فمثال ذلك العلاقة بين: اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح. فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان، وليس جزء منه. وقد اختلف العلماء حول جزء الجزء هل يعد جزء للكل؟ بمعنى: هل تتعدى الجزئية فتنتقل من الجزء إلى الكل؟ والحق فإن الأمثلة منها ما يقبل هذا التعدي. ومنها ما لا يقبله[٤]. فبالنسبة للحالة الأولى مثل (أظافر– أصابع) وعلاقة جزئية (أصابع، يد) علاقة جزئية، أما علاقة الجزء بالكل فهي (أظافر، يد) أما الحالة الثانية مثل:

١– بالمر: علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، ص ١٠٣.

٢– وتعني علاقة التضمن المطبقة على مدلول الوحدات المعجمية، وهي متعلقة بمنطق التصنيف.

٣– كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٧م، ص ٦٤، ٦٥.

٤– حسام البهنساوي: التوليد الدلالي، ص ٢٠.

(مقبض، باب) علاقة جزئية، (باب، دار) علاقة جزئية ولكن لا علاقة جزئية بين (مقبض، دار) وينسحب هذا المثال على أنواع كثيرة من العلاقات [1].

٤) **علاقة التضاد:**

التضاد: هو أن يعبر اللفظ عن معنيين ضدين دلالة مستوية مع قرينة تحدد أيهما أراد التكلم [2]. وبتعبير آخر: هو اللفظ الدال على معنيين متقابلين، ومن أمثلة ذلك: "القشيب" للخلق والجديد، و"الجلل" للعظيم والحقير، و"الصارخ" للمغيث والمستغيث، وإذا كان للكلمة الواحدة معنيان مختلفان أو أكثر فتعتبر من المشترك اللفظي، ولذلك قالوا: المشترك يقع على شيئين ضدين، فما يقع على الضدين كالجون وجلل. وما يقع على غير ضدين كالعين. وتشكل ظاهرة التضاد إحدى مظاهر البحث الدلالي عند علماء العرب، حيث تتمثل في دخول معان جديدة على المعاني الأصلية للألفاظ بفعل عوامل عدة كالمجاز في كلمة "الكأس" الإناء الذي يشرب فيه، و"الكأس" ما فيه الشراب [3].

إذا فالتضاد نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ولاسيما بين الألوان؛ فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي [4].

ويقول **أبو الطيب اللغوي** في تعريف الأضداد: "الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدا له، ألا ترى أن القوة و الجهل مختلفان، وليسا ضدين؛ وإنما ضد القوة الضعف، وضد

١- منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي- ، ص ١١٣، ١١٤.

٢- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، ص ٧٧.

٣- محمد علي عبد الكريم الرديني: فصول في علم اللغة العام، ص ٢٤٧.

٤- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٦، ١٩٩٩م، ص ٣٣٦.

الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين" [١].

ومن أنواع التضاد نجد:

أ) **التضاد الحاد أو غير متدرج:** أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، نحو: ميت/ حي، متزوج/ أعزب [٢].

ب) **التضاد المتدرج:** ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر، فقولنا: الحساء ليس ساخنا لا يعني الاعتراف بأنه بارد، وهذا النوع من التضاد نسبي. فمثلا قولنا: الحساء ساخن يعني أنه ساخن بالنسبة إلى درجة الحرارة المعينة للحساء، أو للسوائل ككل، أو للسوائل المقدمة مع وجبة الطعام [٣].

ج) **التضاد بالعكس:** وهو علاقة بين أزواج من الكلمات في مثل: باع – اشترى، زوج – زوجة.

د) **التضاد الاتجاهي:** ويمثل له بالكلمات: أعلى– أسفل، يصل – يغادر.

هـ) **التضاد العمودي، والتقابلي أو الامتدادي:** ويمثل للأول بالشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عموديا عليهما، ويمثل للثاني بالشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب [٤].

إذا فالتضاد هو حالة اختلاف في المعنى للكلمات، ولقد اختلف في إعطاء تعريف دقيق جامع لهذا المصطلح بسبب تداخل عديد المفاهيم حسب آراء القدامى من بلاغيين وأصوليين

١– أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: كتاب الأضداد في كلام العرب، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط٢، ١٩٩٦م، ص ٣٣.

٢– أحمد عفيفي: نحو النص– اتجاه جديد في الدرس النحوي– ، ص ١١٣.

٣– ميشال عازار مخايل: اهتمامات علم الدلالة، ص ٧٦.

٤– حسام البهنساوي: التوليد الدلالي، ص ٢١.

ونحويين، ولغويين ومتقدمين، كما أن هناك العديد من أنواع التضاد يمكن استخلاصها من السياق اللغوي.

❖ **سمات الحقول الدلالية:** وتطلق على دلالات المكان، والمسار، والأحداث، والحالات بسمات تخصص الحقل الدلالي الوارد. كسمة حقل الزمن في مثل: "من الخامسة إلى السادسة" [1].

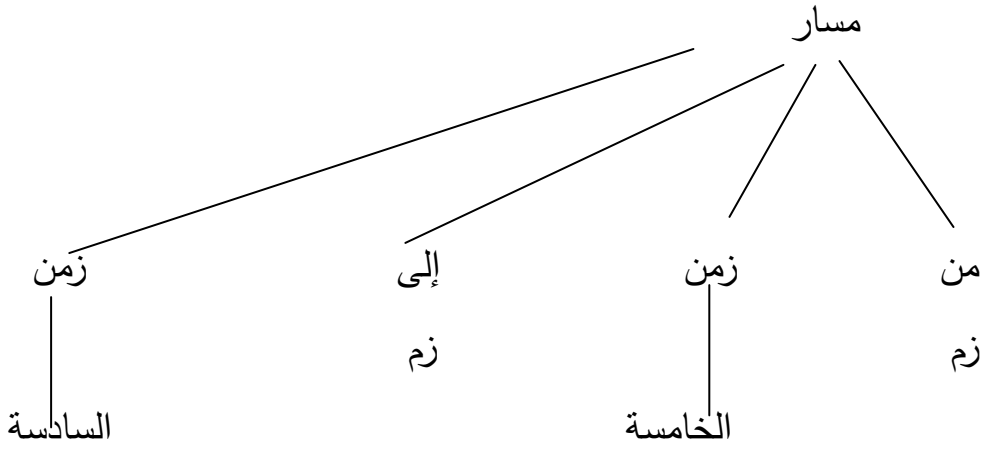

أوسمة حقل الملكية في مثل: تسلمت هند كتابا [2].

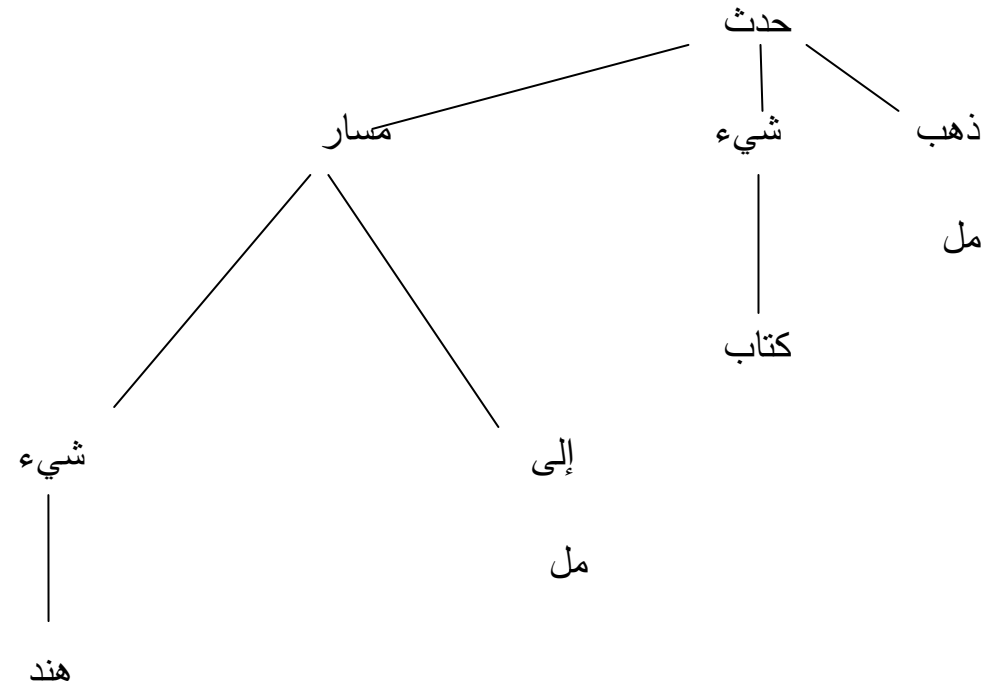

١- محمد غاليم: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ص٣٧.

٢- المرجع نفسه: ص ٣٨.

أوسمة حقل التعيين في مثل: انتقل الحديد من السواد إلى الأحمر[١].

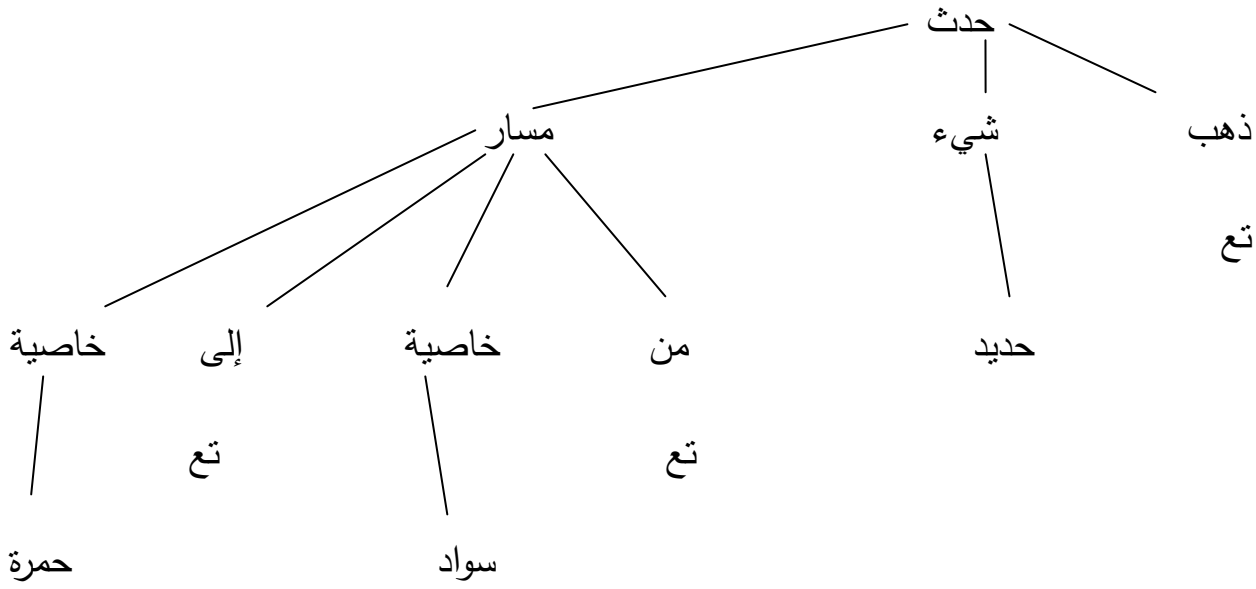

❖ **مزايا نظرية الحقول الدلالية:**

١ – تسهل الحقول الدلالية عملية كشف العلاقات بين معاني الكلمات: ترادف، انضواء، تضاد، لأن هذه العلاقات هي أساسا علاقات بين كلمات الحقل الدلالي الواحد، فتجميع الكلمات في حقول دلالية يجعل عملية الكشف عن العلاقات بينها عملية يسيرة[٢].

٢ –إن المعجم التقليدي يعطينا قائمة هجائية، أو ألفبائية بكلمات اللغة دون تجميع قائم على أساس المعنى، إنّ ألفبائية المعجم هي وسيلة تحقق أمرا واحدا فقط هو تسهيل الترتيب والاسترجاع، ولكن بالحقول الدلالية من الممكن صنع معجمات تعتمد على المفاهيم والحقول الدلالية، بدلا من معجمات تعتمد على القوائم الألفبائية الترتيب، وبذلك تجمع بين ميزة الحقول وميزة الترتيب الألفبائي[٣].

٣ –تقسيم الكلمات إلى حقول دلالية يجعل الدراسات المقارنة بين اللغات أسهل وأشمل، فنعرف على نحو أيسر أين تتشابه اللغات وأين تتقابل على مستوى الحقول والكلمات.

١– محمد غاليم: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة: ص ٣٨.

٢– عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الداييني البعقوبي: الدلالة والمعنى، ص ١٤١.

٣– المرجع نفسه: ص ١٤١– ١٤٢.

٤ –الحقول الدلالية تعطينا صورة متكاملة عن طبيعة اللغة، وكلماتها بدلا من قائمة تحتوي على مئات الآلاف من الكلمات المتناثرة التي لا يربط بينها رابط [١].

٥ –ومن بين المزايا التي تقدمها نظرية الحقول الدلالية على المستوى المعجمي ما يأتي: تحديد العلاقات بين مفردات الحقل الواحد من جهة، وبينها وبين ألفاظ الحقول الأخرى من جهة، قصد حصر ما يوجد بينها من اختلاف أو تشابه، وهو صنيع من شأنه أن يقلل من التعدد الدلالي في تعاريف المداخل المعجمية.

٦ –تيسير عملية تصنيف المداخل حسب العام والخاص، والمحسوس والمجرد، والتمييز بين تعريفات مداخل الحقل الواحد، مما يبعد التداخل بين المفردات [٢].

❖ **الانتقادات الموجهة لنظرية الحقول الدلالية:**

لاشك أن التميز والقصور سمة كل دراسة قائمة على وجهات النظر والتحليل والتصور، وهذا ما حصل لنظرية الحقول الدلالية التي لعبت دورا هاما في دراسة المعنى، وبالرغم من ذلك فقد وجهت إليها انتقادات كثيرة، فذكر أن مجرد وجود فكرة تعلن عن حقل ألسني متجانس دون فراغات ولا تشابكات هو أمر عاجز عن الصمود بوجه التدقيق حالما يخرج الباحث عن حيز التصورات الفكرية [٣].

ولعل أبرز هذه الانتقادات [٤]:

١ –إن التعريف المتبادل وتحديد معنى الكلمات في محيط الحقل الواحد بناء على علاقتها بغيرها من الكلمات، يؤدي إلى صعوبات منطقية حيث يدخل التعريف في دائرة.

٢ –لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدلالية، لأن خيوط الربط بين الحقول متصلة وليست منقطعة تماما.

١– محمد علي الخولي: علم الدلالة – علم المعنى– ، ص ١٨٢.

٢– أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية – دراسة– ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د/ط، ٢٠٠٢م، ص ٩٧.

٣– هيفاء عبد الحميد كلنتن: نظرية الحقول الدلالية – دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده– ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠١م، ص ٤٢.

٤– عقيد خالد حمودي العزاوي : علم الدلالة – دراسة وتطبيقات– ، ص ٨٣.

٣ –لم تبن النظرية على أسس استقرائية، ولا يعدو الحقل أن يكون نموذجا لغويا محتملا.

٤ – لم تسر النظرية وتطبيقها العملي ونتائجها المادية عند **ترييي** ومن تبعه من اللغويين في طريق واحد.

وعليه فنظرية الحقول الدلالية تقوم على تجميع العديد من المفاهيم وفق حقول تمثلها كلمات مركزية، أو يمكن أن نطلق عليها الكلمات المفاتيح، التي من خلالها تتفرع عنها كلمات تتحد معها بالمفهوم العام، ويعتمد فيها على علاقات يتم عبرها بناء عناوين للحقول وما تحويه من كلمات، وعموما فالحقول الدلالية هي عبارة عن مجال معرفي وعلمي تكمن أهميته في التحليل والتصنيف والفهم. وهو ميدان يبرز أن التراث اللغوي العربي ذو مكانة وقيمة كبيرتين بين ما يقابله في التراث الغربي. فمن خلال ذلك ينطلق الدارس في قوة تجاه تراثنا العربي لأجل التزود من ثقافة الآخر، فتعم الفائدة ويكون الاطلاع واسعا وبالتالي مسايرة ركب الحضارة الإنسانية.

المطلب الخامس: النظرية التحليلية

يعتمد التحليل الدلالي للمصطلح على كيفية تكوين سيماته الدلالية، وتحديد طبيعة العلاقة الرابطة بينه وبين الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه، ولذلك لا يمكن أن نضبط مفهوم المصطلح من الناحية الدلالية دون أن نضبط سيماته الدلالية العميقة في التفكير التصوري العرفاني، فكل مفهوم من هذا المنطلق يعد بنية ذهنية تتكون من مجموعة من السيمات المحددة والمحدودة تجعل المصطلح يتميز بالثبات الدلالي في صورته التكوينية الأولى، ولكنه قد يخضع للتمدد الدلالي فيكسب معنى أوسع مما اكتسبه في مجال تخصصه، وخاصة إذا كان ينزع إلى أن يتحول إلى كلمة عادية عبر كثرة حقول استعماله، فيغادر المصطلح حقله الدلالي الخاص إلى الرصيد المعجمي العام، ونميز بواسطة تحليل المكونات السيمية للمصطلح في حقل من الحقول المعرفية الخاصة والبنية الدلالية التي تعبر عن مكونات سيمية مباشرة، تتحدد بها الشحنة المعرفية التي يشحن بها مفهوم المصطلح عند الاستعمال، وبالتالي فالتحليل الدلالي للمصطلح

يهتم بكيفية تكوين السيمات الدلالية وتحليل المحتوى الدلالي [١]، وقد أطلق عليها بعض الباحثين اسم التحليل التقطيعي، ومفهوم هذه النظرية يكمن في تحديد مدلول الكلمة بما تحمله من ملامح أو عناصر دلالية، أو بما تشتمل عليه من مكونات، وقد اعتبر بعض اللغويين هذا النوع من التحليل امتدادا لنظرية الحقول الدلالية [٢].

إن الاتجاه التكويني لعلم الدلالة أساس لعمل قام به **كاتز** و **فودر**[٣]، حيث قدما تحليلا مميزا للكلمات ودلالاتها وأحصيا في ذلك ثلاثة عناصر اتخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة وذلك لتعيين دلالتها وهذه العناصر هي: المحدد الدلالي، والمحدد النحوي، والمميز[٤]. وأهمية هذه النظرية تكمن في طابعها الوظيفي، إذ تستخدم في كثير من مجالات اللغة كالمجاز والترادف والمشترك اللفظي، ولأن نظرية الحقول الدلالية تهتم بالنمط التصنيفي ودلالاتها بناء على تحليل تفريعي للصيغة، فإنها تلتقي مع النظرية التحليلية التي تعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزاتها الداخلية. فالمحدد الدلالي يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب، انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه، وتبعا للطريقة التي تتألف بها هذه المورفيمات [٥].

والمميز يشرف على تلك الوظيفة التمييزية، مما يقتضي وجود تضاد بين الوحدات المفسَّرة من ذلك النوع الصوتي الذي يكون قادرا على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى كالتمييز بين (تاب و ناب) مثلا، فوجود التاء في (تاب) مكان النون في (ناب) قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين [٦].

١- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م، ص ٦٠.

٢- إبراهيم عبد الله الغامدي: معالم الدلالة اللغوية في القرن الثالث الهجري، ص ١٦٥.

٣- بالمر: علم الدلالة – إطار جديد- ، ص ١٣٦.

٤- عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، ص ١٤٣.

٥- منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي- ، ص ١١١.

٦- عقيد خالد حمودي العزاوي: علم الدلالة – دراسة وتطبيقات- ، ص٨٤.

ويقوم المحدد النحوي بوظيفة التمييز بين دلالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداها في التركيب وظيفة "الفعلية" والأخرى وظيفة "الفاعلية" كما هو الشأن في كلمة "يريد" [١].

إن تحديد دلالات الصيغة اللغوية يتم بمقاربة هذه الصيغ بصيغ أخرى داخل الحقل المعجمي كما ذهب إلى ذلك العالم **دي سوسير** بحيث نظر إلى المعنى على أساس أنه مجموع تقابلات الصيغة المنتجة مع بقية الصيغ الأخرى، فكل لغة تنتظم في حقول دلالية، وكل حقل دلالي له جانبان: حقل معجمي، وحقل تصوري، ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي وتكون كلمتان في نفس الحقل الدلالي إذا أدى تحليلها إلى عناصر تصورية مشتركة، وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي [٢].

إن المكون التركيبي هو المكون الأساسي في القواعد التوليدية التحويلية يولِّد هذا المكون مجموعة بنى تركيبية لا متناهية، ويتم هذا التوليد على النحو التالي[٣]:

أ – تقوم قواعد التكوين بتوليد المشيرات الركنية على مرحلتين؛ في المرحلة الأولى تولد قواعد إعادة الكتابة تتابع فئات كلامية يمكن تمثيلها بواسطة مشير ركني. وفي المرحلة الثانية تقوم قواعد التفريع بإعادة كتابة كل فئة من الفئات التي ولَّدتها قواعد إعادة الكتابة بواسطة سمات ذاتية وسياقية.

ب – تقوم قواعد استبدال المفردات المعجمية بإدراج مفردات مكونة من مركب سمات فونولوجية وتركيبية ودلالية في موقع الرموز المركبة التي ولدتها قواعد إعادة الكتابة، وقواعد التفريع في حال تعادلت سمات المفردة مع الرمز، وتسمى البنية التي نحصل عليها بعد إجراء قواعد إدراج المفردات بالبنية العميقة، وبالإمكان تفسير هذه البنية من حيث الدلالات وذلك لأنها تحتوي على كل العناصر اللازمة لإقرار معنى الجملة.

١– عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، ص ١٤٤.

٢– منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي– ، ص ١١٢.

٣– ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص ١٥٧، ١٥٨.

ج- تحول التحويلات التي يتضمنها المكون التحويلي البنية العميقة إلى بنية سطحية بالإمكان تفسيرها من الناحية الفونولوجية.

ويرتكز دور النظرية التحليلية في تحديد الملامح الدلالية SemanticsFeatures لمعنى كلمة من كلمات المجال الدلالي الواحد، وذلك من خلال استقراء السياقات التي ترد فيها الكلمة، فكما أن هناك ملامح دلالية تجمع طائفة من الكلمات في مجال دلالي واحد، يمكن أن يطلق عليها "ملامح عامة" فهناك أيضا ملامح دلالية تميز كل كلمة داخل المجال الدلالي الخاص بها، ويمكن أن يطلق عليها "ملامح خاصة". وهذه الملامح الخاصة هي التي تميز بين معاني كلمات المجال الدلالي الواحد وتظهر الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات المترادفة، قد أورد **كاتز** و **فودر** أمثلة لتحديد معنى الكلمة بواسطة منهج النظرية التحليلية، مثل كلمة: أعزب[1].

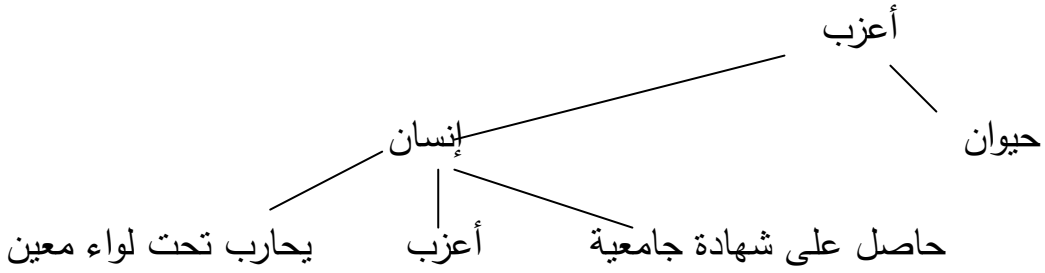

وعناصر هذا التحليل تتركز في ثلاثة محاور[2]:

١) الملامح النحوية: اسم، فعل، صفة، جمع، مفرد.

٢) الملامح الدلالية: إنسان، حيوان، نبات...إلخ.

٣) الملامح المميزة: (السياقية).

ويمكن تنسيق الملامح الدلالية السابقة التي تمثل مكونات المعنى في الجدول التالي[3]:

١- محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص ٢٠٤.

٢- المرجع نفسه : ص ٢٠٤- ٢٠٥.

٣- محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص ٢٠٥.

الكلمة / الملامح الدلالية	أعزب	محارب	جامعي	فرس
إنسان	+	+	+	−
حيوان	−	−	−	+
ذكر	+	+	+	−
بالغ	+	+ −	+ −	+
متزوج	−	+ −	+ −	−
حاصل على شهادة جامعية	+ −	+ −	+	−
يحارب تحت لواء	+ −	+	+ −	−
يعيش تحت الماء	−	−	−	+

إذا فالجملة التحليلية صادقة دائما، صادقة بالضرورة لأن صدقها ناجم عن حتمية العلاقات بين كلمات الجملة. مثلا: الأعزب رجل غير متزوج، هل يشك أحد في صدق هذه الجملة؟ بالطبع لا. هل هناك أعزب متزوج؟ لا. هل تحتاج إلى تحريات خارج الجملة لتعرف إن كانت صادقة أم لا؟ لا. إنها صادقة بذاتها وبحكم علاقتها الداخلية. أي العلاقات بين كلمات الجملة ذاتها. أما الجملة التركيبية قد تكون صادقة أو غير صادقة حسب تطابقها مع العالم الخارجي وحقائقه. فإن طابقته كانت صادقة، وإن لم تطابقه كانت غير صادقة [1]، مثلا عدنان عمره أربعون سنة. هل يمكن لنا القول بأنها صادقة؟ لا. لأنه لا شيء في الجملة يثبت صدقها أو عدم صدقها. لذلك يجب سؤال عدنان في حد ذاته عن عمره، إذا فصدق هذه الجملة يثبت بالتدقيق في العالم الخارجي، فإن طابقت العالم الخارجي ووافقته فهي صادقة، وإن خالفته

١- محمد علي الخولي: علم الدلالة -علم المعنى- ، ص ٦٦.

فهي غير صادقة. إن الأمثلة السابقة تعد من باب التحليل الدلالي للمشترك اللفظي [1]؛ أي عندما يكون للكلمة أكثر من معنى واحد، غير أن هناك مجالا آخر يمكن أن تطبق فيه هذه النظرية، وهو التمييز بين كلمات الحقل الواحد للوقوف على المعنى الدقيق لكل منها، وعلاقة كل كلمة منها بالكلمات الأخرى، ولأجل هذه العلاقة الوطيدة بين النظرية التحليلية و نظرية الحقول الدلالية قال بعضهم: بأن هذه النظرية ما هي إلا امتداد لنظرية الحقول الدلالية. والحق أن النظريتين مختلفتان، من حيث جاز قبول نظرية الحقول الدلالية دون تحليل الكلمات في داخل كل حقل إلى عناصرها الأولية، كما جاز في النظرية التحليلية تحليل الكلمة إلى عناصرها الأولية دون اللجوء إلى وضعها في حقل دلالي[2].

وما يؤكد القول بأن النظرية التحليلية امتداد لنظرية الحقول الدلالية، هو ما يراه أصحابها في الخطوات الواجب إتباعها من قبل الباحث من أجل التحليل التكويني للمعنى، وهي كالآتي[3]:

١ –جمع عدد من الكلمات المتقاربة التي يمكن أن تكون حقلا دلاليا خاصا، لاشتراكها في مجموعة من الملامح أو المكونات الدلالية.

٢ – تحديد الملامح أو المكونات التي يمكن أن تستخدم للتمييز والتفريق بين هذه الألفاظ، ويتم ذلك بالوقوف على أهم ملامح كل منها من خلال استقراء سياقاتها المختلفة.

٣ –وضع هذه المكونات في شكل جدول ثم بيان نصيب كل لفظ منها.

ومن بين المجالات التي تستخدم فيها النظرية التحليلية الحقيقة والمجاز. وقد أشار إلى هذا الدكتور تمام حسان. حيث عرض لمشكلات التحليل اللغوي للأدب، وضرب على ذلك مثلا كلمة (أم)، ففي قوله تعالى: (وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) (الأنعام. الآية ٩٢). يدور المجاز في (أم) على فارق السن، لأن مكة أقدم مما حولها من القرى. وفي عبارة (الخمر أم الكبائر) يدور المجاز على الولادة، لأن الكبائر تتولد من معاقرة الخمر. ولقد ربط الدكتور **تمام حسان**

١– اللفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة غير المتضادة.

٢– محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص ٥٥.

٣– عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة – دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات– ، ص ٢٤.

هذه الفكرة بشيوع المجاز، حين قال: إن اختيار أحد مكونات المعنى لإنشاء المجاز يجعل المرء بعد طول استعمال ينسى ما عداه، فكأنه غير قائم. فإذا جعل زيد أسدا كان اختيار المعنى القائم على الشجاعة. وتختفي بعدئذ بقية المكونات المعنوية التي تختص بوصف الأسد وفصيلته [١].

وقد لاقت نظرية **كاتز** و **فودر** بعض النقد، وبخاصة من النواحي الآتية [٢]:

١ –تمييزها دون حاجة ، يبن المحدد الدلالي والمميز.

٢ –عدد المحددات الدلالية وترتيبها يبدو تحكميا.

٣ –لا تميز النظرية بين الهومونيمي والبوليزمي.

ولكنها من ناحية أخرى وجدت من دافع عنها وأثنى عليها:

٤ –فقد وصفت بأنها أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى.

٥ –وذكر **أولمان** عنها، أنها لعبت دورا هاما في تطوير السيمانتيك التركيبي، وأنها أول نظرية دلالية تفصيلية واضحة، تستخدم في أمريكا لفترة طويلة، وقد ألقت أضواء من الاهتمام على المكونات الدلالية في علم النحو التوليدي التحويلي، كما أنها أبرزت مناقشة حية طموحة حول عدد من المشكلات الأساسية.

وهكذا نجد أن أبرز النظريات الدلالية التي تناولتها بنوع من الشرح والتفصيل لإيضاح وإبراز أهميتها ومدى فاعليتها على مستوى علم الدلالة ما يلي:

٦ –نظرية الإشارة أو النظرية الإشارية.

٧ –النظرية السلوكية.

٨ –النظرية السياقية.

٩ –نظرية الحقول أو المجالات الدلالية.

١– ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص ٣٦٩.

٢– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ١٢١.

١٠ -النظرية التحليلية أو نظرية التحليلي التكويني للمعنى.

فنظرية الإشارة تعد أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، كما يعود الفضل في تطوير هذه النظرية لكل من **أوجدن** و **ريتشاردز**، ويتجلى ذلك في كتابهما المشهور "معنى المعنى" وأساس هذه النظرية هو المحتوى الذهني، والرمز، والشيء الخارجي، ويكمن نجاح هذه النظرية في منح الدرس الدلالي سبلا جديدة تولدت عنها أفكار ونظريات مهمة.

وأما النظرية السلوكية فهي امتداد للمدرسة السلوكية في علم النفس ومن أهم روادها ومؤسسيها **بلومفيلد** الذي كان يأخذ أفكار السلوكيين ويسقطها على مجال اللغة، ويقوم بتطبيقها على الدراسات اللغوية، وذلك في كتابه "اللغة"، وتهتم هذه النظرية بسلوك الإنسان وتصرفاته في شتى المواقف، مع عدم إهمال بعض العناصر كالإشارة ورد الفعل.

وأما النظرية السياقية، فالسياق هو الأساس الوحيد والصحيح لتحديد الدلالة المعنية، فهو تغيير ذاتي بقياسات حسابية متغيرة، فهو كل شيء قابل للتطوير، ومستمر بالتركيب وإعادة التركيب، أي يأخذ الحيز الذي تكون فيه المفردة الواحدة. وللعرب معرفة واسعة وقديمة بالسياق كما أن الاهتمام بالسياق لم يكن حكرا على اللغويين فحسب، بل تعداه إلى علماء التفسير، والفقه، وأصول الفقه.

أما نظرية الحقول الدلالية فهو موضوع عرفه العرب قديما، وخاضوا فيه، ويتضح لنا هذا من خلال معاجم الموضوعات القائمة على مفهوم الحقول الدلالية، حيث وضعوا لها رسائل مستقلة، وبذلك سبقوا علم اللغة الحديث في التنبه إلى هذه الظاهرة والتأليف فيها، لكنها مع التطور اللغوي الحاصل لاقت من جانب اللغويين الغربيين رواجا كبيرا، وأضحت نظرية لغوية لها قواعدها وأسسها التي تحكمها.

أما النظرية التحليلية، فتعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزاتها الدلالية المتمثلة في: المحدد النحوي، والمحدد الدلالي، والمميز، وتكمن أهميتها في الطابع التوظيفي الذي يطغى عليها، إذ أنها تستخدم في العديد من مجالات اللغة، كالمجاز، والترادف، والمشترك اللفظي.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الربط في سورة النور

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على عباده المؤمنين ليتدبروا عظمته على تسيير هذا الكون الفسيح في أحسن صوره، وقد جعل الله سبحانه وتعالى سورة من سور القرآن فضلا وسببا لنزولها، يستشعره القارئ أو الدارس لهذا الكتاب المجيد، فهو دستورنا على مر الأزمنة والعصور، وقد جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين؛ من هنا كان لا بد من توضيح هذه المسألة الهامة، التي تتعلق بالقرآن من حيث كونه « قرآنا عربيًّا » ومن حيث أن ما وضع من علوم في النحو والتصريف والإعراب. لم يكن إلا على أساس لغة القرآن العربية، بل ومن أجل فهم هذا القرآن وتفسيره[1]. ولعل هذا يختصر علينا طريق المتابعة في الأغراض والمعاني التي تركها القرآن في اللغة العربية، لأن الألفاظ في الواقع ليست أكثر من وعاء للمعاني والأغراض الجديدة، ولكن كما أثر القرآن في معاني اللغة من حيث ما جاء به من اشتراع جديد كان له أثر في خلق معان جديدة. هذا وقد تأثرت معاني اللغة العربية أيضا من خروجها الجديد إلى الممالك المتحضرة تنتزع منها معاني وأخيلة هي وليدة الحضارة وربيبة المدنية، بل هي تراث أمم مختلفة ونتاج لغات متعددة[2].

المبحث الأول: تعريف سورة النور

المطلب الأول: فضل سورة النور

من خلال اطلاعنا على جملة من كتب تفاسير القرآن الكريم، نجد أن جميع المفسرين أجمعوا على أن سورة النور من السور المدنية ودلالة ذلك ما ورد في تفسير المحدد الوجيز "لابن عطية": "هذه السورة كلمها مدنية" [3].

---

[1]– عاطف الزين سميح: الإعراب في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٣٢.

[2]– محمد زرزور عدنان: علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٢٨

[3]– ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص١٦٠.

تتناول سورة النور الأحكام التشريعية، وتعنى بأمور التشريع، والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفرادا أو جماعات، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر، كما وضحت السورة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالإستئذان عند دخول البيت وغض الأبصار، وحفظ الفروج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات، ومما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة والبيت المسلم من العفاف والستر، والنزاهة والطهر، والاستقامة على شريعة الله، صيانة لحرمتها، وحفاظا عليها من عوامل التفكك الداخلي، والانهيار الخلقي، الذي يهدم الأمم والشعوب[1]. كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على فضل قراءة سورة النور حيث قال: «من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي» صدق رسول الله. وذكر مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور»، وكتب عمر –رضي الله عنه– لبعض ولاته، أن تعلموا النساء سورة النور[2].

أما عدد آياتها أربع وستون آية، وكلمها ألف وثلاثمئة وست عشرة كلمة، وحروفها خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا، نزلت بعد سورة الأحزاب بأشهر في النصف الاخر من سنة ست من الهجرة بعد غزوة بني المصطلق التي وقعت فيها حادثة الإفك التي رميت بها أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– بالزنا من قبل المنافقين، وقد حدث ذلك باتفاق جميع الروايات المعتدة بها أثناء رجوع المسلمين من غزوة بني المصطلق[3].

وباختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت ناحية من أخطر النواحي الاجتماعية هي "مسألة الأسرة" وما يحفها من مخاطر، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل تؤدي بها إلى الانهيار ثم الدمار، هذا عدا عما فيها من آداب سامية، وحكم عالية وتوجيهات رشيدة إلى أسس

[1]– علي الصابوني محمد: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٠٥.

[2]– عبد الواحد الشيخلي بهجت: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، مكتبة دنديس، الأردن، ط١، ٢٠٠١م، ص٠٥.

[3]– مسلم مصطفى وآخرون: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٦٥.

الحياة الفاضلة الكريمة، أما تسميتها فلما فيها من إشعاعات النور الرباني، بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده، وفيض من فيوضات رحمته وجوده «الله نور السماوات والأرض»[1].

المطلب الثاني: سبب نزول سورة النور

من المعلوم أن الله أنزل القرآن الكريم هداية للناس إلى صراط العزيز الحميد، وإن هذا الانزال ينقسم من حيث سبب النزول إلى قسمين[2]:

القسم الأول: قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما هو لمحض هداية الخلق للحق، وهذا القسم هو أكثر آيات القرآن الكريم.

القسم الثاني: قسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة، وهو ما يسميه العلماء سبب نزول الآية.

وقد ذكرت في هذه السورة بعض الحدود الشرعية كحد الزنى، وحدا القذف، وأحكام اللعان، وكل هذه الحدود إنما شرعت تطهيرا للمجتمع من الفساد والفوضى، والتحلل الخلقي، وحفظا للأمة من عوامل التردي في بؤرة الإباحية، و الفجور، والدعارة، والمجون، التي تسبب ضياع الأنساب، وذهاب العرض والشرف[3]. ومقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر، وقالت عائشة –رضي الله عنها–: «لا تنزلوا النساء الغرف، وتعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النور والغزل»[4].

---

[1]– ينظر: علي الصابوني محمد: صفوة التفاسير، ص٠٥.

[2]– شهاب الدين العسقلاني: العجائب في بيان الأسباب، تح: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٥.

[3]– علي الصابوني محمد: روائع البيان، تفسير آيات الأحكام من القرآن، مكتبة الغزالي، دمشق، ط٣، ١٩٨١م، ج٢، ص٠٥.

[4]– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ج١٥، ص١٠٠.

ولقد جاءت سورة النور بتدابير وقائية وخلقية واجتماعية لإصلاح النفس والمجتمع منها[1]:

١. تقوية الإيمان بالله وباليوم الآخر، وتربية الضمير الحي.

٢. التشدد في عقوبة الزنا وتغليظها، بأن جعلها الشرع الحكيم جريمة جنائية.

٣. عزل الزناة عن جسم الجماعة الإسلامية.

٤. التشديد في عقوبة القذف واتهام الغير بالزنا حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع.

٥. تشريع اللعان أو الملاعنة للتيسير على الذين يرمون زوجاتهم بالزنا ولا يجدون شهداء.

٦. التأكد من صحة الأخبار التي يأتي بها الفساق، ومطالبتهم بالدليل حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع.

٧. توعد الله الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع بأشد أنواع العذاب والخزي والنكال في الدنيا والآخرة.

٨. يجب أن تقوم الروابط الاجتماعية في المجتمع على أساس –حسن الظن– بأن يظن المؤمنون بإخوانهم خيرا، وأن يسارعوا إلى نفي التهم الباطلة عنهم.

٩. ضرورة التقيد بآداب الزيارة التي شرعها الله تعالى لأن فيها طهرة للنفوس وصيانة للبيوت، وسلامة للمجتمع كله.

١٠. سد منافذ الشهوة بأن يغض الرجال والنساء من أبصارهم عن غير المحارم.

[1]– سلامة الدقس كامل: منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع، د/ن، ط٢، د/ت، ص١٢–١٣.

١١. منع اختلاط الرجال بالنساء، فأي اختلاط غير شرعي بين الرجل والمرأة لا يتفق مع طبيعة الإسلام ومزاجه.

١٢. الزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها، فكل أنثى مولعة أن تكون جميلة، وأن تبدو جميلة، فالإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ولكن ينظمها ويضبطها[١].

١٣. تحدثت أيضا عن المنافقين الذين لا ينتفعون بآيات الله، ولا يتأدبون بأدب المؤمنين في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الرضى بحكمه ويوازن بينهم وبين المؤمنين الصادقين في إيمانهم، أولئك الذين وعدهم الله الاستخلاف في الأرض، والتمكين في الدين[٢].

إذا يمكن القول بأن سورة النور احتوت خطة ومنهجا إصلاحيا، من ابتعه وسار عليه نجا في الدنيا والآخرة، وفاز بمرضاة المولى عز وجل، ونحن في هذا العصر ما أحوجنا إلى دواء شاف وعلاج ناجع لما أصابنا من الأمراض في مجتمعنا ككل، وحياتنا الأسرية، وروابطها.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من سورة النور

المطلب الأول: الربط بحروف الجر

تشكل حروف الجر عنصرا هاما وحيويا بين عناصر التركيب النحوي، فهي تخصصه وتوضحه وتكون في بعض الحيان طرفا أساسيا في بنائه وفهم علاقاته وملابساته، إنها تقوم بإبلاغ معاني الأفعال وما في حكمها إلى المفاعيل غير الصريحة، أي أنها تحدد معاني الأفعال وما إليها من خلال ما تحويها من معان، يحددها سياق التعبير والمقال ضمن التعدد الوظيفي للأداة الواحدة[٣].

---

[١]– إبراهيم السيد صبري: لغة القرآن الكريم في سورة النور، دراسة في التركيب النحوي، دار المعرفة الجامعية، بيروت، د/ط، ١٩٩٤م، ص٠٨.

[٢]– المرجع نفسه، ص١٠.

[٣]– أحمد الصغير محمود: الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٠٢.

١ -في: تطرقنا سابقا إلى هذا الحرف، حيث وجدنا أن لديه سبعة معان و لعل أبرزها الظرفية الزمانية والمكانية، كما يفيد التقليل والمصاحبة، والاستعلاء والمقايسة.

ورد هذا الحرف في القرآن الكريم في اثنين وتسعين وست مئة وألف موضع[١]، وبما أننا بصدد دراسة هذا الحرف في سورة النور، وجدناه في بعض الآيات من هذا السورة وسنورد ذلك فيما يأتي لهذا الحرف، ونشير أنه ذكر في مواضع أخرى غير التي وضعناها:

قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

فسر " الألوسي" الحرف في هذه الآية بقوله: «أي في السورة آيات بينات يحتمل أن يراد بها الآيات التي ارتبطت بها الأحكام المفروضة، وأمر الظرفية عليه ظاهر، ومعنى كونها بينات وضوح دلالتها على أحكامها لا على معانيها مطلقا لأنها أسوة لأكثر الآيات في ذلك »[٣].

وتأييد ذلك قوله: (لعلكم تذكرون)، فالأحكام لم تكن معلومة حتى نؤمر بتذكرها، أما دلائل التوحيد، فقد كانت كالمعلومة لهم لظهورها، فأمروا بتذكرها، قيل والمعنى تتعظون.

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. أي لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقة على المحدود، ولا تخففوا الضرب من غير إيجاع[٥]. وأيضا في طاعة الله وشرعه فيما أمركم به من إقامة الحدود، ثم قررهم على معنى التثبيت والحض[٦].

---

[١]- طه محمود شوكت: من أسرار حروف الجر في القرآن الكريم، دار العصماء، سوريا، ط١، ٢٠١٨م، ص٣٣١.

[٢]- سورة النور: الآية ٠١.

[٣]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٦٨ .

[٤]- سورة النور: الآية ٠٢.

[٥]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص١١٢.

[٦]- المصدر نفسه، ص١١٣.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. يرى هنا معنى الظرفية واضحا فيها، ولا يحتاج إلى تقدير هذه المعاني، فالسببية توحي بوجود شيء يؤدي إلى شيء آخر، أي أنهما شيئان لم يجتمعا معا في ظرف واحد زمانا ومكانا؛ أي أن الذي أفضوا فيه يؤدي إلى مس عذاب عظيم. وكذلك التعبير عن السببية بـ (على) يوحي بوجود شيء فوق شيء، وكلا المعنيين لا يؤديان قوة التلازم بين مس العذاب و بين ما أفضوا فيه مثلما تؤديه (في) فهي ظرفية توحي أن مس العذاب صار مظروفا مستقرا في ظرف ما أفضوا فيه (الإفك)، وحصر ذلك العذاب في هذا الظرف فقط، ففيه معنى الحصر أيضا، أي أن هذا العذاب لهذا الذنب لا لغيره، وأن هذا الإفضاء ملازم لهذا العذاب العظيم قد تضمنه واحتواه[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

اعلم أنه سبحانه لما بين ما على أهل الإفك وما على من سمع منهم، وما ينبغي أن يتمسكوا به من آداب الدين فليعلم من أحب ذلك(محبوا شيوع الفاحشة) فقد شارك في هذا الذم كما شارك فيه من فعله ومن لم ينكره، وليعلم أن أهل الإفك كما عليهم العقوبة فيما أظهروه، فكذلك يستحقون العقاب بما أسروه من محبة الفاحشة بين المؤمنين، وذلك يدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضر بهم [4]. فالمتمعن لهذه الآية الكريمة يرى يرى أنه رغم تكرار حرف الجر (في) مرتين إلا أنه لم يتعد معناه الظرفية.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

---

[1]– سورة النور: الآية ١٤.

[2]– طه محمود شوكت: من أ سرار حروف الجر في القرآن الكريم، ص٣٤٥.

[3]– سورة النور: الآية ١٩.

[4]– الرازي: التفسير الكبير، المطبعة البهية، مصر، د/ط، ١٣٥٧هـ، ص ١٨٢

[5]– سورة النور: الآية ٢٢.

المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر بن أبي قحافة الصديق ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين وهو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته، فلما و قع أمر الإفك و قال فيه مسطح ما قال حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا[١]. وحرف (في) هنا متعلق بالمهاجرين على تأويل فعله[٢].

قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[٣].

جار ومجرور متعلق بما قبله؛ أي كمشكاة في مساجد أو متعلق بما بعده[٤]. وقد أريد بالبيوت هنا المساجد والجوامع[٥]؛ ففيها يذكر اسم الله هناك والقلب يذكر وصفه والروح يذكر ذاته وصفاته تعالى، وأيضا ترفع الأسرار بنعت الاشتياق حوائج الوصال إليه بنعت المناجاة [٦].

٢-على: من الحروف الكثيرة الاستعمال في القرآن الكريم، فقد وردت في الآيات الكريمة في ١٤٣٩ موضعا، مما يجعلها واسعة الأثر في المعاني القرآنية، وتأتي على حالين: حرفية للجر، و اسمية بمعنى (فوق)[٧]. وكما تعلمون فإن لها معان عدة لدى الدارسين سواء نحويين أو أو بلاغيين أو مفسرين تعرضنا إليها سابقا في الفصل الأول، وفيما يلي سنورد نماذج لهذا الحرف في سورة النور.

---

[١]- ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص١٧٢-١٧٣.

[٢]- عبد الواحد الشيخلي بهجت: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص١٣.

[٣]- سورة النور: الآية ٣٦.

[٤]- المرجع السابق، ص٥٥.

[٥]- عبد الواحد الشيخلي بهجت: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ، ص٥٦.

[٦]- روزبهان البقلي: عرائس البيان في حقائق القرآن، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٧.

[٧]- علي سلطاني محمد: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، دار العصماء، سوريا، ط١، ٢٠١٢م، ص٥٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. نجد أن في قوله تعالى: "ولو لا فضل الله عليكم ورحمته..." متروك الجواب؛ لأنه معلوم المعنى، وكذلك كل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه[2]. فجواب (لولا) محذوف تقديره: لهلكتم، أو لخرجتم[3]. وهذا عتاب من الله بليغ، ولكنه برحمته ستر عليكم عليكم في الدنيا، ويرحم في الآخرة من أتاه تائبا، والإفاضة: الأخذ في الحديث، وهو الذي وقع عليه العتاب، يقال: أفاض القوم في الحديث، أي: أخذوا فيه[4].

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[5].

أمر الله تعالى النساء في هذه الآية بغض البصر عن كل ما يكره –من جهة الشرع– النظر إليه، وفي حديث أم سلمة قالت: كنت أنا وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابن أم مكتوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «احتجبن، فقلن إنه أعمى! فقال صلى الله عليه وسلم: أفعمياوان أنتما» أخرجه أبو داود[6]. ففي قوله تعالى: "...وليضربن بخمرهن على جيوبهن..." إرشاد إلى كيفية إخفاء بعض مواقع الزينة بعد النهي عن إبدائها، وصح أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة سارع نساء المهاجرين إلى امتثال ما فيها فشققن مروطهن فاختمرن بها

---

[1]– سورة النور: الآية ١٤.

[2]– الفراء: معاني القرآن، تح: علي النجار محمد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د/ط، د/ت، ج٢، ص٢٤٧

[3]– أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تح: محمد البجاوي، د/ط، د/ت، ص٩٦٦.

[4]– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص١٧٣.

[5]– سورة النور: الآية ٣١.

[6]– الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد معوض علي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٨٢.

تصديقا وإيمانا بما أنزل الله تعالى من كتابه والظاهر أن الضرب هنا تعدى بعلى دون تضمين[1].

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]. كذلك نجد أن (على) أفادت التعدية، وقد حكى القاضي عبد الجبار في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [سورة مريم، الآية ٨٣]، أنه إذا عدي الإرسال بها لم يقتض ظاهره الرسالة والأمر، فأما إذا عدي بـ (إلى) فالمراد به الرسالة ولذلك لا يقول الشخص "أرسلت غلامي على فلان إذا بعثته إليه برسالة وهذا ظاهر"[3].

قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

وعلى البغاء متعلقان بتكرهوا[5]. ولذلك فالآية نزلت توطئة لإبطاله كما نزل قوله تعالى: ﴿ يَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [سورة النساء، الآية ٤٣] توطئة لتحريم الخمر البتة، وهو الذي جرى عليه المفسرون مثل الزمخشري والفخر بظاهر عباراتهم دون صراحة بل بما تأولوا به من معاني الآية إذ تأولوا قوله "إن أردن تحصنا" بأن الشرط لا يراد به عدم النهي عن الإكراه على البغاء إذا انتفت إرادتهن التحصن بل كان الشرط خرج مخرج

---

[1]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٣٧.

[2]- سورة النور: الآية ٢٤.

[3]- مطر الهلالي هادي عطية: الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، عالم الكتب، لبنان، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٢٦.

[4]- سورة النور: الآية ٣٣.

[5]- الدرويش محي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانيه، دار اليمامة، بيروت، ط٧، ١٩٩٩م، ج١٨، ص٢٧٥.

الغالب لأن إرادة التحصن هي غالب أحوال الإماء البغايا المؤمنات إذ كن يحببن التعفف، أو لأن القصة التي كانت سبب نزول الآية كانت معها إرادة التحصن[1].

٣ -من: تعد من أكثر حروف الجر ورودا في القرآن الكريم، فقد وردت في واحد وعشرين ومئتين وثلاثة آلاف موضع (٣٢٢١) مما يبرز مكانتها وتأثيرها في المعاني القرآنية.

لا تخرج (من) عن عمل الجر، فتجر الظاهر والضمير والمصدر المؤول، فمثال الحالة الأولى قوله تعالى في سورة [الكهف الآية ٣١]: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾

وقد يكون هذا الظاهر مبنيا لقوله تعالى في سورة [البقرة، الآية ٧٩] ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

ومثال الحالة الثانية قوله تعالى في سورة [البقرة، الآية ٦٠]: ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

ومثال الحالة الثالثة قوله تعالى في سورة [البقرة، الآية ٢٠٢]: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي من كسبهم[2].

تزيد معاني (من) على عشرة معان، ذكر ابن مالك في ألفيته خمسة منها فقال [3]:

بعّض وبيّن وابتدئ في الأمكنه بمن وقد تأتي لبدء الأزمنه

وزيد في نفي وشبهه فجر نكرة كـ"مالباغ من مفر"

ومما سنورده من أمثلة سيكون توضيحا لما تعرضنا إليه سابقا.

[1]- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص٢٢٦.

[2]- سلطاني محمد علي: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص٢٣.

[3]- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية بن مالك، تح: محمد محفوظ بن أحمد، ط١، ٢٠٠٣م، ص١١٧.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

"من بعد ذلك"، لتهويل المتوب عنه ، أي من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهائل[2].

قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ....﴾[3]. والآية متصلة أيضا بسابقاتها سياقا وموضوعا اتصال تعقيب وعظة وتنبيه على ما هو المتبادر، والخطاب فيه موجه للمؤمنين يحذرون فيه من إتباع خطوات الشيطان ووساوسه وهو إنما بأمر بالفحشاء والمنكر، فإن أسلوبها هي الأخرى تقريري عام، وما احتوته من نهي وتنبيه وتذكير وهتاف موجه للمسلمين في كل ظرف ومكان كما هو واضح[4]. فحرف (من) هنا للتوكيد وهي زائدة.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[5].

أظهر ما في (من) أن تكون للتبعيض، لأن أول نظرة لا يملكها الإنسان، وإنما يغض فيما بعد ذلك، فقد وقع التبعيض بخلاف الفروج؛ إذ حفظها عام لها، والبصر هو الباب الأكبر إلى القلب، و بحسب ذلك كثر السقوط من جهة ووجب التحذير منه، وحفظ الفرج هو عن الزنا وعن كشفه حيث لا يحل[6]. وتفصيلا في هذه الآية الكريمة، ودلالة على أنها للتبعيض فالنظر يكون عن تعمد وغير تعمد، والنهي إنما يقع عن نظر العمد فقط، ولهذا عطف عليه "...ويحفظوا فروجهم..." من غير إعادة (من) لأن حفظ الفروج واجب مطلقا، ولأنه يمكن التحرز منه، و لا

[1]– سورة النور: الآية ٠٥.

[2]– الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٢١٧.

[3]– سورة النور: الآية ٢١.

[4]– عزة دروزة محمد: التفسير الحديث، ترتيب السور حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٣٨٩.

[5]– سورة النور: الآية ٣٠.

[6]– الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص١٨٢.

يمكن في النظر لجوار وقوعه اتفاقا، وقد يباح للخطبة، والتعليم ونحوهما، وقال الأخفش (من) هنا زائدة، والأصل يغضوا أبصارهم[١].

قوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. (منكم والصالحين) جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من (الأيامى)، ومن حرف جر بياني والميم علامة جمع الذكور. التقدير والمعنى: حال كونهم منكم؛ أي زوجوا من لا زوج لهم من نسائكم ورجالكم واللفظة جمع أيم وهو العازب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا[٣].

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[٤]. تكررت (من) في هذه الآية الكريمة على ثلاثة مواضع، فالأولى لابتداء الغاية، والثانية يجوز فيها وجهان: أحدهما التبعيض على أن "الجبال" برَد تكثيرا له فينزّل بعضها، والآخر على أن المعنى من أمثال الجبال من الغَيْم، فيكون هذا المعنى لابتداء الغاية، كقولنا: "خرجت من بغداد من داري إلى الكوفة"، وأما الثالثة فتكون على وجهين: التبعيض والتبيين، أما التبعيض فعلى معنى ينزل من السماء بعض البرد، وأما التبيين فعلى أن الجبال من برد، وهذا على رأي سيبويه ومن لا يرى زيادة (من) في الواجب[٥].

٤ الباء: حرف يجر الاسم الظاهر والمضمر، ويقع أصليا وزائدا، ويؤدي عددا من المعاني.

[١]– حامد هلال عبد الغفار: علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص١٦٥.

[٢]– سورة النور: الآية ٣٢.

[٣]– بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٤٦.

[٤]– سورة النور: الآية ٤٣.

[٥]– ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، ص٤٦٢

ويتضح من التعريف أن الوظيفة النحوية الأساسية لـ (باء الجر) هي جر آخر الاسم الذي يليها، جرا ظاهرا أو مقدرا أو محليا، ويتفرع من هذه الوظيفة الأساسية وظائف نحوية فرعية، أهمها تعدية عامله اللازم إلى مفعول به في الحكم أو المعنى، وهذا المفعول المعنوي هو الاسم المجرور بالباء – كغيرها من حروف الجر الأصلية– تقوم بدور الجسر الذي يوصل المعنى من العامل (وهو الفعل أو شبهه) إلى الاسم المجرور، فيحمل معنى الأول إلى الثاني، ويجعل عامله اللازم متعديا حكما وتقديرا[1]. وكغيره من حروف الجر التي ذكرناها، فقد تعرضنا إلى معانيه، ولعل أبرزها: الإلصاق، والسببية أو التعليل، والاستعانة، والظرفية بمعنى (في)، والتعدية أو النقل، والبدلية، والعوض، أو المقابلة، والمصاحبة، والملابسة (الحال)، والتبعيض أو البعضية، والمجاوزة، والاستعلاء، والغاية، والتوكيد، والتعجب، والقسم.

والباء من أكثر حروف الجر ورودا في القرآن الكريم في أكثر من ألفين وخمسمئة موضع (٢٥٣٨) الأمر الذي يشير إلى مدى أهمية الإحاطة بمعانيها المتعددة، للوصول إلى المعاني القرآنية بأقصى ما يمكن من الدقة[2].

وفيما يلي تطبيق وتعليق على بعض النماذج.

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

لا يجوز أن تتعلق الباء برأفة، لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وإنما يتعلق بتأخذ؛ أي ولا تأخذكم بسببهما، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على البيان؛ أي لا ترأفوا بهما ويفسره المصدر[4].

[1]– محمد حسن الشريف: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، مج٢، ط١، ١٩٩٦م، ص٤٥٠.

[2]– علي سلطاني محمد: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص٣٠.

[3]– سورة النور: الآية ٠٢.

[4]– أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ص٢٧٨.

قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَؤا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1]. وقوله: (أن تشهد أربع شهادات بالله) يقول: ويدفع عنها العذاب أن تحلف بالله أربعة أيمان أن زوجها الذي رماها بما رماها به من الفاحشة، لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا[2]. فالباء أخذت معنى القسم لاتصالها بلفظ الجلالة (الله).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيم﴾[3]. أي بأبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وكثيرا ما يفسر بالكذب المطلق، وهو البهتان الذي لا نشعر به حتى يفاجئك، لأن الكذب مصروف عن الوجه الذي يحق، ففي لفظ المجيء إشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل[4]. فشأن الأخبار الغريبة أن تكون مع الوافدين من أسفار، أو المبتعدين عن الحي، فشبه الخبر بقدوم المسافر أو الوافد على وجه المكنية وجعل المجيء ترشيحا وعدي بباء المصاحبة تكميلا للترشح[5]. وعلى ضوء هذا الشرح والتحليل نجد أن (الباء) في هذه الآية الكريمة جاءت بمعنى المصاحبة متعلقة بـ (جاؤوا).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَاب﴾[6]. (بقيعة) متعلق بمحذوف هو صفة لـ (سراب) أي كائن في قاع وهي الأرض المنبسطة المستوية، لأن السراب لا يمكنه الاستقرار في الأرض، فهو أصل وهم خادع لا يلبث أن يفارق المكان كلما اقتربت منه فهو ليس غائرا في القيعة ولا مستقرا فيها، وهذه المعاني لا يصلح للتعبير عنها إلا حرف الإلصاق،

---

[1]- سورة النور: الآية ٠٨.

[2]- الطبري: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ص١٠٤.

[3]- سورة النور: الآية ١١.

[4]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٢٤٨.

[5]- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص١٦٩-١٧٠.

[6]- سورة النور: الآية ٣٩.

والباء يفيد الالصاق زمانا أو مكانا لمساحة أكبر أو لوقت أطول، ولكن على حساب التمكن و الاستقرار.

ولذلك يرى العديد من الدارسين أن الباء لا تستعمل للزمان إذا كان مجرورها ظرفا محددا خلافا لـ (في)، لذلك ورد الظرف (أمس) المقترن بـ (أل) مجرورا بالباء فقط في القرآن الكريم في المواضع الأربعة الوارد فيها لأنه ظرف غير محدد، لهذا فالقرآن الكريم لم يتسع في ذلك بل وضع كل حرف في معناه الدقيق بحيث يستحيل وضع حرف مقام حرف آخر لتأدية المعنى نفسه[1].

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾[2].

"...يذهب الأبصار" أي: يخطفها من فرط الإضاءة وسرعة ورودها، وفي إطلاق الأبصار مزيد تهويل لأمره، وبيان لشدة تأثيره فيها، كأنه يكاد يذهب بها ولو عند الإغماض، وهذا من أقوى الدلائل على كمال القدرة من حيث إنه توليد للضد من الضد[3].

فالباء على زيادة هنا، وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره، حيث ذكر تسبيح من في السماوات والأرض وكل ما يطير بين السماء و الأرض، ودعاؤهم له وابتهالهم إليه، وأنه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه، وأنه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب ليعتبروا ويحذروا، ويعاقب بين الليل والنهار، ويخالف بينهما بالطول والقصر، وما

[1]- ينظر: طه محمود شوكت: من أسرار حروف الجر في القرآن الكريم، ص١١٢-١١٣-١١٤.

[2]- سورة النور: الآية ٤٣.

[3]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٤٢٢.

هذه إلا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته، ودلائل منادية على صفاته، لمن نظر وفكر، وتبصر، وتدبر[1].

٥-إلى: وردت في القرآن الكريم في سبع مئة وسبع وثلاثين موضعا (٧٣٧) ولم تخرج عن عمل الجر، وقد وردت (إلى) للدلالة على معان عدة تعرضنا إليها سابقا، و لعل أبرزها: انتهاء الغاية المكانية، وانتهاء الغاية الزمانية، والدلالة على الانتهاء مطلقا، وبمعنى اللام، وبمعنى (في)، وبمعنى (مع)، وأخيرا لبيان فاعلية مجرورها[2]. وفي هذا القول يقول صاحب (شرح المفصل): "اعلم أن (إلى) تدل على انتهاء الغاية كما دلت (من) على ابتدائها، فهي نقيضتها"[3].

وفي مايلي سنورد بعض الآيات التي حوت حرف الجر (إلى)، ونبرز أهم معانيه ودلالاته:

قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4].

أعقبت الأوامر والنواهي الموجهة إلى المؤمنين والمؤمنات بأمر جميعهم بالتوبة إلى الله إيماء إلى أن فيما أمروا ونهوا عنه رفاعا لداع تدعو إليه الجبلة البشرية من الاستحسان والشهوة

[1]- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: أحمد عبد الموجود عادل وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ص٣١١.

[2]- ينظر: علي سلطاني محمد: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص١٩-٢٠.

[3]- ابن يعيش: شرح المفصل، ص٤٦٣.

[4]- سورة النور: الآية ٣١.

فيصدر ذلك عن الإنسان عن غفلة ثم يتغلغل هو فيه فأمروا بالتوبة ليحاسبوا أنفسهم على ما يفلت منهم من ذلك اللمم المؤدي إلى ماهو أعظم، والجملة معطوفة على جملة (قل للمؤمنين) ووقع التفات من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خطاب الأمة لأن هذا تذكير بواجب التوبة المقررة من قبل وليس استئناف تشريع[1]. أما بالنسبة لدلالة (إلى) في هذه الآية الكريمة، فقد كان لانتهاء الغاية؛ أي أنه لا مفر لكم من الله سبحانه وتعالى إلا التوبة واتباع أوامره وتجنب نواهيه، والفوز بجنات النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون.

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[2].

"...إلى الله...." أي: إخبار الله تعالى بأن له ملك السماوات والأرض، فهو الحاكم المتصرف لا معقب لحكمه وهو الإله المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له، والحكم يوم القيامة له عز وجل كما يشاء[3].

من خلال هذا التفسير الموجز يمكننا القول بأن (إلى) أفادت انتهاء الغاية، فمهما طال عمر الإنسان فلابد له من الرجوع إلى خالقه، فهذا تحصيل حاصل ولا مفر منه.

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4]. لقد أنزلنا أيها الناس علامات واضحات، دالات على طريق الحق، وسبيل الرشاد، فالله عز وجل يرشد من يشاء من خلقه بتوفيقه، فيهديه إلى دين الإسلام، وهو الصراط المستقيم والطريق السليم الذي لا اعوجاج فيه[5]. إذا فحرف الجر (إلى) فقد أفاد ودل على انتهاء الغاية في هذه الآية

---

[1]– ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص٢١٤.

[2]– سورة النور: الآية ٤٢.

[3]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى محمد السيد وآخرون، المجلد١٠، مؤسسة قرطبة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٥٧.

[4]– سورة النور: الآية ٤٦.

[5]– ينظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود شاكر الحرستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د/ت، ج١٨، ص١٨٦.

الكريمة، فالإنسان الذي مَنَّ الله عليه بالهداية لا سبيل له إلا الطريق المستقيم الذي يوصله إلى بر الأمان، ألا وهي الجنة.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾[1].

إليه متعلقان بيأتوا ويجوز أن يتعلق بمذعنين، قال الزمخشري: وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المر والعدل البحت، يزورون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصوصهم وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك، ولم يرضوا إلا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم، والإذعان هو الإسراع مع الطاعة، وفي قواميس اللغة: أذعن له بمعنى خضع وذل وأقر، وأسرع في الطاعة [2]. كذلك نجد أن حرف الجر (إلى) في هذه الآية الكريمة، قد أفاد انتهاء الغاية.

٦-عن: ورد الحرف (عن) في القرآن الكريم في أربعة وستين وأربع مئة موضعا (٤٦٤)، ومعناها المجاوزة، التي اقتصر عليها سيبويه معبرا عنها بالتعدية فقال: وأما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه، وسماها ابن جني المجاوزة والانتقال، فقال: ومعنى (عن) المجاوزة والانتقال، تقول: انصرفت عن زيد أي: جاوزته إلى غيره، ثم أصبحت (عن) لدى المتأخرين تدل على عشرة معان[3]، ومن أبرز معانيها نجد: المجاوزة والاستعانة، والسببية، ومرادفة (بعد)، وبمعنى (من). وفي الآيات التي سنعرضها لاحقا ستتضح لنا الصورة أكثر على أهم الدلالات والمعاني التي يؤديها هذا الحرف.

[1]- سورة النور: الآية ٤٩.

[2]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٦٣٠-٦٣١.

[3]- طه محمود شوكت: من أسرار حروف الجر في القرآن الكريم، ص٣٧٣.

قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1]. حرف الجر (عن) بتقدير فيما رماها به من الزنا[2].

قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[3]. وأريد بالرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، الرهبان الذي انقطعوا للعبادة وتركوا الاشتغال بأمور الدنيا، فيكون معنى "لا تلهيهم تجارة ولا بيع": أنهم لا تجارة لهم ولا بيع من شأنهما أن يلهياهم عن ذكر الله[4]. إذا فحرف الجر (عن) قد حمل معنى المجاوزة.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[5]. جاءت (عن) في هذه الآية الكريمة للمجاوزة قبل من، فقد رأى الزركشي أن (عن من) حرفان، وبين أن (من) فيها حرف كلي، و (عن) حرف للمجاوزة، والمجاوزة عن الكلي مجاوزة لجميع جزئياته دون العكس، فلا وصلة بين الجزئين (الحرفين) في الوجود فلا يوصلان في الخط[6].

قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[7].

---

[1]- سورة النور: الآية ٠٨.

[2]- ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٢٣٤.

[3]- سورة النور: الآية ٣٧.

[4]- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص٢٤٦.

[5]- سورة النور: الآية ٤٣.

[6]- الرماني: معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، د/ط، د/ت، ص٧٤.

[7]- سورة النور: الآية ٦٣.

للمجاوزة عند الزركشي والسيوطي لتقدير الزركشي، إذا خالفوا أمره بعدوا عنه وتجاوزوه، أما السيوطي فقدر؛ يجاوزونه ويتعدون عنه[1].

من خلال دراستنا لحرف الجر (عن) في الآيات التي تعرضنا إليها، نجد أنه قد أفاد ودل على معنى واحد، ألا وهو المجاوزة، وكغيره من الأدوات والحروف فله جمالياته في إضفاء تعبير يزيد من حسن وجمال الكلام الموضوع فيه.

٧-اللام: وردت اللام المفردة بمختلف حالاتها (الجارة وغيرها) كالمزحلقة ولام الأمر، واللام الجوابية... وردت بحالاتها كلها في القرآن الكريم في ثلاثة آلاف وثمان مئة و ثمانية و ثلاثين موضعا (٣٨٣٨)، زادت فيها مواضع اللام الجارة عن ثمانين بالمئة، الأمر الذي بشير إلى مدى شيوعها في الكلام عامة، وسعة تأثيرها في المعاني القرآنية على وجه الخصوص[2].

تجاوزت معاني اللام العشرين معنى، منها ما تعرضنا إليه سابقا، ومنها ما لم نذكر، ولعل أهمها: الاستحقاق، والاختصاص، والملك، والتمليك، وشبه التمليك، والتعليل، ولتوكيد النفي (لام الجحود)، وبمعنى (إلى)، وبمعنى (على) للاستعلاء الحقيقي أو المجازي، وبمعنى (في)، وبمعنى (بعد) وتسمى المؤقتة، وبمعنى (مع)، وبمعنى (مِن)، وبمعنى التبليغ، وبمعنى (عن)، ولام العاقبة، وللتعجب، ولام الاستغاثة، وللتعدية، وللتبيين، ولام التقوية، وللتوكيد.

وسنورد فيما يأتي بعض الآيات القرآنية التي احتوت حرف الجر (اللام)، ونبرز أهم الجوانب الجمالية له من خلال النص القرآني.

قوله تعالى: ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾[3].

حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من العودة إلى الأخذ والعطاء في أخبار الغير دون إثبات، وتبصر في عواقب الإقدام، فكل هذا يحط من قيمة الشخص داخل مجتمعه، فينظر إليه

[1]- ينظر: الرماني، معاني الحروف، ص٧٤.

[2]- علي سلطاني محمد: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص١٣.

[3]- سورة النور: الآية ١٧.

هذا الأخير نظرة احتقار وخاصة إن كانت الأخبار كاذبة، أو غير موثقة، لذا فالمؤمن الحق من كفى بلسانه أخاه وتجنبه[1]. وهنا تهييج لهم ليتعظوا، وتذكير بما يوجب ترك العود، وهو اتصافهم بالإيمان الصاد عن كل مقبح، ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع[2]. وكأننا بهذا نقول: "يعظكم الله أن تعودوا إلى مثله".

قوله تعالى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[3]. كلام مستأنف مؤسس على السنة الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى مَلَكًا يسوق الأهل إلى الأهل، على أن اللام للاختصاص، والمجانسة بين الخبيثات والخبيثين، والطيبات والطيبين من دواعي الانضمام، بحيث لا يتجاوزونهن إلى من عداهن [4].

قوله تعالى:﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]. يخبر الله سبحانه وتعالى بأنه يهدي لنوره الذي هو الإيمان والإسلام والإحسان من يشاء من عباده ممن علم أنهم يرغبون في الهداية ويطلبونها ويكملون ويسعدون عليها[6]. وقد أفادت اللام في هذه الآية الكريمة الاختصاص، فالنور هداية الله عزوجل للمؤمن وحده، فهذا النور المذكور عزيز، ولا يناله إلا من أراد الله أن يهديه.

من خلال ما سبق، يتضح لنا الدور الأساس الذي تلعبه بعض حروف الجر الموجودة في الآيات المباركات من سورة النور، خاصة في تحديد الدلالة وتلوينها داخل سياقات مختلفة،

---

[1]- ينظر: الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص١٨٢.

[2]- ينظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، مصر ، د/ط، د/ت، ج٤، ص٢٧٧.

[3]- سورة النور: الآية ٢٦.

[4]- ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٢٨٩.

[5]- سورة النور: الآية ٣٥.

[6]- أحمد بن عبد الله محمد شهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٩م، ص١٠٦.

لذا من الواجب على الدارس منا أن يسعى دائما وأبدا إلى اكتشاف واستنباط دلالات أخرى لهذه الحروف، لأنه لا يسعنا الوقوف على أسرارها وحقائقها من خلال سورة أو أكثر.

المطلب الثاني: الربط بحروف العطف

من الأمثلة المتعددة التي تؤكد الدقة في أنظمة الربط في الجملة العربية، وتؤكد دقة التعبير العربي وحساسيته المفرطة في الدلالة المرادة باب من أبواب التوابع اصطلح عليه بـ (النسق)، وأول من سماه بذلك الفرابي ثم اعتمده الكوفيون، ويطلق عليه البصريون (العطف بالحرف) وسيبويه كثيرا ما يسميه (باب الشركة)[1]. وهو أسلوب من الأساليب النحوية معناه الرد والاتباع، وتقوم على تحقيقه مجموعة من الأدوات يختص كل منها بمعنى أو أكثر يميزها عموما من أخواتها[2]. وسنعرض فيما يأتي لأدوات العطف ودلالاتها، من خلال سورة النور.

١-**الواو العاطفة:** العطف هو أصل استعمالها، وهي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب والحكم، وهي لمطلق الجمع على الصحيح، ولا تدل أن الثاني بعد الأول، بل قد يكون كذلك، وقد يكون قبله، وقد يكون معه[3]. أي أنها لا تقتضي الترتيب أو تمنعه.

فالواو أداة ربط بين الجمل، والتي تحمل الجملتين على نفس الحكم، وفي هذا يقول (العلوي): "أن من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها في إثر بعض فلابد فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أن الجمل إذا وقعت موقع الصلة، أو الصفة فلابد لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها"[4].

[1]- هادي نهر: النحو القرآني الدلالي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٢٢.

[2]- محمود أحمد الصغبر: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص٥٥٤.

[3]- عبد الغفار حامد هلال: علم الدلالة اللغوية، ص١٦٩.

[4]- العلوي: الطراز، دار الكتب الخديوية، مصر، د/ط، ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٥.

إذا فالواو من حروف العطف، تأتي للدلالة على مطلق الجمع بين المتعاطفين، وسنورد في بعض الآيات من سورة النور أمثلة على هذا الحرف، والتي ستكون على سبيل المثال لا الحصر، فالمتأمل لهذه السورة يرى أنها وردت بكثرة (الواو)، إن لم نقل في السورة بأكملها.

قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]. جاء في الكشاف أن "...أنزلناها..." صفة أو هي مبتدأ موصوف، و الخبر محذوف، أي: فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها، ومعنى "....فرضناها...." فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض، القطع، أي: جعلناها واجبة مقطوعا بها، والتشديد للمبالغة في الإيجاب والتوكيد[2]. وجاء في (روح المعاني): قوله تعالى: "....أنزلناها...." مع عطف عليه صفات لها مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة[3]. وفي قوله تعالى: "....وأنزلنا فيها..." هو: بمعنى وأنزلناها آيات بينات، ووصف "آيات" بـ "بينات" أي واضحات، مجاز عقلي لأن البين هو معانيها، وأعيد فعل الإنزال مع إغناء حرف العطف عنه لإظهار مزيد العناية بها[4].

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. أفادت (الواو) في هذه الآية الكريمة الترتيب، وهذا ما يبينه القرطبي من خلال تفسيره لها.

قدمت الزانية في هذه الآية؛ أن الزنا في ذلك الزمان كان في النساء أكثر حتى كان لهن رايات تنصب على أبوابهن ليعرفهن من أرد الفاحشة منهن، وقيل لأن العار فيهن أكثر، إذ موضوعهن الحجبة والصيانة فقدم ذكر الزانية تغليظا واهتماما[6].

---

[1]– سورة النور: الآية ٠١.

[2]– الزمخشري: الكشاف، ص٢٥٦.

[3]– الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص١٦٥.

[4]– الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص١٤٤.

[5]– سورة النور: الآية ٠٢.

[6]– صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج٩، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، لبنان، د/ط، ١٩٩٢م، ص١٦٥ .

فالزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة، دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا، فأيهما قصد المتكلم فلا عليه، كما يفعل بالاسم المشترك[1].

لقد أفادت (الواو) في هذه الآية الكريمة معنى الترتيب والجمع، حيث أشركت في الحكم بين المعطوف والمعطوف، وهذا كله دليل على دقة التعبير القرآني الذي يحمل جماليات لغوية لم يظهر مثلها قط.

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

هذا خبر من الله تعالى بأن الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة أي لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك، وكذلك الزانية لا ينكحها إلا زان، أي: عاص بزناه أو مشرك لا يعتقد تحريمه[3].

والملاحظ لهذه الآية الكريمة يرى بأن (الواو) جاءت استئنافية، دلت على حكم التحريم، حيث أن المؤمن الطاهر العفيف لا ينكح إلا مؤمنة طاهرة عفيفة، عكس الزاني الذي لا ينكح إلا زانية، أي أن كل طائفة أولى بما يوافقها في الخصائص والصفات.

قوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[4].

أي والشهادة الخامسة للأربع المتقدمة، أي: الجاعلة لها خمسا بانضمامها إليهن، وإفرادها مع كونها شهادة أيضا لاستقلالها بالفحوى ووكادتها في إفادتها ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر

[1]– الزمخشري: الكشاف، ص٢٦١.

[2]– سورة النور: الآية ٠٣.

[3]– أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، ص٢٠.

[4]– سورة النور: الآية ٠٧.

وإظهار الصدق، وهي مبتدأ خبره قوله تعالى(أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنى[1].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[2].

لما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة، ويحرم إذا خيف منه الفساد، ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، لم يأمر سبحانه بغضه مطلقا، بل أمر بالغض منه. وأما حفظ الفرج فواجب بكل حال، لا يباح إلا بحقه، فلذلك عم الأمر بحفظه، وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب إرادته وشهوته، وإذا أطلق البصر أطلق شهوته[3]. وجملة "ويحفظوا فروجهم"، فعلية معطوفة بالواو على جملة "يغضوا من أبصارهم" وتعرب إعرابها، فالواو هنا أفادت الجمع بين غض البصر وحفظ الفرج، فكانت لأجل الجمع والترتيب.

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

---

[1]– الألوسي: روح المعاني في تفسير القأن العظيم والسبع المثاني، ص٢٣٤.

[2]– سورة النور: الآية ٣٠.

[3]– ابن القيم الجوزية: بدائع التفسير، تح: يسري السيد محمد، صالح أحمد الشامي، مج٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٢٣٧.

[4]– سورة النور، الآية ٣١.

النساء مأمورات –أيضا– بغض الأبصار، ولا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرته إلى ركبته، وإن اشتهت غضت بصرها رأسا، ولا تنظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك، وغضها بصرها من الأجانب أصلا أولى بها وأحسن[1]. ولا يظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهن، وهما زينتان: إحداهما ما خفي، وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد، والأخرى: ما ظهر منها، وذلك مختلف في المعنى منه بهذه الآية، فكان بعضهم يقول: زينة الثياب الظاهرة.

إن المتتبع للآية السابقة، والآية التي بين أيدينا، يرى أن المولى عز وجل قد أمر في الأولى الرجال، وفي الثانية النساء، ومعنى ذلك أنه أمر إلهي للمؤمنين والمؤمنات، هدفه واحد، ومعناه واحد، فالواو هنا عاطفة بين جنسين مختلفين، لكن ما أمرا به واحد[2].

قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

لما أشار سبحانه وتعالى إلى محافظة الحدود والآداب والألفة والمصاحبة بين المؤمنين ونهاهم عن أمارات السفاح ومقدمات الزنا مطلقا؛ لئلا يجهل النسب وتختلط النطف، وقدمها اهتماما بشأنها أراد أن يشير إلى النكاح الصوري المنبئ عن النكاح المعنوي[4]، فأمر الأولياء بأن يزوجوا أياماهم ولا يتركوهن متأيمات لأن ذلك أعف لهن وللرجال الذين يتزوجونهن، وأمر السادة بتزويج عبيدهم وإمائهم وهذا وسيلة لإبطال البغاء[5].

---

[1]– الزمخشري، الكشاف، ص٢٨٩.

[2]– الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١٤٠.

[3]– سورة النور: الآية ٣٢.

[4]– الجيلاني عبد القادر: تفسير الجيلاني، تح: محمد فاضل الجيلاني الحسني، مركز جيلاني للبحوث العلمية والطبع والنشر، تركيا، ط٢، ٢٠٠٩م، ج٣، ص٤٩١.

[5]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢١٥.

إذا فحرف (الواو)، ورد في هذه الآية ثلاث مرات في بدايتها، وفي منتصفها، وفي آخرها، فكانت في الأولى والثانية عاطفة، ففي قوله "الصالحين" معطوف على قوله "الأيامى" وفي قوله "إمائكم" معطوف على قوله "عبادكم"، والثالثة استئنافية، فأفادت الجمع دون ترتيب.

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[1].

وهذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار، فمثل أعمال هؤلاء الكفار في أنها عملت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة من عمالها فيها وعلى غير هدى (...) ونسب البحر إلى اللجة وصفا له بأنه عميق كثير الماء، ولجة البحر: معظمه، فجعل الظلمات مثلا لأعمالهم، والبحر اللجي مثلا لقلب الكافر الذي عمل بنية قلب قد غمره الجهل وتغشته الضلالة والحيرة كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاه الجهل بالله، بأن الله ختم عليه، وعلى سمعه فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات فوق بعض[2]. وعليه فالواو في هذه الآية الكريمة استئنافية.

قوله تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[3]. وهذه استعارة والمراد بها طرد النهار بالليل، وطرد الليل بالنهار فكنى عن ذلك سبحانه باسم التقليب، وليس المراد تقليب الأعيان بل تغاير الأزمان[4]. بإتيان أحدهما بعد الآخر، أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر، أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد وغيرها مما يقع فيهما من الأمور التي من جملتها ما ذكر من إزجاء السحاب وما ترتب عليه، وكأن الجملة على هذا استئناف لبيان

[1]– سورة النور: الآية ٤٠.

[2]– الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ص١٧٩.

[3]– سورة النور: الآية ٤٤.

[4]– الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجاوزات القرآن، تح: علي محمود مقلد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت، ص٢٠٥.

الحكمة فيما مر، وعلى الأولين استئناف لبيان أنه عز وجل لا يتعاصاه ما تقدم من الإزجاء وما بعده، وقيل: هي معطوفة على ما تقدم داخلة في حيز الرؤية، وأسقط حرف العطف لقصد التعداد[١].

من خلال ما ذكر نرى أن (الواو) على معنيين: أولهما أنها استئنافية وهذا الرأي الأشمل، وثانيهما أنها عاطفة.

قوله تعالى: ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴾[٢].

وهكذا تختتم سورة النور بتعليق القلوب والأبصار بالله، وتذكيرها بخشيته وتقواه، فهذا هو الضمان الأخير، وهذا هو الحارس لتلك الأوامر والنواهي، وهذه الأخلاق والآداب، التي فرضها الله في هذه السورة وجعلها كلها سواء، لقد بين جلا وعلا أنه يعلم ما عليه خلقه من الطاعة والمعصية وغير ذلك وأنه معلوم بالضرورة من الدين، كما جاء مبينا في آيات كثيرة[٣].

إذا فالواو من أدوات الربط التي تسهم في بناء النص على اختلاف مستوياته، فتضفي عليه نوعا من الانسجام والاتساق اللذين يوصلان القارئ أو السامع إلى تحسس جمالياته، سواء في حسن التراكيب أو بلاغة التعابير.

٢-الفاء: تعد الفاء من أكثر حروف العطف استعمالا في الأساليب العربية غير أنها تقل كثيرا عن الواو، فقد وردت في القرآن الكريم في نحو ثلاثة آلاف موضع (٢٩٨٧)[٤].

تفيد الفاء العاطفة أحد ثلاثة معان أحدها الترتيب وهو نوعان:[٥].

---

[١]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٤٢٢-٤٢٣.

[٢]- سورة النور: الآية ٦٤.

[٣]- أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، ص١٤٠.

[٤]- محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص٦٥.

[٥]- ينظر، هادي نهر: النحو القرآني الدلالي، ص٢٣٢-٢٣٣.

أ–معنوي: ويكون فيه المعطوف تاليا للمعطوف عليه من غير مهلة زمنية بينهما، أي أن المعطوف يكون متأخرا على المعطوف عليه، ولكنه متصل به، كقولك: دخل محمد فسمير.

ب–ذكري: وهو عطف مفصل على مجمل.

وثانيهما: التعقيب: وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال: تزوج فلان فولد له، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة.

و ثالثهما: السببية: ويكثر هذا المعنى في عطف الجمل أو الصفات. ومن المواضع التي وردت فيها (الفاء) في سورة النور نذكر:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

في دراسة سابقة قمنا بتفسير هذه الآية، لذا ما يهمنا الآن هو توضيح دور (الفاء)، حيث جاء في كتاب "الإعراب في القرآن الكريم" لـ "سميح عاطف الزين" أن الفاء هنا استئنافية[2]. وأما (الفاء) في كتاب "بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز" لـ "بهجت عبد الواحد الشيخلي" "دخلت لكون الأف واللام في "الزانية" و"الزاني" بمعنى: الذي وتضمنيه معنى الشرط. التقدير: التي زنت والذي زنا فاجلدوهما كما يقال: من زنا فاجلدوه[3].

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4].

والذين يشتمون العفائف من حرائر المسلمين، فيرمونهن بالزنا، ثم لم يأتوا على ما رمَوْهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن أنهن رأوهن يفعلن ذلك، فاجلدوا الذين

[1]– سورة النور: الآية ٠٢.

[2]– سميح عاطف الزين: الإعراب في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢٩.

[3]– بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٠٧.

[4]– سورة النور، الآية ٠٤.

رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنه[1]. وجملة "فاجلدوا ثمانين جلدة" جواب شرط مضمن في محل جزم لأنه مقترن بالفاء[2]. وعليه فالفاء في هذه الآية الكريمة رابطة لجواب الشرط.

قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[3].

جعل الله فصلا بين الرمي الصادق والكاذب: ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاءها، والذين رموا عائشة –رضي الله عنها– لم يكن لهم دليل قاطع، فقامت عليهم الحجة، وكانوا في نظر المولى عز وجل كاذبين، وهذا توبيخ للذين سمعوا الإفك فلم يسعوا إلى تفنيده، ولقد أوجب الشرع تكذيب القاذف بغير بينة، ومعاقبته أشد عقاب إذا قذف امرأة محصنة من نساء المسلمين، فكيف بأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبيبة حبيب الله؟[4]. إذا فالفاء المقترنة (بإذ) هي العاطفة، حيث ربطت معنى الجزء الأول من الآية بالجزء الثاني منها.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]. وحديث الإفك نموذج من هذا المنكر الذي قاد إليه المؤمنين الذين خاضوا فيه، وهو نموذج منفر شنيع، وإن الإنسان ضعيف معرض للنزغات، عرضة للتلوث إلا أن يدركه فضل الله ورحمته حين يتجه إلى الله، ويسير على نهجه، فنور الله الذي يشرق في قلب يطهره ويزكيه[6]. وقوله "ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء

---

[1]– الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص٩٣.

[2]– بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص١٢.

[3]– سورة النور: الآية ١٣.

[4]– ينظر، الزمخشري: الكشاف، ص٢٧٤–٢٧٥.

[5]– سورة النور: الآية ٢١.

[6]– أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، ص٦٦–٦٧.

والمنكر" الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتبع فعل الشرط، وخطوات الشيطان مفعول به والفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية وان واسمها وجملة يأمر بالفحشاء والمنكر خبرها، والضمير في أنه يعود على الشيطان أو على المتبع[1].

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[2].

هذه الآيات استئناف لبيان أحكام التزاور وتعليم آداب الاسئذان، وتحديد ما يحصل المقصود منه كي لا يكون الناس مختلفين في كيفيته على تفاوت اختلاف مداركهم في المقصود منه والمفيد، فمن أكبر الأغراض في هذه السورة تشريع نظام المعاشرة والمخالطة العائلية في التجاور[3].

قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيم﴾[4].

تكررت الفاء في هذه الآية الكريمة في موضعين (فكاتبوهم)، و (فإن الله).

فالخبر قوله تعالى: "فكاتبوهم" وهو بتقدير القول، بناء على المشهور من أن الجملة الإنشائية لا تقع خبرا عن المبتدأ إلا كذلك، وقال بعض المحققين: لا حاجة في مثل هذا إلى التأويل، لأنه في معنى الشرط والجزاء، ولذا جيء في الخبر بالفاء، ويحتمل أن يكون في محل

[1]– محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٥٨٥–٥٨٦.

[2]– سورة النور: الآية ٢٨.

[3]– ينظر، الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص١٩٦.

[4]– سورة النور: الآية ٣٣.

نصب على أنه مفعول لمحذوف يفسره المذكور، والفاء فيه لتضمن الشرط أيضا[1]. وقوله "فإن الله غفور رحيم" دليل جواب الشرط.

فالجملة من "إن" مع اسمها وخبرها جواب شرط جازم مسبوقة بإن مقترنة بالفاء في محل جزم، الفاء واقعة في جواب الشرط، إن حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل[2].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3].

تعرضنا إلى تفسير الآية الكريمة سابقا، و(الفاء) المقترنة بـ (وفاه) عاطفة.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[4].

كذلك هذه الآية الكريمة تعرضنا إلى تفسيرها سابقا، والملاحظ لها يرى أن حرف (الفاء) تكرر مرتين، واقترنت كل واحدة منهما بفعل. وعليه فهما عاطفتان، معنى ذلك أن قوله "ترى الودق" معطوف على قوله "تر"، وقوله "يصيب به من يشاء" معطوف على قوله "ينزل من السماء من جبال فيها من برد".

قوله تعالى: ﴿ ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴾[5].

---

[1]- الألوسي: روح المعاني في تفسير العظيم والسبع المثاني، ص٣٣٨-٣٣٩.

[2]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٥٠.

[3]- سورة النور: الآية ٣٩.

[4]- سورة النور: الآية ٤٣.

[5]- سورة النور: الآية ٦٤.

اختتمت السورة بالحث على تعليق القلوب والأبصار بالله عز وجل، و(الفاء) في هذه الآية الكريمة عاطفة أيضا؛ فقوله: "ينبئهم بما عملوا..." معطوف على قوله "يرجعون".

إذا فالفاء حرف يستعمل للعطف المتعاقب، وللربط بين الشرط وجوابه حين لا يصلح الجواب لأن يكون شرطا لكونه جملة اسمية أو فعلية طلبية أو فعلا من الأفعال الجامدة، وما إليها مما ذكره النحاة، وتكون جوابا لإن الشرطية و لما فيه معنى الشرط[1].

٣-أو: وردت (أو) في القرآن الكريم في مئتين وثمانين موضعا، وترد عاطفة للمفردات والجمل والمصدر المؤول[2]. وقد أوصل النحاة المتأخرون معانيها إلى اثني عشر معنى، وهي على النحو الآتي[3]:

أ -الشك.

ب-الإبهام.

ج-التخيير.

د-الإباحة.

هـ -أو بمعنى (بل).

و-وترد (أو) عند بعض النحاة للتقسيم نحو: (الكلمة اسم أو فعل أو حرف).

ز-أو بمعنى (إلا).

ومن خلال سورة النور وآياتها سنعرض لأبرز معاني حرف العطف (أو) الذي يمكن التوصل إليه من خلال السياق الذي وجد فيه.

---

[1]- الصادق خليفة راشد: دور الحرف في أداء معنى الجملة، ص٨٨.

[2]- ينظر: محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص٨١.

[3]- ينظر: هادي نهر: النحو القرآني الدلالي، ص٢٣٦-٢٣٩.

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن الفاسق الخبيث الذي يلازم الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح ذوات الصون والعفاف، وكذلك شأن الفاسقة الخبيثة تأبى إلا الارتطام في مستودع الأقذار، وأو هنا حرف عطف ومشركة عطف على زانية[2]. كذلك في قوله "زان أو مشرك" نجد أن "مشرك" معطوف على "زان".

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

تكررت (أو) في هذه الآية الكريمة إثنتي عشرة مرة، وهذا التكرار له دلالته ومعانيه، فكل (أو) في جزء من الآية له تفسيره وحكمه الخاص، فتعددت معاني هذا الحرف في هذه الآية وكل هذا دلالة على الانساق والانسجام اللذين يميزان النص القرآني.

بين الله سبحانه وتعالى أن الزينة الخفية يحل إبداؤها لإثنتي عشرة فرقة : الأولى بعولتهن أي أزواجهن. الثانية: آباؤهن وإن كانوا من جهة الأب و الأم. الثالثة: آباء بعولتهن. الرابعة: أبناؤهن. الخامسة: أبناء بعولتهن. السادسة: إخوانهن سواء كانوا من الأب أو من الأم أو منهما. السابعة: بنو إخوانهن. الثامنة: بنو أخواتهن وحكم أولاد الأولاد حكم الأولاد فيهما. وهؤلاء كلهم محارم وترك من المحارم العم والخال، فعن الحسن البصري أنهما كسائر المحارم

[1]– سورة النور: الآية ٠٣.

[2]– محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٥٥٩.

[3]– سورة النور: الآية ٣١.

في جواز النظر. التاسعة: أهل أديانهن. العاشرة: تشمل العبيد والإماء. الحادية عشر: وهي الحاجة وهم البله، والذين لا يعرفون شيئا من أمور النساء. الثانية عشر: وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا[1].

نجد في قوله تعالى: "أو آبائهن أو آباء بعولتهن".

أو: حرف عطف، آبائهن: معطوف على "لبعولتهن" ويعرب مثله، أو آباء: معطوف بأو على آبائهن ويعرب إعرابه.

وفي قوله تعالى: "أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن" معطوفة بأو على الأقرباء المعدودين قبلها وتعرب مثلها.

كذلك قوله تعالى: "أو بني أخواتهن أو نسائهن: تعرب إعراب بني إخوانهن[2].

إذا فأو في هذه الآية الكريمة عاطفة، ودلت على معنى الربط ووحدة التعبير الذي يتميز به النص القرآني.

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[3].

أي أعمالهم الحسنة في الدنيا من حيث خلوها عن نور الحق كظلمات في بحر عميق يعلوه ويغطيه الموج من، فأو للتنويع فشبهت أعمالهم الحسنة بالسراب والسيئة بالظلمات[4].

---

[1]- ينظر: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، مج٥، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص١٨٢-١٨٣.

[2]- ينظر: بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٤٣-٤٤.

[3]- سورة النور: الآية ٤٠.

[4]- حسنين محمد مخلوف: صفوة البيان لمعاني القرآن، لجنة الإحتفال بمقدم القرن الخامس عشر الهجري، الإمارات، ط١، د/ت، ص٤٥٥.

قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

تكررت (أو) في هذه الآية الكريمة إحدي عشر مرة،(أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ) عطف على ما تقدم وإخوانكم بمعنى إخوتكم.(أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ) عطف أيضا على ما سبق.(أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ) عطف أيضا على ما سبق.(أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ) ما عطف على ما سبق، وجملة ملكتم صلة، ومفاتحه مفعول به، والمراد بها: أموال الرجل إذا كان له عليها قيم، أو وكيل يحفظها له، وأو حرف عطف وصديقكم معطوف على ما سبق [2].

الملاحظ لهذه الآية يرى أن حرف العطف (أو) عمل على الربط، بين ما تقدم وبين ما يليه مثل قوله: "أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو إخوانكم" عطف على ما تقدم.

من خلال دراستنا لحرف العطف (أو) في هذه الآيات يمكن القول بأنه من أدوات الربط التي لا يمكن الاستغناء عنها داخل التركيب الجملي الواحد، فهو يفيد معان عدة، ولعل أهمها: التخيير، والتقسيم والإباحة.

٤-ثم: وردت في القرآن الكريم في ثلاث مئة وثمانية و ثلاثين موضعا (٣٣٨) لم ترد فيها عاطفة للمفردات، بل وردت عاطفة للفعل على اسم الفاعل في أربعة مواضع، منها قوله تعالى في سورة [الجمعة، الآية ٠٨]: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وأكثر مواضعها في القرآن الكريم عاطفة

[1]- سورة النور: الآية ٦١.

[2]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، ص٣١٥-٣١٦.

جملة على جملة: فعلية على فعلية، أو اسمية على فعلية والعكس، أو شرطية على شرطية، أو شرطية على اسمية والعكس[1]. والأصل في (ثم) أن تكون عاطفة مرتبة، إلا أن في هذا التركيب تراخيا ونقصد بالتراخي أن يكون بين المتعاطفين مهلة زمنية[2]. وسترد الأمثلة الوافية من سورة النور للحديث عن معانيها.

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

"ثم لم يأتوا بأربعة شهداء" فالذي يفتقر إلى أربعة شهداء دون سائر الحقوق: هو الزنا؛ رحمة بعباده، وسترا لهم، فمن شرط أداء الشهود الشهادة، وأن يكون ذلك في مجلس واحد، فإن افترقت لم تكن شهادة[4]. ففي قوله "لم يأتوا بأربعة" معطوف على قوله "يرمون المحصنات".

فثم في هذه الآية عاطفة، وقد وردت هنا للدلالة على مطلق الجمع كالواو، فقذف المؤمنات العفيفات يوجب الشهود، فلا دلالة على الترتيب هنا.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[5].

فسرنا هذه الآية الكريمة في دراسة سابقة، كما أننا نجد حرف العطف (ثم) قد تكرر مرتين وأفاد نفس المعنى في المرة الأولى والثانية، فمن خلال السياق تتضح لنا القدرة الإلهية في تصريف هذا الكون الشاسع، وتتجلى حكمته في تسيير شؤونه.

[1]- محمد علي سلطاني: الدوات النحوي ة ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص٧٥.

[2]- هادي نهر: النحو القرآني الدلالي، ص٢٣٤.

[3]- سورة النور: الآية ٠٤.

[4]- القرطبي: الجدامع الأحكام القرآن، ص١٢٩-١٣٠.

[5]- سورة النور: الآية ٤٣.

ففي قوله "ثم يؤلف بينه" معطوفة بحرف العطف (ثم) على جملة "يزجي" وتعرب إعرابها، كذلك في قوله "ثم يجعله ركاما" معطوفة أيضا بحرف العطف (ثم)، و"يجعله" تعرب إعراب "يؤلف" إذا فالحرف (ثم) قد أفاد الترتيب في هذه الآية الكريمة.

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

يقول المنافقون صدقنا بالله وبالرسول، وأطعنا الله ورسوله، ثم يعرض جماعة منهم عن قبول حكمه من بعدما صدر منهم ما صدر من دعوى الإيمان، وليس أولئك الذين يدعون الإيمان والطاعة بمؤمنين على الحقيقة، فنزلت هذه الآية في المنافقين الذين كانوا يظهرون الإيمان ويسرون الكفر، وإذا دعوا إلى حكم الله أو حكم رسوله، استنكفوا وأعرضوا عن الحضور إلى مجلس الرسول[2].

والحكم على أولئك الفريق بنفي الإيمان لظهور أمارة التكذيب –الذي هو التولي منهم–، و(ثم) على هذا للاستبعاد، كأنه قيل: كيف يدخلون في زمرة المؤمنين الذين يقولون: آمنا بالله وبالرسول وأطعنا، ثم يعرضون ويتجاوزون عن فريق المؤمنين، كذلك أفادت التراخي في الرتبة، إيذانا بارتفاع درجة كفر الفريق المتولي منهم، وانحطاط درجة أولئك ففائدة "ثم" استبعاد التولي بعد تلك المقالة، وفائدة الإخبار إظهار أنهم لم يثبتوا على قولهم[3]. ومنه قوله: "يتولى فريق" معطوف على قوله "يقولون آمنا" فحرف العطف (ثم) أفاد الترتيب والتراخي في هذه الآية الكريمة.

٥–حتى: ويكون المعطوف بعضا مما قبله، وغاية له في زيادة أو نقصان، ومن ذلك: لم يقصر الرجل الصالح في العبادة حتى التهجد. ومن شروط استعمال (حتى) العاطفة، أن يكون

[1]– سورة النور: الآية ٤٧.

[2]– ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص٢٥–٢٦.

[3]– الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ٤٢٨–٤٢٩.

المعطوف بها اسما ظاهرا، وأن يكون بعضا من المعطوف عليه، مع وجود فائدة نستطيع التوصل إليها من الغاية[1].

وقد وردت (حتى) في القرآن الكريم في مئة واثنين وأربعين موضعا، منها سبعة مواضع جرت فيها الاسم الظاهر، وتوزعت حالتها الابتدائية والجارة للمصدر المؤول سائر المواضع الباقية وهي مئة وخمسة وثلاثون موضعا، ولم ترد (حتى) عاطفة البتة[2]. ورغم هذا فلابد لنا أن نعرض لهذا الحرف، ونبرز أهم معانيه ودلالاته في سورة النور.

قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

(حتى) هنا حرف غاية وجر بمعنى (إلى أن) والجملة الفعلية "يغنيهم الله" صلة حرف مصدري لا محل لها، و(أن) المضمرة وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بـ (حتى) والجار والمجرور متعلق بيستعفف[4]. إذا (حتى) دلت على معنى الغاية في هذه الآية الكريمة.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[5].

(حتى) حرف جر جاء كمعنى الغاية للابتداء، حيث أنها ربطت بين الكفر وجزائه.

[1]– محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، د/ط، ١٩٩٦م، ص٨٦٠.

[2]– محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، عرض وتحليل، ص٤٢.

[3]– سورة النور: الآية ٣٣.

[4]– بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن في افعجاز، ص٤٧.

[5]– سورة النور: الآية ٣٩.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

ما المؤمنون حق الإيمان، إلا الذين صدقوا الله ورسوله، وإذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل، لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

جاء الحرف (حتى) في هذه الآية الكريمة لمعنى الغاية، فنقول: حرف غاية وجر، فتوسطت فعلين (لم يذهبوا) و (يستأذنوه)، وكأننا قلنا: لم يذهبوا حتى استأذانهم منه وإذنه لهم، أي قضاء حاجاتهم التي تستحق السماح لهم بالإذن.

إذا فحتى في هذه السورة، وردت حرفا للجر، أفادت معنى الغاية.

٦-لكن: وردت مشددة في خمسة وستين موضعا، ومخففة في خمسة وستين موضعا أيضا، فكان المجموع مئة وثلاثين موضعا. اقترنت بالواو في معظم المواضع، فدلت على معنى الاستدراك[3].

(لكن) هي للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي، وذلك كقولنا: ما جاءني زيد لكن عمرا جاءني، وجاءني زيد لكن عمرا لم يجئ[4].

ورد حرف (لكن) في سورة النور في موضع واحد، كما هو موضح في ما يأتي:

---

[1]- سورة النور: الآية ٦٢.

[2]- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص٢٠٨.

[3]- الزمخشري: شرح المفصل، ص٥٦٠.

[4]- سورة النور: الآية ٢١.

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا و لكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾[1].

من الواجب على المؤمن الحق أن يتجنب اتباع طريق الشيطان، كالباطل والسوء والفحشاء والمنكر، فهذا يؤدي بالمؤمن إلى أخذ مقام الشيطان، فالله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وقد أخذت (لكن) في هذه الآية الكريمة معنى الاستدراك، وإعرابها حرف استدراك ونصب مبني على الفتح[2]. حيث أنها استدركت معنى الجملة الأولى في قوله تعالى: "ولو لا فضل الله عليكم ورحمته" على معنى الجملة الثانية في قوله تعالى: "الله يزكي من يشاء والله سميع عليم".

٧-بل: يعطف بـ (بل) بعد النفي، والنهي، فتكون للإدراك مثل (لكن) تماما، نحو: (ما عرفت الغدر بل الوفاء) و (لا تصاحب الأشرار بل الأخيار) كما يعطف بها بعد الخبر المثبت، والأمر فتكون للإضراب والعدول عن الشيء إلى غيره، نحو: (ظهر على الأمواج زورق بل سفينة)، (أكتب رسالة بل برقية) وقد تأتي (بل) بمعنى (إن) كما روي عن الأخفش[3].

ورد حرف العطف (بل) في سورة النور مرة واحدة وذلك في الآية الآتية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4].

تطرقنا سابقا إلى تفسير الآية الكريمة، وتناولنا أهم مفرداتها ومعانيها، وفي حق من نزلت.

---

[1]- صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٣٩٩.

[2]- المرجع نفسه: ص ٣٩٩.

[3]- حسين سرحان: قاموس الأدوات النحوية، ص٥٠.

[4]- سورة النور: الآية ١١.

ففي قوله "لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم" نجد أن (بل) حرف عطف وإضراب، و(هو) مبتدأ و (خير) خبر و (لكم) متعلقان بخير. ووجد الخير فيه ما يناله صاحب الابتلاء من مثوبة ثم ظهور الكرامة ونصوع الحق بإنزال ثماني عشرة آية في براءته والتهويل بالوعيد لمن خاض فيه عن سوء نية وقصد[1]. وعليه "بل" حرف عطف للإضراب.

٨-أم: رغم الاختلافات والتقسيمات العديدة التي طالت هذا الحرف من قبل الدارسين، سواء نحويين، أو بلاغيين، أو مفسرين، إلا أننا وجدنا أنهم يتفقون في شيء واحد ألا وهو أن هذا الحرف يفيد التسوية بين الشيئين.

وردت في القرآن الكريم في (١٣٧) موضعا، ومعظم هذه المواضع وردت فيها (أم) منقطعة بمعنى (بل)[2]. ولقد وردت (أم) مرة واحدة في سورة النور.

قوله تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ﴾[3].

"أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا" هذه الهمزة للتوبيخ والتقريع لهم، والمرض النفاق؛ أي أكان هذا الإعراض منهم بسبب النفاق الكائن في قلوبهم، وقيل مرض أي كفر وميل إلى الظلم" أم ارتابوا" وشكوا في أمر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدله في الحكم، أو رأوا منه تهمة فزال ثقتهم ويقينهم به[4].

من خلال دراستنا لحروف العطف في سورة النور يتضح لنا أن:

- الأصل في حروف العطف هو الواو.

[1]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٥٦٩.

[2]- محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص٨٧.

[3]- سورة النور: الآية ٥٠.

[4]- صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ص٢٤٨.

-كل حرف من حروف العطف موضوع في الأصل لمعنى يختلف عن المعنى الذي وضع له الآخر.

-عدد حروف العطف عشرة منها ثمانية واردة في سورة النور، وهي: الواو، الفاء، أو، ثم، حتى، لكن، بل، أم.

-أشرنا إلى (لكن) في هذه السورة كحرف من حروف المعاني، لكنه لم يكن من حروف العطف.

-ما ذكر من تطبيقات لحروف العطف هي أغلبها إن لم يكن كلها، فإنه لا يشترط إحصاؤها كلها، فقد يغني البعض على ما لم يذكر منها.

المطلب الثالث: الربط بالاسم الموصول

الاسم الموصول هو ما لايتم معناه إلا بجملة تذكر بعده مشتملة على ضميره وتسمى صلة له، وهي قسمان: خاصة ومشتركة. فالخاصة هي: الذي، اللذان، اللذين، والذين، التي، اللاتي، اللواتي، واللائي. أما المشتركة: من، ما، أي، ذا، ذو [1].

١-الذين: ليس جمعا لـ (الذي) لأنه على اللغة الفصيحة بصيغة واحدة في الرفع، والنصب، والجر، ولو كان جمعا محققا لوجب أن يقال (الَّذون) رفعا، ولكن هو اسم وضع للجمع[2]. والذين: تكون للعقلاء خاصة، نحو: ذهب الذين يعاش في أكنافهم[3].

[1]- شاهين عطية جرجي: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحائي للطباعة والنشر، لبنان، ط٤، د/ت، ص١٧٧.

[2]- أبي الفداء: الكناش في النحو والتصريف، تح: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٢٠١-٢٠٢.

[3]- محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص٧٦.

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

جاء هذا الاسم في الآية الكريمة جمعا للمذكر، الذي يقصد به الرجال وتخصيص الذكور في جانب الرامي والإناث في جانب المرمي لخصوص الواقعة[2]. من خلال سياق النص القرآني يتضح لنا أن (الذين) أفادت معنى التخصيص، حيث دلت على الفئة المستهدفة، وهي الجمع المذكر.

قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

لقد حمل الاسم الموصول (الذي) عدة دلالات في هذه الآية، وهذا ما وقفنا عنده خلال اطلاعنا على العديد من كتب التفسير، ولعل أهمها ما يلي:

-أن يكون على الحض والندب. ويكون المعنى: وأعطوهم ما يستعينون به على قضاء الكتابة بدفع إليهم، أو بإسقاط عنهم.

-أن يسقط المُكاتب عن مُكَاتَبه شيئا محدودا.

-يضع عنه شيئا من كتابته، ولم يتم تحديد ذلك[4]. إذا فالملاحظ لهذه المعاني الثلاث يرى أن القول الأول هو أولاها لجلالة من قال به.

---

[1]- سورة النور، الآية ٠٤.

[2]- ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص١٩٧.

[3]- سورة النور: الآية ٣٣.

[4]- ينظر: أبي جعفر النحاس: معاني القرآن الكريم، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٩٨٩م، ج٤، ص٥٣١،٥٣٠.

إذا فاسم الموصول (الذي) خاص بالمفرد المذكر، ودلالته كغيره من الأسماء الموصولة الأخرى، كتوضيح المقصود به، وإزالة الغموض والإبهام.

٣-اللاتي: للجمع المؤنث، وإيضاحا لذلك أن ما ورد للمثنى من الأسماء الموصولة الخاصة يستعمل بالألف والنون رفعا، وبالياء والنون نصبا وجرا، وهو تغيير بناء لا تغيير إعراب[١]. و (اللاتي) وردت مرة واحدة في هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

وكذلك المراد هنا والقواعد من النساء اللاتي لا زينة لهن فيتبرجن بها لأن الكلام فيمن هي بهذه المثابتة، وكأن الغرض من ذلك أن هؤلاء استعفافهن عن وضع الثياب خير لهن فما ظنك بذوات الزينة من الثياب، وأبلغ ما في ذلك أنه جعل عدم وضع الثياب في حق القواعد من الاستعفاف إيذانا بأن وضع الثياب لا مدخل له في العفة، هذا في القواعد فكيف بالكواعب؟![٣].

اشتملت آيات سورة النور على ثلاثة اسماء موصولة، فالذين للدلالة على الجمع المذكر، والذي للمفرد المذكر، واللاتي للجمع المؤنث، فهي كغيرها وسائل الربط الموجودة في القرآن الكريم؛ تسهم في بناء نص قرآني يتسم بالانسجام بين ألفاظه ومعانيه.

المطلب الرابع: الربط باسم الإشارة

اسم الإشارة: هو ما دل على معين بواسطة إشارة حسية أو معنوية، والحسية تكون للمشار إليه الحاضر، والمعنوية تكون للمشار إليه إذا كان معنى أو ذاتا غير حاضرة[٤].

---

[١]- شاهين عطية جرجي: سلم اللسان في النحو والبيان، ص١٧٧.

[٢]- سورة النور: الآية ٦٠.

[٣]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٦٥٤

[٤]- عبد علي حسين صالح: النحو العربي-منهج في التعلم الذاتي- ، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٦١.

كما تنقسم أسماء الإشارة بحسب المشار إليه إلى قسمين: قسم يجب أن يلاحظ فيه المشار إليه من ناحية أنه مفرد، أو مثنى، أو جمع... مع مراعاة التذكير، والتأنيث، والعقل، وعدمه في كل ذلك، وقسم يجب أن يلاحظ فيه المشار إليه أيضا، ولكن من ناحية قربه، أو بعده أو توسطه بين القرب والبعد[1].

ومن خلال ما يأتي سنورد أبرز الأسماء التي وردت في آيات سورة النور، والوقوف على معانيها ودلالاتها الممكنة.

١-أولئك: اسم إشارة للجمع بنوعيه سواء كان مذكرا أو مؤنثا، وقد ورد في عديد الآيات من سورة النور.

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[2].

"فأولئك" إشارة إلى الخائضين، وما فيها من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الفساد، أي: فأولئك المفسدون "عند الله" أي: في حكمه وشريعته "هم الكاذبون" أي: المحكوم عليهم بالكذب شرعا، أي: بأن خبرهم لم يطابق في الشرع الواقع، والمعنى: فأولئك في علم الله تعالى هم الكاذبون الذين لم يطابق خبرهم الواقع في نفس الأمر[3].

إذا فاسم الإشارة (أولئك)، اختص بفئة معينة وهم الكاذبون الذين لا برهان لديهم عما يتكلمون، فحكمهم ومآلهم واضح حسب شريعة الله.

---

[1]- عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٦، ص٢٨٩.

[2]- سورة النور: الآية ١٣.

[3]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٢٦٢.

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

(وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) إشارة إلى القائلين آمنا وأطعنا، أو إلى الفريق المتولي، فمعناه على الأول: إعلام من الله بأن جميعهم منتف عنهم الإيمان لا الفريق المتولي وحده. وعلى الثاني: إعلام بأن الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الإيمان إيمانا، إنما كان ادعاء باللسان من غير مواطأة القلب؛ لأنه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولي والإعراض[2]. فأولئك في هذه الآية الكريمة اختصت بفئة معينة وهم المنافقون المعرضون على أحكام الله ورسوله.

قوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ﴾[3].

والمعنى: أنهم يخافون أن يحيف الرسول عليهم ويظلمهم، وليس الرسول بالذي يظلم بل هم الظالمون، فالقصر الحاصل من تعريف الجزأين ومن ضمير الفصل حصر مؤكد، أي هم الظالمون لا شرع الله ولا حكم رسوله، وزاد اسم الإشارة تأكيدا للخبر فحصل فيه أربعة مؤكدات: اثنان من صيغة الحصر إذ ليس الحصر والتخصيص إلا تأكيدا على تأكيد، والثالث ضمير الفصل، والرابع اسم الإشارة[4].

كذلك (أولئك) في هذه الآية الكريمة جاءت لتخصيص فئة معينة وهم الذين يشككون في حكم الله ورسوله، فهذا يسمى كفرا، فكيف لرب العباد، ومسير شؤون هذا الكون أن يظلم عباده، فهو العادل المقسط في حكمه، فالله عز وجل أقدر على هؤلاء من أن يظلمهم.

---

[1]- سورة النور: الآية ٤٧.

[2]- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص٣١٣.

[3]- سورة النور: الآية ٥٠.

[4]- الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص٢٧٣.

٢-هذا: ما يشار به للمفرد المذكر مطلقا؛ أي: عاقلا أو غير عاقل[١]. وقد ورد اسم الإشارة (هذا) في هذه السورة في مناسبتين وفقط. وسنعرض لذلك فيمايلي:

قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾[٢].

"هذا إفك مبين" وقال المؤمنون والمؤمنات: هذا الذي سمعناه من القول الذي رمي به عائشة من الفاحشة: كذب وإثم، يبين لمن عقل وفكر فيه أنه كذب وبهتان[٣].

وهنا إشارة إلى الظن البائن للجميع، والذي افتعله المنافقون ضد عائشة بنت أبي بكر، لذا من الواجب على المؤمنين والمؤمنات أن لا يصدقوا مثل هذه الأكاذيب التي تطال بعضهم بعضا، بل العكس أن يجهضوا كل مخطط يسعى من خلاله المنافقون للمساس بأعراض المؤمنين والمؤمنات.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

المعنى: تنزيها لك سبحانك، أي ننزهك اللهم تنزيها وتعجبا ممن يقول ذلك الافتراء أي نستبعد ذلك الاختلاق ... وفي عبارة التسبيح تعجب من عظم الأمر، وهو اتهام حرمة نبيه الكريم – عليه الصلاة والسلام– وجاء معنى التعجب في كلمة "التسبيح" لأن الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجب، وهو أيضا لتنزيه الله سبحانه من كل سوء.

---

[١]– عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، ص٢٩٠.

[٢]– سورة النور: الآية ١٢.

[٣]– الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١١٦.

[٤]– سورة النور: الآية ١٦.

النعت أو البدل المشار إليه بعد "هذا" القول بهتان عظيم، والمحذوف هو "القول" وقيل: إن كلمة "سبحان الله" تأتي بها العرب عند التعجب من شيء غريب بعيد عن المعقول[1]. فهنا إشارة إلى افتراء وكذب واختلاق عظيم لما لا يمكن أن يتصوره عقل المؤمن الحق.

٣-ذلك: المشار إليه إما أن يكون قريبا أو بعيدا، فإن كان بعيدا وجب اقترانه بالكاف، إما مجردة من اللام، نحو (ذاك) أو مقرونة به نحو (ذلك)، فاسم الإشارة (ذلك) هو للمفرد المذكر الدال على البعيد[2]. وفيما يأتي سنورد نماذج لهذا الاسم مبرزين دلالتها داخل الجملة.

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

في هذا القول الكريم الوارد في آخر الآية الكريمة الثالثة حذفت الصفة أو البدل المشار إليه لأن ما قبله دال عليه؛ التقدير: وحرم ذلك النكاح أي زواج الزواني، والمشركات على المؤمنين المتقين[4].

وهذا لفظه لفظ خبر، ومعناه معنى الأمر، ولو كان على ما قال من قال إنه الوطء لما كان في الكلام فائدة، لأن القائل إذا قال الزانية لا تزني إلا بزان، والزاني لا يزني إلا بزانية، فليس فيه فائدة على جهة التغليظ في الأمر، كما تقول للرجل الذي قد عرفته بالكذب، هذا كذاب تزيد تغليظ أمره، فعلى ما فيه الفائدة وما توجيه اللغة أن المعنى معنى التزويج[5].

---

[1]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٢٣.

[2]- الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص١٠٠.

[3]- سورة النور: الآية٠٣.

[4]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص١٠.

[5]- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ج٤، ص٣٠.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

"من بعد ذلك" لتهويل المتوب عنه، أي من بعد ما اقترفوا ذلك الذب العظيم الهائل[2]. فاسم الإشارة (ذلك) أكد على وجوب التوبة وعدم الخوض في أعراض الغير، وهذا يؤدي بالضرورة إلى مغفرة من الله عز وجل، إذا كانت النية صادقة هدفها الفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

إشارة على ما قيل إلى الدخول بالاستئذان والتسليم المفهوم من الكلام، وقيل: إشارة إلى المذكور في ضمن الفعلين المتعلق بهما؛ أي الاستئذان والتسليم[4].

اشتملت آيات سورة النور على ثلاثة أسماء إشارة؛ فكانت أولئك للجمع المذكر أو المؤنث، وهذا للمفرد والمذكر، وذلك للمفرد المذكر الدال على البعيد، ولقد أسهمت الإسهام الأمثل في الترابط النصي باعتبار أن الإشارة وسيلة من وسائل التناسق القرآني.

المطلب الخامس: الربط بالاستثناء

الاستثناء هو إخراج ما بعد "إلا" وأخواتها من حكم ما قبلها، نحو: "قرأت الكتاب إلا بابا" و "تلوت القرآن إلا جزء" و"نجح الطلاب إلا واحدا"[5]. وأركان الاستثناء هي: المستثنى منه كالكتاب، والمستثنى كالباب، وأداة الاستثناء كإلا.

[1]- سورة النور: الآية ٥.

[2]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ص٢١٧.

[3]- سورة النور: الآية ٢٧.

[4]- المرجع السابق، ص٣٣١.

[5]- جمال عبد العزيز: قواعد النحو، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط٤، ٢٠١٢م، ص١٥٠-١٥١.

وأدوات الاستثناء هي: إلا، غير، سوى، ماخلا، ماعدا، ماحاشا، ليس، لا يكون، بيد، وينقسم الاستثناء إلى قسمين: المفرغ والتام، فالمفرغ هو الذي لا يذكر فيه المستثنى منه، نحو: ما قام إلا أحمد، والاستثناء التام الذي يذكر فيه المستثنى منه، نحو: ذهب الطلاب إلا أحمد، وبدوره ينقسم إلى قسمين: المتصل والمنقطع[1].

وفي هذه السورة استخدمت في النص القرآني الأداة: (إلا) دون غيرها وجاء التركيب معها مرة في حالة الإثبات وأخرى في حالة النفي[2].

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

هذا الاستثناء يعقب جملا ثلاثة جملة الأمر بالجلد، وهو لو تاب وأكذب نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجملة النهي عن قبول شهادتهم إذا تابوا بناء على أن هذا الاستثناء راجع إلى جملة النهي وجملة الحكم بالفسق أو هو راجع إلى الجملة الأخيرة وهي الثالثة، وهي الحكم بفسقهم، والذي يقتضيه النظر أن الاستثناء إذا تعقب جملة يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أن يجعل تخصيصا في الجملة الأخيرة[4].

والاستثناء في هذه الآية الكريمة جاء بالأداة (إلا) على معنى أنهم فاسقون في جميع الأحوال إلا حال التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ

[1]- عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، دار الشروق، جدة، ط٧، ١٩٨٠م، ص١٤٠.

[2]- صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٧٧.

[3]- سورة النور: الآيتين ٠٤-٠٥.

[4]- المرجع السابق، ص٢٧٨.

آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

ذكرت أداة الاستثناء (إلا) في موضعين أو نقول: في أمرين وجب على المرأة المسلمة أن تحفظ من خلالهما نفسها وألا تقع فيما حرم الله.

واستثني ما ظهر من الزينة وهو ما في ستره مشقة على المرأة أو في تركه حرج على النساء، وهو ما كان من الزينة في مواضع العمل التي لا يجب سترها مثل الكحل والخضاب والخواتم[2].

" وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ " كرر النهي لاستثناء بعض مواد الرخصة عنه باعتبار الناظر بعدما استثنى عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور "إلا لبعولتهن" أي أزواجهن فإنهم المقصودون بالزينة والمأمورات نساؤهم بها لهم حتى أن لهن ضربهن على تركها[3].

وذكرت الآية اثني عشر مستثنى كلهم ممن يكثر دخولهم، وسكتت الآية عن غيرهم ممن هو في حكمهم بحسب المعنى[4].

من خلال دراستنا لأدوات الاستثناء في هذه السورة (سورة النور) نجد أن الأداة الوحيدة التي اشتملت عليها هي (إلا)، وقد أدت الدور المنوط بها، وهو الإفادة الذي يعد شرطا للمستثنى، لذا نجد أن الاستثناء يقع بوجود: أداة استثناء، ومستثنى، ومستثنى منه، كل هذا يهدف إلى الوصول إلى ترابط نصي يبرز جماليات التعبير القرآني، ومقاصده. فهذه الآية ورغم

---

[1]– سورة النور: الآية ٣١.

[2]– الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٠٦.

[3]– الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٣٣٧.

[4]– المرجع السابق: ص٢٠٨.

التوجيهات العديدة من قبل الله عز وجل إلا أنها اشتملت على معنى واحد وهو الحجاب الخاص بالمرأة المسلمة الجادة في حفظ نفسها من ضعاف النفوس وما شابههم، إذا فهذا اهتمام بآداب البيوت صونا لحرمتها وحفاظا عليها.

المطلب السادس: الربط بأدوات الاستفهام

جاء الاستفهام في القرآن الكريم أسلوبا ممتازا في كثرة وروده ووفرة استعماله ودواعيه وتنوع معانيه ومراميه، فقد ورد في حوالي ألف ومئتين وستين موضعا، وإذا كانت آيات القرآن الكريم قد بلغت حوالي ستة آلاف ومئتين وست وثلاثين آية، على خلاف بين العلماء في هذا العدد، تبين لك مبلغ هذه الكثرة ومدى انتشار الاستفهام في كتاب الله العظيم، وهذه الكثرة في استعمال أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم تدل على قوة هذا الأسلوب ومبلغ تأثيره ووفرة مقتضياته ودواعيه[1]. وله أدوات متعددة تتميز كل واحدة منها بالسؤال عن جهة من جهات الكلام، وقد عرض المفسرون لأدواته، فأظهروا معانيها الأساسية والفوارق فيما بينها والمعاني البلاغية التي خرجت إليها، وتنبهوا إلى ذلك في جماليات النصوص وصلتها بقرائن المقام والمقال، وأهميتها في الكشف عن أسرار القرآن وخصوصياته في هذا الأسلوب الشائق الذي يكثر فيه، وتتنوع فوائده في التعبير والإثارة والتأثير[2]. ولم يستعمل من أدوات الاستفهام في آيات سورة النور غير الهمزة.

الهمزة أم باب الاستفهام، ويستفهم بها في الإثبات والنفي، عن المفرد والجمل، نحو: أجاد زيد؟ أإنك بري؟ أما جاء زيد؟ [3].

وفيما يأتي سنورد المواضع التي جاءت فيها همزة الاستفهام.

---

[1]– عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، وزارة الأوقاف، عمان، د/ط، ١٩٩٢م، ج١، ص٠٧.

[2]– محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص٦٣٤

[3]– أدما طربيه: معجم الهمزة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٠٥.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[1].

كلام مستأنف، مسوق لتقرير هذه الحقيقة، فالهمزة للاستفهام التقريري، فالرؤية هنا قلبية، لأن تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر، أي: قد علمت علما يشبه المشاهدة في اليقين[2]. فالهمزة الاستفهامية في هذه الآية الكريمة داخلة على جملة فعلية جزم فعلها بأداة الجزم (لم).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[3].

أعقب الدلالة على إعطاء الهدى في قوانين الإلهام في العجاوات بالدلالة على خلق الخصائص في الجماد بحيث تسير على السير الذي قدره الله لها سيرا لا يتغير، فهي بذلك أهدى من فريق الكافرين الذين لهم عقول وحواس لا يهتدون بها إلى معرفة الله تعالى والنظر في أدلتها، وفي ذلك دلالة على عظم القدرة وسعة العلم ووحدانية التصرف، وهذا استدلال ببعض حوادث الجو حتى آل إلى قوله: «فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء»[4]. والهمزة في هذه الآية الكريمة أفادت الاستفهام التقريري، لا محل لها من الإعراب[5].

كذلك الهمزة في هذه الآية الكريمة كسابقتها، داخلة على جملة فعلية جزم فعلها بأداة الجزم (لم).

---

[1]- سورة النور: الآية ٤١.

[2]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٢٩١.

[3]- سورة النور: الآية ٤٣.

[4]- الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٦٠.

[5]- عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه إعرابه، مطبعة الشام، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ص٩٤.

قوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ﴾[1].

ترديد لسبب الإعراض المذكور فمدار الاستفهام ما يفهم من الكلام كأنه قيل: أسبب إعراضهم عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم أنهم مرضى القلوب لكفرهم، أم سببه أنهم ارتابوا وشكوا في أمر نبوته عليه الصلاة والسلام مع ظهور حقيقتها، أم سببه أنهم يخافون أن يحيف ويجور الله تعالى شأنه عليهم ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم[2].

وأتى في جانب هذا الاستفهام بالجملة الاسمية للدلالة على ثبات المرض في قلوبهم وتأصله فيها بحيث لم يدخل الإيمان في قلوبهم[3].

وفي هذه الحالة نجد أن الحرف (أم) كما تعرضنا له سابقا في دراستنا لحروف العطف؛ أنه بمنزلة (بل) الابتدائية، لذلك لابد في مدخولها أن يكون جملة لفظا أوتقديرا، فهي منقطعة مع هذا التركيب[4].

إذا فالهمزة في هذه الآية الكريمة داخلة على جملة اسمية، فهي للاستفهام التقريري. ومن خلال دراستنا لها نجد بأنها أم الباب في أدوات الاستفهام.

المطلب السابع: الربط بأدوات الشرط

الشرط من أساليب اللغة العربية ذات الأهمية الكبيرة، لكثرة تداوله بين الألسن، فمن خلاله يعبر به الناس عن أغراضهم، ولقد تطرقنا في دراسة سابقة إلى هذا الأسلوب، وأهم أدواته، وأطرافه وأثرها في جملة الشرط.

---

[1]- سورة النور: الآية ٥٠.

[2]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٣٨٧.

[3]- الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٧١.

[4]- ينظر: عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٧٩م، ص١٢٤.

معنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره أي أن يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، نحو: غن زرتني أكرمتك؛ فالإكرام متوقف على الزيارة[1].

وأسلوب الشرط وحدة أو تركيب لغوي له طرفان ثانيهما معلق على حصول أولهما، منه قولك: إن تدرس تنجح فالطرف الثاني (النجاح) معلق حصوله على حصول الطرف الأول (الدراسة)، وتتكون جملة الشرط من: أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط[2].

وأدوات الشرط العاملة اثنتا عشرة أداة هي: إن، إذ ما، من، ما، متى، أي، أين، أيان، أنى، حيثما، مهما، كيفما، وعمل هذه الأدوات جزم فعلي الشرط والجواب لفظا ومحلا إذا كانا مضارعين أو محلا فقط إذا لم يكونا مضارعين، ويسمى الأول (فعل الشرط) والثاني (جواب الشرط) و (جزاء الشرط)[3].

وفيما يأتي سنورد أدوات الشرط ومعانيها في سورة النور، وأهم الأدوار التي أفادتها في ترابط وانسجام النص القرآني.

١-إنْ: تأتي (إنْ) على أربع حالاتّ؛ فتكون: نافية، وشرطية، ومخففة من (إنَّ)، وزائدة، وقد وردت في القرآن الكريم بمختلف حالاتها في نحو سبع مئة موضع.(٦٩٢) موضعا[4].

وما يهمنا في دراستنا هذه، هي (إن) الشرطية، ومن الأمثلة الواردة عليها ما سنتناوله فيمايلي:

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

---

[1]- محمد فاضل السامرائي: النحو العربي، أحكام ومعان، دار ابن كثير، سوريا، ط١، ٢٠١٤م، ص٤٥٥.

[2]- محسن علي عطية: الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، دار المناهج، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣٢٧.

[3]- عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، ص٢١٩.

[4]- محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص١٦١.

[5]- سورة النور: الآية ٠٢.

جملة "إن كنتم تؤمنون بالله" شرط محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه، أي إن كنتم مؤمنين فلا تأخذكم بهما رأفة، أي لا تؤثر فيكم رأفة بهما، والمقصود: شدة التحذير من أن يتأثروا بالرأفة بهما بحيث يفرض أنهم لا يؤمنون، وهذا صادر مصدر التلهيب والتهييج حتى يقول السامع: كيف لا أومن بالله واليوم الآخر[1].

أفاد الشرط في هذه الآية الكريمة الحث على الحفاظ على دين الله، والدفاع عن حدوده دون هوادة، وهذا كله خطاب موجه للمؤمنين الحريصيين على إقامة حدود الله.

قوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[2].

جملة "إن كان من الكاذبين" شرط محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه.

أي وعليه أيضا أن يحلف في المرة الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذبا في قذفه لزوجته بالزنا، فالكذب في مثل هذه المواضع اعتبره بعض علمائنا كفرا لاستحقاق من يتصف به اللعن، وكذا الزنا كفر لاستحقاق فاعله الغضب، وهذان الأمران اللذان تم ذكرهما (أي اللعن والغضب) يختصان بالكافر، فاللعن الطرد عن الرحمة، والغضب أعظم منه، فاللعن يقع بمعنى الطرد عن الرحمة في أي موضع، فالملعون في هذه الآية الكريمة، هو الذي أسقط عن درجة الأبرار، كذلك يمكن أن يكون معناه إظهار القيمة الحقيقية لهذا المطرود[3].

كذلك نجد أن الشرط في هذه الآية الكريمة قد أفاد معنى التحذير والوعيد من آفة الكذب، التي قد تؤدي بصاحبها إلى الخروج عن رحمة المولى عز وجل، لذلك وجب على الزوج قول الصدق لأن المسألة لا تتحمل الكذب فهناك أرواح سيطبق عليها الحد، وكل هذا يصب في باب إقامة حدود الله وحفظها.

---

[1]- الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص١٥١.

[2]- سورة النور: الآية ٠٧.

[3]- ينظر: الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ص٣٠٧.

قوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

أي وتحلف في المرة الخامسة بأن غضب الله وسخطه عليها إن كان زوجها صادقا في اتهامه لها بالزنا[2]. فيما رماها به، وبذلك درأت عنها العذاب الذي هو الحد ويفرق بينهما فلا يجتمعان أبدا[3].

بيان كيفية اللعان، وأنه موجب لإقامته الحد، إن لم ترد الزوجة الدعوى بأربع شهادات، والدعاء عليها في الخامسة وقولها "أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين"[4].

المتأمل لمعاني هذه الآية الكريمةّ، يرى أن الشرط قد أفاد التشديد على إقامة حدود الله، فمشروعية اللعان مظهر من مظاهر حسن التشريع الإسلامي الواجب اتباعه لإعطاء كل ذي حق حقه، وإبراز قوة العدالة الإلهية التي لا تعلوا عليها سلطة.

قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[5].

أي بذكركم الله ويعظكم بالمواعظ الشافية لكي لا تعودوا إلى مثل هذا العمل أبدا، إن كنتم حقا مؤمنين فإن الإيمان وازع عن مثل هذا البهتان، وفيه حث لهم على الاتعاظ[6].

إذا فالشرط في هذه الآية الكريمة فيه نوع من التوبيخ، لما حملته هذه الآية من حث على ترك الآثام والمضار ليس لمدة معينة بل مدى الحياة، فهنا تضمين للوعظ مع التحذير على العود لما حرم الله.

---

[1]- سورة النور: الآية ٠٩.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص٠٨.

[3]- أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، ص٤١.

[4]- المرجع نفسه، ص٤٧.

[5]- سورة النور: الآية ١٧.

[6]- ينظر، محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص١٠.

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1].

الاحتراس من أن يظن ظان أن المنازل غير المسكونة يدخلها الناس في غيبة أصحابها دون إذن منهم، توهما بأن علة شرع الاستئذان ما ينكره أهل المنازل من رؤيتهم على غير تأهب؛ بل العلة هي كراهتهم رؤية ما يحبون ستره من شؤونهم، فالشرط هنا يشبه الشرط الوصلي لأنه مراد به المبالغة في تحقيق ما قبله[2]. فالشرط الوصلي لا يحتاج إلى الجواب[3]. كل هذا دلالة على مشروعية الاستئذان ووجوبه على كل شخص أراد الدخول لبيت غير بيته، والحكمة من ذلك هو عدم الاطلاع على عورات الغير، والحفاظ على أسرار البيوت، وتربية النفوس على الفضائل ومكارم الأخلاق.

قوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

يقول تعالى ذكره: وزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم، وإن يكن هؤلاء الذين تنكحونهم من أيامى رجالكم ونسائكم وعبيدكم وإمائكم أهل فاقة وفقر، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعكم فقرهم من إنكاحهم[5]. وهذا وعد بالغنى للمتزوجين طلب رضا الله واعتصاما من معاصيه[6].

وهنا نجد أن أداة الشرط (إن) قد ربطت بين أمر موجه لأولياء الأمور، وبين وعد بالتفريج على الفقراء الذين يأملون العفة والستر، وكل هذا دلالة على محبة الله سبحانه وتعالى

---

[1]- سورة النور: الآية ٢٨.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٠١.

[3]- زين العابدين إبراهيم: غمز عيون البصائر، شرح كتاب الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص١٢٦.

[4]- سورة النور: الآية ٣٢.

[5]- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١٥٠.

[6]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص٢٣٢.

للصالحين والمؤمنين حقا من كلا الجنسين، وإرشادهم إلى النهج القويم الذي يضمن لهم الفوز في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

يوضح الطاهر ابن عاشور مسألة تفسير هذه الآية لدى غالبية المفسرين حيث يقول: "واعلم أن تفسير هذه الآية معضل وأن المفسرين ما وفوها حق البيان وما أتوا إلا إطنابا في تكرير مختلف الروايات في سبب نزولها وأسماء من وردت أسماؤهم في قضيتها دون إفصاح عما يستخلصه الناظر من معانيها[2]. فمن خلال ذلك نجد أن المفهوم المخالف لا يصح، ومفهوم الشرط غير مراد، بل الشرط هنا لبيان حالهن، لأن التعبير بالإكراه يدل على رغبة في التحصن والتعفف، وهناك آيات كثيرة تفيد العموم ولها خصوص، ومن الخطأ الأخذ بها مطلقة دون مراعاة ما يقيدها[3]. ففي قوله تعالى "إن أردن تحصنا..." راجع إلى الفتيات، وذلك أن الفتاة إذا أرادت التحصن، فحينئذ يمكن أن يتصور أن يكون السيد مكرها، ويمكن أن ينهى عن الإكراه، وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن، فلا يتصور أن يقال للسيد: لا تكرهها؛ لأن الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا، فذكر الله لإرادة التحصن من المرأة؛ لأن ذلك هو الذي يصور الإكراه، فأما إذا كانت هي راغبة في الزنا، لم يتصور إكراه[4].

إذا فقد اعتبر الشرط في هذه الآية الكريمة دليلا على تحريم الإكراه على البغاء بشرط إرادة المؤمنات التحصن، فهن في غنى عن الولوج فيما حرم الله، فالمولى عز وجل شرع لنا الزواج وفق شروط وأحكام تحفظ شرف وكرامة كلا الجنسين.

---

[1]- سورة النور: الآية ٣٣.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٢٤.

[3]- عبد العزيز علي الصالح المعيبد: الشرط في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م، ص٠٥.

[4]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص٢٥٣.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[1].

ومع أنه وإن لم يعلم خيرا صحت الكتابة، حيث جاء بصيغة الشرط لتفحيش الإكراه على ذلك، فهي نزلت على سبب فوقع النهي عن تلك الصفة[2]. ومعنى قوله تعالى "إن علمتم فيهم خيرا" إن ظننتم أنهم لا يبتغون بذلك إلا تحرير أنفسهم ولا يبتغون بذلك تمكنا، وذلك الخير بالقدرة على الاكتساب وبصفة الأمانة، ولا يلزم أن يتحقق دوام ذلك لأنه إن عجز عن إكمال ما عليه رجع عبدا كما كان[3].

إذا فقد أريد بالشرط في هذه الآية الكريمة الاستدامة بالصدق والوفاء، والأداء، والأمانة، فالكتابة أو مكاتبة العبيد إذا علم فيها خيرا، لا إذا علم ما عنده أوله.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾[4].

والمعنى: أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكعوا إليك مة إليك إذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم، وإن ثبت لهم الحق على خصم أسرعوا إليك ولم يرضوا إلا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم[5]. فقيل في هذا أنه شرط مجازي على جهة المبالغة، وقيل هو شرط يراد به الاستدامة، و قيل يراد به الكمال، وقيل هو من باب التهييج[6].

---

[1]- سورة النور: الآية ٣٣.

[2]- أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ج٦، ص٤١٦.

[3]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢١٩.

[4]- سورة النور: الآية ٤٩.

[5]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٢٩٨.

[6]- علي محمد النوري: سورة النور دراسة تحليلية نحوية، رسالة ما جستير في النحو والصرف، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٨٥م، ص٣٨٥.

وهنا إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان حكمه بالحق لذلك يهرع إليه هؤلاء المنافقون إلى مجلسه مطيعين له إذا كان لديهم علم بأن الحق معهم.

قوله تعالى: ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[1].

أي أطيعوا الله بإخلاص النية وترك النفاق، وأطيعوا الرسول بالاستجابة لأمره والتمسك بهديه، فإن تتولوا وتعرضوا عن طاعته وما كلف به من تبليغ الرسالة، فوجب عليكم السمع والطاعة واتباع أمره عليه السلام، فإن أطعتم أمره فقد اهتديتم إلى طريق السعادة والفلاح، فما عليه إلا التبليغ الواضح للأمة، ولا ضرر عليه إن خالفتم وعصيتم فإنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة[2].

وقوله "فإن تولوا" يجوز أن يكون تفريعا على فعل "أطيعوا" فيكون فعل "تولوا" من جملة ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقوله لهم، ويكون فعلا مضارعا بتاء الخطاب، وأصله "تتولوا" بتاءين حذفت منهما تاء الخطاب للتخفيف، وهو حذف كثير في الاستعمال، والكلام تبليغ عن الله تعالى إليهم، فيكون ضميرا "فعليه ما حمل" عائدين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[3]. وجملة "وإن تطيعوه تهتدوا" إرداف الترهيب الذي تضمنه قوله: "وعليكم ما حملتم" بالترغيب في الطاعة استقصاء في الدعوة إلى الرشد[4].

وقد تنوعت جملة النص القرآني التي استخدمت فيها (إن) حسب الأنماط الآتية[5]:

النمط الأول: [إن + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (الفاء +جملة فعلية فعلها أمر)].

---

[1]- سورة النور: الآية ٥٤.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفالسير، ص٢٨.

[3]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٨٠.

[4]- المصدر نفسه، ص٢٨١.

[5]- صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٤٤-٢٤٥.

النمط الثاني: [إن +الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (الفاء +جملة اسمية بسيطة مؤكدة)].

النمط الثالث: [إن +الشرط(جملة فعلية منفية بلم) + الجواب(الفاء + جملة فعلية مسبوقة بلا الناهية)].

النمط الرابع: [إن + الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع) + الجواب (جملة فعلية فعلها مضارع)].

النمط الخامس: [إن + الشرط (جملة اسمية موسعة فعلها مضارع) + الجواب (جملة فعلية فعلها مضارع)].

النمط السادس: : [إن + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (محذوف)].

النمط السابع: [إن + الشرط (جملة اسمية موسعة فعلها ماض) + الجواب (محذوف)].

ومن خلال ما تمت دراسته؛ تعرضنا إلى الجملة الشرطية المصدرة بإن، واستعمالها من خلال بعض آيات سورة النور، حيث تمكنا من التعرف على طبيعة تركيبها والدلالات المخصصة لها، فهي من أهم أدوات أسلوب الشرط، حيث عدها النحاة والمفسرون أم حروف الشرط، فهي أداة حرفية جازمة، حيث تربط الجواب بالشرط ربط النتيجة بالسبب، أو ربط المسبب بالسبب.

٢-لو: حرف تقدير قاعدتها أنها إذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين، نحو: لو جاءني لأكرمته، والمعنى: ما جاءني ولا أكرمته، وإن دخلت على نفيين كانا ثبوتين، نحو: لو لم يستدن لم يطالب، والمعنى: استدان وطولب وإن دخلت على نفي وثبوت كان النفي ثبوتا والثبوت نفيا، نحو: لو لم يؤمن أريق دمه، والمعنى: أنه آمن ولم يرق دمه، والعكس: لو آمن لم يقتل[١].

[١]- محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، ص٩٤٥.

و (لو) لها عدة أوجه، يمكن التعرف عليها من خلال السياق، وما يهمنا في دراستنا هذه هي: (لو) الموضوعة للشرط.

وقد أجمع المفسرون على أنها موضوعة للشرط في الماضي، وأنها تقلب زمن المضارع بعدها إلى الماضي[١]. ومن النحاة من يرى أنها لا تدل على ذلك، بل تدل على التعليق في الماضي كما دلت (إن) على التعليق في المستقبل[٢].

وقد وردت أداة الشرط (لو) في سورة النور في موضع واحد سنذكره فيما يلي:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

"يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار" أي هو في الصفاء والإنارة بحيث يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار أصلا، وكلمة (لو) في أمثال هذه المواقع ليست لبيان انتقاء الشيء لانتفاء غيره في الزمان الماضي فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية إلا عند القصد إلى بيان الإعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له إجمالا بإدخالها على أبعدها منه[٤]. أي تكاد حجج القرآن تتضح ولو لم يقرأ، يعني أن القرآن نور من الله تعالى لخلقه، مع ما أقام لهم من الدلائل والإعلام قبل نزول القرآن، فازدادوا بذلك نورا على نور[٥].

---

[١]- محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص٦٢٧.

[٢]- هادي نهر: النحو القرآني الدلالي، ص٤٢.

[٣]- سورة النور: الآية ٣٥.

[٤]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٣٦١.

[٥]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص٢٦٨.

نجد أنه في قوله "ولو تمسسه نار"؛ لو أداة شرط اتصلت بحرف النفي والقلب والجزم (لم) وجواب (لو) محذوف: أي لأضاء بدلالة ما تقدم عليه، والجملة حال، فلو هنا تفيد استقصاء الأحوال، أي: حتى في هذه الحال[1]. وكان نمط جملتها على النحو التالي: [لو + الشرط (جملة فعلية منفية بلم) + الجواب (محذوف)][2].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن أداة الشرط (لو)، تفيد امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط، وقد سماها النحاة حرف امتناع لامتناع، فهي أداة شرط غير جازمة.

٣-لولا: اتفق اللغويون والنحاة على أنها مركبة من حرفين هما (لو) الامتناعية و (لا) النافية، مع احتفاظ كل منهما، بمعناها قبل التركيب[3].

وقد أشار صاحب (رصف المباني) إلى هذا بقوله: "والصحيح أن تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع لوجوب، نحو قولك: (لو لا زيد لأحسنت إليك)، فالإحسان امتنع لوجود زيد، وإن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع نحو: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك وإن كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب نحو: لولا زيد لم أحسن إليك، وإن كانتا منفية وموجبة فهي حرف امتناع لامتناع نحو: لولا عدم زيد لأحسنت إليك[4].

وعليه فإن (لولا) الامتناعية وردت في القرآن الكريم في أربعة وثلاثين موضعا كانت باعتبار ما يليها من الأسماء على النحو التالي [5]:

---

[1]- ينظر: محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٢٧٨-٢٧٩.

[2]- صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٤٦.

[3]- محمد علي سلطاني: الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ص٢٠١.

[4]- المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٣٦٢.

[5]- سعد بن حمدان الغامدي: الضمير المتصل بعد لولا، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع٢٦، السعودية، صفر ١٤٢٤هـ، ص٦٥٣-٦٥٤.

١. جاء بعدها الاسم الظاهر مضافا إلى معرفة ظاهر في أحد عشر موضعا، وكان المضاف إليه ضميرا في موضعين، فالمجموع ثلاثة عشر موضعا.

٢. وجاء بعدها الاسم الظاهر فكرة في ثمانية مواضع.

٣. وجاء بعدها الضمير المنفصل في موضع واحد.

٤. وجاء بعدها (أنْ) المصدرية وصلتها في أحد عشر موضعا.

٥. وجاء بعدها (أنَّ) المصدرية وصلتها في موضع واحد.

وفيما يلي سنورد المواضع التي شغلتها (لولا) على مستوى آيات سورة النور، وما حملته من معان ودلالات.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[١].

فضله منته ورحمته نعمته، وفضله الإسلام ورحمته الكتمان، ولما بين تعالى حكم الرامي المحصنات والأزواج كان في فضله ورحمته أن جعل اللعان سبيلا إلى الستر، وإلى درء الحد، وجواب (لولا) محذوف، تقديره لهلكتم، أو لفضحكم، أو لعاجلكم بالعقوبة، أو لتبين الكاذب، أو لأخذهم بعقاب من عنده، ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها إبهام الجواب[٢]. وحذف الجواب في هذا الموضع لدلالة السياق عليه، أو ليكون أبلغ في النفوس[٣].

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

[١]– سورة النور: الآية ١٠.

[٢]– أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ص٤٠٠.

[٣]– علي محمد النوري: سورة النور دراسة تحليلية نحوية، ص٣٨٦.

[٤]– سورة النور: الآية ١٤.

(لولا) هذه حرف امتناع لوجود، والفضل في الدنيا يتعين أنه إسقاط عقوبة الحد عنهم بعفو عائشة وصفوان عنهم، وفي الآخرة إسقاط العقاب عنهم بالتوبة والخطاب للمؤمنين دون رأس المنافقين[1]. وجواب (لولا) أي جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، بمعنى: متروك وتركه دال على أمر عظيم، ورُبَّ مسكوت عنه أبلغ من منطوق به، وتقدير الجواب هو لسارع بمعاقبتكم أي لعاجلكم بالعقوبة[2].

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3].

هذه ثالث مرة كرر فيها "ولو لا فضل الله عليكم ورحمته" وحذف في الأول والثاني والثالث جواب (لولا) لتذهب النفس كل مذهب ممكن في تقديره بحسب المقام[4]. فحذف الجواب في هذا وغيره دعوة للمتلقي في التفكير في عظم الفعل الرباني، وقدرته على كل شيء (...)، ومهما كان تقدير الجواب فإن حذفه يضفي على النص انفتاحا دلاليا مطلقا مجسدا طبيعة ذلك الجواب على وفق طبيعة التخيل الإنساني المتعدد بتعدد الأفراد، والأفكار، والتصورات[5].

إن المولى عز وجل من على عباده المؤمنين بالرأفة والرحمة، فقد بين لهم سبل النجاة في عديد الآيات، وهذا رحمة بهم كي لا تشيع الفاحشة بينهم، ويخسروا أنفسهم باتباع أهوائهم، فاتباع الهوى من صفات المنافقين الذين أحبوا الفاحشة وما يساويها من أرذل المنكرات، وقد أفادت (لولا) معنى الشرط في هذه الآية الكريمة، فهي حرف امتناع لوجود مدلولات يمكن للسامع أو القارئ أن يستشعرها رغم عدم ذكرها أو الإشارة إليها.

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص١٧٦-١٧٧.

[2]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص١٦.

[3]- سورة النور: الآية ٢٠.

[4]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص١٨٥.

[5]- هادي نهر: النحو القرآني الدلالي، ص٥٥-٥٦.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ولو لا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم، ما تطهر منكم من أحد أبدا من دنس ذنوبه وشركه، ولكن الله يطهر من يشاء من خلقه[2]. فلما زكى –أي لما طهر– منكم من أحد آخر الدهر من دنس إثم الإفك وقد سقطت اللام من "لما" الواقعة في جواب "لولا" ونون آخر أبدا لانقطاعه عن الإضافة، التقدير: أبد الدهر[3]. وحذف الجواب في هذا الموضع لدلالة السياق عليه، أو ليكون أبلغ في النفوس.

أما الجملة الشرطية التي استخدمت فيها (لو لا) فقد وردت أنماطها حسب مايلي[4]:.

النمط الأول: [لولا + الشرط (جملة اسمية بسيطة محذوف خبرها) + الجواب (اللام + جملة فعلية فعلها ماض)].

النمط الثاني: [لولا + الشرط (جملة اسمية بسيطة محذوف خبرها) + الجواب (جملة فعلية منفية بما)].

النمط الثالث: [لولا + الشرط (جملة اسمية بسيطة محذوف خبرها) + الجواب (محذوف)].

لقد تعرضنا في فصل سابق إلى الشرط باستخدام أدوات عديدة، فمنها الاسمية، والظرفية، والحرفية، وهذه الأخيرة تناولناها من قبل، والآن سنعرض إلى الشرط باستخدام الأدوات الاسمية، ويليها مباشرة الشرط باستخدام الأدوات الظرفية.

---

[1]– سورة النور: الآية ٢١.

[2]– الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١٢٢.

[3]– بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٢٩.

[4]– صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٤٦.

عند دراستنا لآيات سورة النور، لم نجد من الأدوات الاسمية سوى (من) لذا سنعرض له بنوع من الشرح والتفصيل، وأهم المواضع التي شغلها على مستواها.

من: اسم شرط جازم مبني على السكون، وتستعمل للعاقل مذكرا ومؤنثا مفردا أو غيره، تجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه[1].

وتعرب (مَن) الشرطية[2]:

أ-مبتدأ: إذا كان فعل الشرط متعديا استوفى مفعوله، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء، الآية ١٢٣] و ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان، الآية ٦٨]، وكذلك إذا كان فعل الشرط لازما لا يحتاج إلى مفعول به، نحو: من يجلس أجلس بجواره.

ب-مفعولاً به: وذلك إذا كان فعل الشرط متعديا، ولم يستوف مفعوله، نحو: من تقابل أقابل.

ج-اسم لكان الناقصة، نحو: من يكن جريئا ينل حقه.

وهذه الأداة جاءت في القرآن على إرادة الاستغراق مرة، وعلى إرادة التبغيض أخرى، وأن أكثر عمومات القرآن مخصوصة، والمجاز والاشتراك خلاف الأصل، ولابد من جعله حقيقة في القدر المشترك بين العموم والخصوص؛ وذلك هو أن يحمل على إفادة الأكثر من غير بيان أنه يفيد الاستغراق أو لا يفيد[3]. ومن أمثلتها في آيات سورة النور نجد: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

[1]- علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، الأردن، ط٢، ١٩٩٣م، ص٣١٨.

[2]- حسين سرحان: قاموس الأدوات النحوية، ص١٤٨-١٤٩.

[3]- محمود أحمد الصغير: الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص٦٢٩.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(من) شرطية ولذلك وقع فعل (يتبع) مجزوما باتفاق القراء، وجملة "فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر" جواب شرط، والرابط هو مفعول (يأمر) المحذوف لقصد العموم فإنه عمومه يشمل فاعل فعل الشرط، فبذلك يحصل الربط بين جملة الشرط وجملة الجواب[2]. والمعنى: أن من يتبع سيرة الشيطان وطريقته فسيضل حتما، ويغوى لأنه يأمر بالفحشاء وهي ما أفرط قبحه، والمنكر وهو ما ينكره الشرع، وتنفر منه العقول السليمة المؤمنة بالله عز وجل حق إيمانه[3].

قوله تعالى: ﴿.....وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

قوله تعالى "ومن يكرههن..." إلى آخره جملة مستأنفة سيقت لتقرير النهي وتأكيد وجوب العمل ببيان خلاص المكرهات من عقوبة المكره عليه عبارة ورجوع غائلة الإكراه إلى المكرهين إشارة، أي: ومن يكرههن على ما ذكر من البغاء[5]. وقوله "فإن الله" جواب للشرط، والصحيح أن التقدير "غفور رحيم لهم" ليكون جواب الشرط فيه ضميرا يعود على من الذي هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة[6].

---

[1]- سورة النور: الآية ٢١.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص١٨٧.

[3]- ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص١٣.

[4]- سورة النور: الآية ٣٣.

[5]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٣٥١-٣٥٣.

[6]- أبي حيان: تفسير البحر المحيط، ص٤١٦.

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[1].

"ومن لم يجعل الله له نورا" من لم يجعل الله له دينا، فما له من دين، ومن لم يجعل الله له نورا يمشي به يوم القيامة لم يهتد إلى الجنة[2].

وقال الزجاج[3]: أي من لم يهده الله إلى الإسلام لم يهتد.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[4]. فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمها له وعليه، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه، فالذين يفعلون ذلك هم الفائزون برضا الله عنهم يوم القيامة وأمنهم من عذابه[5].

و (من) شرطية عامة، وجملة "فأولئك" جواب الشرط، والفوز: الظفر بالمطلوب الصالح، والطاعة: امتثال الأوامر واجتناب النواهي، والخشية والخوف: وهي تتعلق بالخصوص بما عسى أن يكون قد فرط فيه من التكاليف على أنها تعم التقصير كله، والتقوى: الحذر من مخالفة التكاليف في المستقبل، فجمعت الآية أسباب الفوز في الآخرة وأيضا في الدنيا[6].

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[7].

---

[1]- سورة النور: الآية ٤٠.

[2]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص٣٠٤.

[3]- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ص٤٨.

[4]- سورة النور: الآية ٥٢.

[5]- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١٨٧.

[6]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٧٦.

[7]- سورة النور: الآية ٥٥.

وجملة "ومن كفر بعد ذلك" أي فمن جحد شكر هذه النعم، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله، العاصون أمره، فالله وعد الإنعام على هذه الأمة، بما أخبر في هذه الآية بأنه منعم به عليهم ومن كفر بهذه النعمة فأولئك هم الفاسقون حتما[1]. ولفظ الفسق في القرآن عام يعم الظلم، والشرك، والكفر، فمن في هذه الآية جاءت اسم شرط جازم، وجوابها فأولئك هم الفاسقون، أي بعد ما منحه الله إياكم من نعم وخيرات تكفرون به، وتعرضون عنه، فأنتم ضمن دائرة الفسق والفاسقين عن الحق.

وقد توزعت أنماط الجملة الشرطية مع (من) حسب التالي[2]:

النمط الأول: [من + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (الفاء + جملة اسمية بسيطة)].

النمط الثاني: [من + الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع مثبت) + الجواب (الفاء + جملة اسمية موسعة)].

النمط الثالث: [من + الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع مثبت) + الجواب (الفاء + جملة اسمية بسيطة)].

النمط الرابع: [من + الشرط (جملة فعلية فعلها مضارع منفي) + الجواب (الفاء + جملة اسمية بسيطة)].

والملاحظ في جمل (من) الشرطية أن جمل الجواب كانت كلها جملا اسمية مقترنة بالفاء.

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص٢٩.

[2]- صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٤٠-٢٤١.

وسنعرض فيما يأتي أهم الأدوات الظرفية التي حملت معنى الشرط من خلال آيات سورة النور، ونبرز دورها داخل السياق القرآني، وأهم المخرجات التي يمكن استخلاصها من خلال هذه الأدوات.

من خلال دراستنا لسورة النور وآياتها لاحظنا أن هناك أداتان استخدمتا لمعنى الشرط، وهما: إذا، إذ.

١-إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان، وللماضي بقرينة، ويتضمن معنى الشرط ولا يجزم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، ولذا فإن (إذا) الظرفية هذه تحتاج إلى جملتين، جملة شرط تقع بعد (إذا) مباشرة تكون في محل جر مضاف إليه، وكثيرا ما يكون فعلها ماضيا، وأقل منه أن يكون مضارعا، وإلى جملة جواب تكون (إذا) منصوبة بها[١].

وبين (إذا) و (إن) خلاف، وإن اتفقا في التعليق على المستقبل، ومرد هذا الخلاف أن الأصل في استعمال (إن) أن تكون للمشكوك في حدوثه، وقد تستعمل في المتيقن حدوثه إذا أبهم زمانه، أما (إذا) فإن الأصل في استعمالها أن تكون فيما يكون وقوعه متيقنا أو راجحا[٢]. وفي هذا الإطار ذهبت بعض الدراسات المعاصرة إلى أن (إذا) أصبحت تفقد (إن) مكانها في استعمال العربية الحديث، ومعنى ذلك أن (إذا) أصبحت في محدث الاستعمال حاملة لمستها الأصلية وهي الوجوب وسمة الإمكان بمشاركتها لـ (إن) فيها، وهو ما يترتب عليه عدم التقابل بين هاتين الأداتين واستعمال (إذا) و (إن) بنفس القيمة[٣].

ومن المواضع التي شغلها (إذا) في آيات سورة النور مايلي:

---

[١]- علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص٣٥.

[٢]- علي أبي المكارم: التراكيب الإسنادية الجمل: الظرفية، الوضعية، الشرطية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٥٨.

[٣]- محمد شندول: التطور اللغوي في العربية الحديثة، ص٣٤١.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

في قوله تعالى: "حتى إذا جاءه لم يجده شيئا" فإن لم يكن السراب شيئا، فعلى ما أدخلت الهاء في قوله "حتى إذا جاءه"؟ قيل: إنه شيء يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كثيفا من بعيد، فإذا قرب منه المرء رق وصار كالهواء، حتى إذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيئا، فاكتفى بذكر السراب من ذكر موضعه[2]. و(إذا) هنا ظرف مجرد عن الشرطية، والمعنى: زمن مجيئه إلى السراب، أي وصوله إلى الموضع[3]. فإذا في هذه الآية الكريمة ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه متعلق بجوابه متضمن معنى الشرط، أداة شرط غير جازمة، والجملة الفعلية المنفية بـ (لم) جواب شرط غير جازم لا محل لها[4].

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[5].

أي لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الجاهل البسيط المقلد الذي لا يعرف حال من يقوده، ولا يدري أين يذهب، بل يقال المثل للجاهل: أين تذهب؟ قال: معهم، قيل: فإلى أين يذهبون؟ قال: لا أدري، ومعنى ذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر[6].

وقد علم أن كاد موضوعة لشدة قرب الفعل من الوقوع ومشارفته فمحال أن يوجب نفيه وجود الفعل لأنه يؤدي إلى أن يكون ما قارب، كذلك فالنظر إلى أنه إذا لم يكن المعنى على أن ثمت حالا يبعد معها أن تكون ثم تغيرت، يلتزم الظاهر ويجعل المعنى أن الفعل لم يقارب

[1]- سورة النور: الآية ٣٩.

[2]- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١٧٨.

[3]- ابن عاشور: التحرير والتنوير: ص٢٥٣.

[4]- ينظر، بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٦٠-٦١.

[5]- سورة النور: الآية ٤٠.

[6]- أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، ص١١٣.

أن يكون فضلا عن أن يكون، وقد ذكر أن لم يكد فيهما جواب (إذا) فيكون مستقبلا، وإذا قلت: إذا خرجت لم أخرج فقد نفيت خروجا في المستقبل فاستحال أن يكون المعنى فيهما على أن الفعل قد كان[1]. فمن حكم النفي إذا دخل على كلام، ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه أن يتوجه إلى ذلك التقييد وأن يقع له خصوصا تفسير ذلك أنك إذا قلت: أتأتي القوم مجتمعين، فقال قائل: لم يأتك القوم مجتمعين، كان نفيه ذلك متوجها إلى الإجتماع الذي هو تقييد في الإتيان دون الإتيان نفسه حتى أنه إن أراد أن ينفي الإتيان من أصله كان من سبيله أن يقول: إنهم لم يأتوك أصلا. فما معنى قولك "مجتمعين" هذا مما لا يشك فيه عاقل[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[3].

يقول: صاحب تفسير البحر المحيط (وإذا الثانية للفجاءة جواب إذا الأولى الشرطية، وهذا أحد الدلائل على أن الجواب لا يعمل في إذا الشرطية خلافا للأكثرين من النحاة لأن إذا الفجائية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها)[4].

فالضمير في قوله "وإذا دعوا" عائد إلى معاد ضمير "يقولون" وإسناد فعل "دعوا" إلى جميعهم وإن كان المعرضون فريقا منهم لا جميعهم للإشارة إلى أنهم سواء في التهيؤ إلى الإعراض ولكنهم لا يظهرونه إلا عندما تحل بهم النوازل، فالمعرضون هم الذين حلت بهم الخصومات[5].

---

[1]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ص٣٧٥.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٨٢.

[3]- سورة النور: الآية ٤٨.

[4]- أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ص٤٢٩.

[5]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٦٩.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

أي كان الواجب عليهم عندما يدعون إلى الله وروسوله للفصل بينهم وبين خصومهم أن يسرعوا ويقولوا سمعا وطاعة، فلو كان هؤلاء مؤمنين لفعلوا ذلك[2]. قال الطبري: ولم يقصد بكان في هذا الموضع الخبر، ولكنه تأنيب من الله للمنافقين المعرضين وتأديب لآخرين[3].

فإذا هنا ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن لمعنى الشرط، وجواب الشرط محذوف.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4].

كلام مستأنف مسوق لتقدرير حكم الأطفال الذين خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتملوا، أو يبلغوا السن التي يحكم فيها بالبلوغ في وجوب الاستئذان[5]. ووقع قوله "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم" في موقع التصريح بمفهوم الصفة في قوله" والذين لم يبلغوا الحلم"؛ فالمراد بقوله "الذين من قبلهم" فيما ذكر من الآية السابقة أو الذين كانوا يستأذنون من قبلهم وهو كانوا رجالا قبل أن يبلغ أولئك الأطفال مبلغ الرجال[6]. وعليه فإذا ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن لمعنى الشرط، وجواب الشرط قوله: "فليستأذنوا".

قوله تعالى: ﴿.....فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[7].

---

[1]- سورة النور: الآية ٥١.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص٢٦.

[3]- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص١٨٧.

[4]- سورة النور: الآية ٥٩.

[5]- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص٣١٣-٣١٤.

[6]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص٢٩٦.

[7]- سورة النور: الآية ٦١.

وهو تعبير لطيف عن قوة الرابطة بين المذكورين في الآية، فالذي يسلم منهم على قريبه أو صديقه يسلم على نفسه، والتحية التي يلقيها على قريبه أو على نفسه هي تحية من عند الله، تحمل ذلك الروح، وتفوح بذلك العطر، وتربط بينهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها[1]. فكل هذا دلالة على مكارم الأخلاق والآداب التي حث عليها ديننا الحنيف.

وعليه فإن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه متضمن معنى الشرط- أداة شرط غير جازمة-، أما قوله " فسلموا على أنفسكم" الجملة الفعلية جواب شرط غير جازم لا محل لها، والمعنى: فسلموا على أهلها الذين هم منكم دينا و قرابة أي: فابدأوا السلام على الذين هم من أنفسكم[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

أي إنما الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله الكريم، عن صميم قلوبهم وأطاعوا في جميع الأحكام التي من جملتها ما فصل من قبل من الأحكام المتعلقة بالاستئذان والتأدب مع عامة الناس، وتجنب الفواحش والموبقات التي تغضب الله عز وجل[4]؛ فإذا الأولى في هذه الآية ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه متعلق بجوابه متضمن معنى الشرط- أداة شرط غير جازمة -، وجملة جواب الشرط جملة فعلية منفية بلم التي هي حرف نفي وجزم وقلب[5]. أما في قوله "فإذا استأذنوك" بيان لما هو وظيفته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب إثر بيان ما هو وظيفة المؤمنين، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي بعدما تحقق أن الكاملين في الإيمان هم المستأذنون، أي: فإذا استأذنوك لبعض أمورهم المهمة

[1]- أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي: اقتباس أحكام النور من سورة النور، ص١٣٦.

[2]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٩٤.

[3]- سورة النور: الآية ٦٢.

[4]- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٤١٢.

[5]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص٩٥-٩٦.

وخطبهم الملمة، فلك الحق في السماح لهم بالذهاب أو عدم السماح، فالرسول عليه الصلاة والسلام له التفويض في العديد من الأمور والأحكام التي خصها به الله عز وجل [1]. وعليه فإن الفاء استئنافية و (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه متعلق بجوابه متضمن معنى الشرط- أداة شرط غير جازمة -، وجملة جواب الشرط (فأذن لمن شئت منهم) جملية فعلية فعلها أمر جواب شرط غير جازم لا محل لها[2].

من خلال دراستنا لأداة الشرط (إذا) على مستوى آيات سورة النور، نلحظ أنه قد تنوع استعماله كأداة ربط تسهم في بيان دلالة المعنى الأول عن المعنى الثاني، أي أن دخولها في الجملة يؤدي بالضرورة إلى نتيجة حتمية وهو جواب الشرط، الذي يمكن أن يكون قد حذف لكن من خلال السياق نستطيع أن نفهم المعاني والمقاصد.

كما تنوعت الجملة الشرطية التي استخدمت فيها (إذا) حسب الأنماط الآتية:[3].

النمط الأول: [إذا + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (الفاء + جملة فعلية فعلها أمر)].

النمط الثاني: [إذا + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (الفاء + جملة فعلية مسبوقة بلام الأمر)].

النمط الثالث: [إذا + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (إذا الفجائية + جملة اسمية بسيطة)].

النمط الرابع: [إذا + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (جملة فعلية منفية بلم)].

[1]- المرجع السابق: ص٤١٣.

[2]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ص٩٦-٩٧.

[3]- صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٤١-٢٤٢.

النمط الخامس: [إذا + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (جملة اسمية موسعة منفية بلم)].

النمط السادس: [إذا + الشرط (جملة اسمية موسعة فعلها ماض) + الجواب (جملة فعلية منفية بلم)].

النمط السابع: [إذا + الشرط (جملة فعلية فعلها ماض) + الجواب (محذوف)].

يتضح لنا مما سبق أن أسلوب الشرط من أساليب اللغة العربية، فهو وحدة لغوية لها طرفان الشرط والجواب، والجملة الشرطية تتكون من أداة الشرط، و فعل الشرط، وجواب الشرط، فالربط بأداة الشرط يؤدي بالضرورة إلى حدثين مختلفين، بحيث يكون أحدهما مقدمة والآخر نتيجة، ومن بين الأدوات التي وردت في آيات سورة النور؛ نجد أدوات شرط جازمة مثل: إن. ومن الأدوات الاسمية نجد: من. ومن الأدوات الظرفية نجد: إذا. وأدوات شرط غير جازمة مثل: لو، ولو لا. فكل هذه الأدوات تساعد على الاتساق والانسجام بين الشرط وجوابه.

كما سنعرض في المخططات الآتية إلى التوزيعات الإحصائية لأدوات الربط التي وردت في آيات سورة النور.

١ حروف الجر[١]:

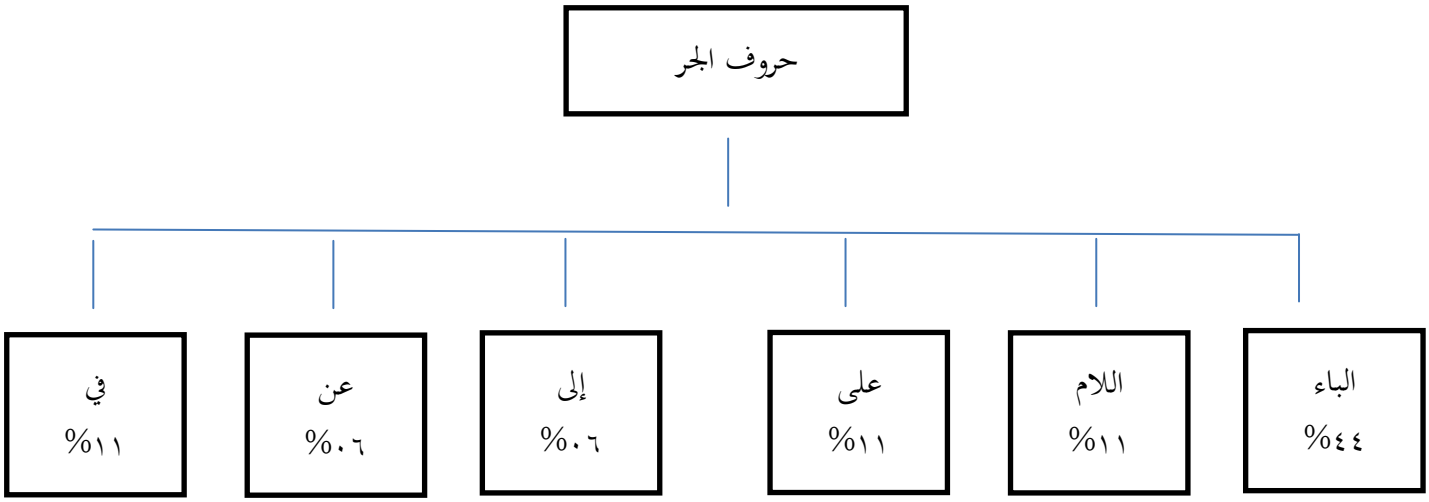

[١]– صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص١٠٣.

٢ أدوات الشرط [١]:

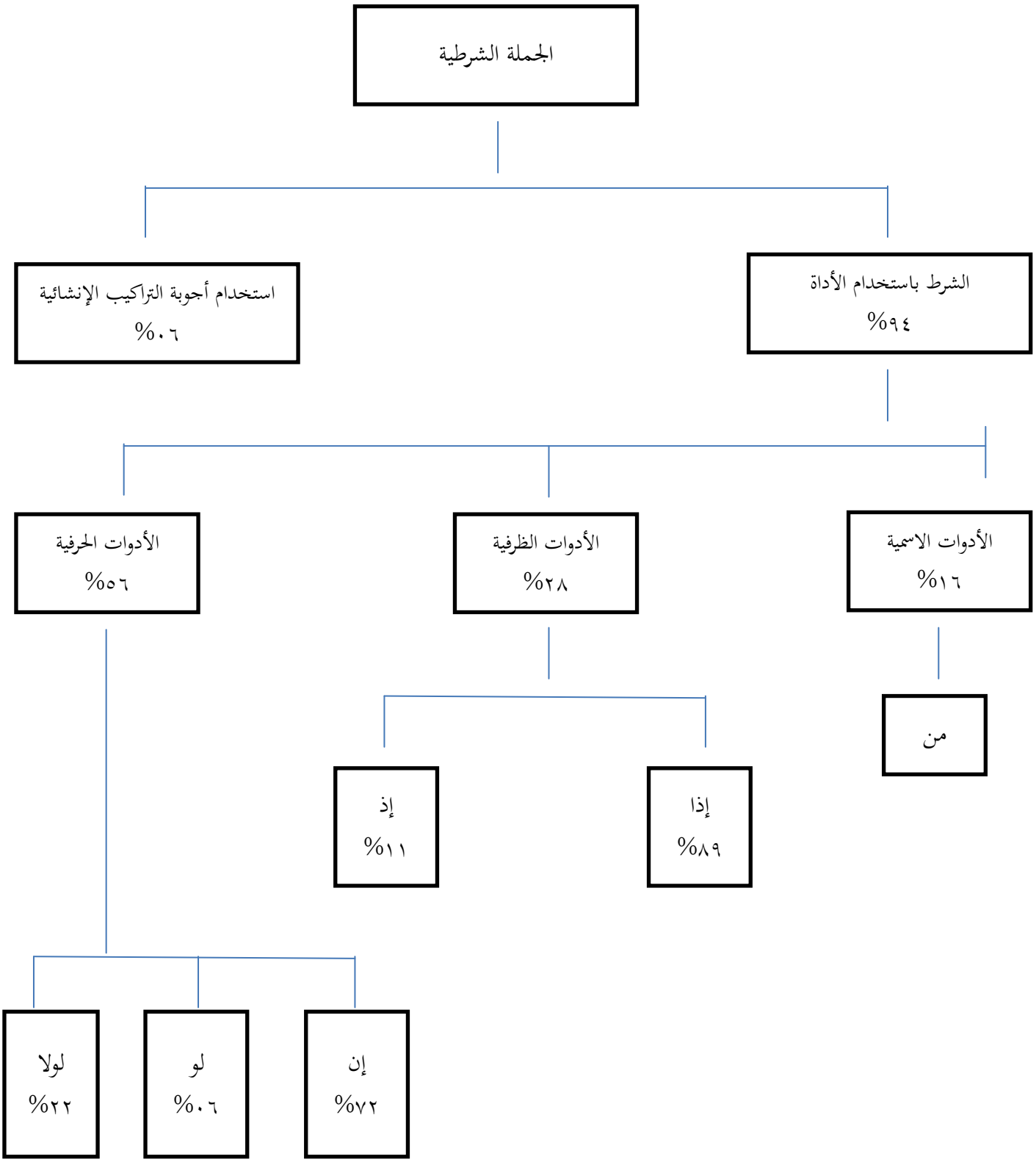

[١]– صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص٢٤٩.

٣ حروف العطف[١]:

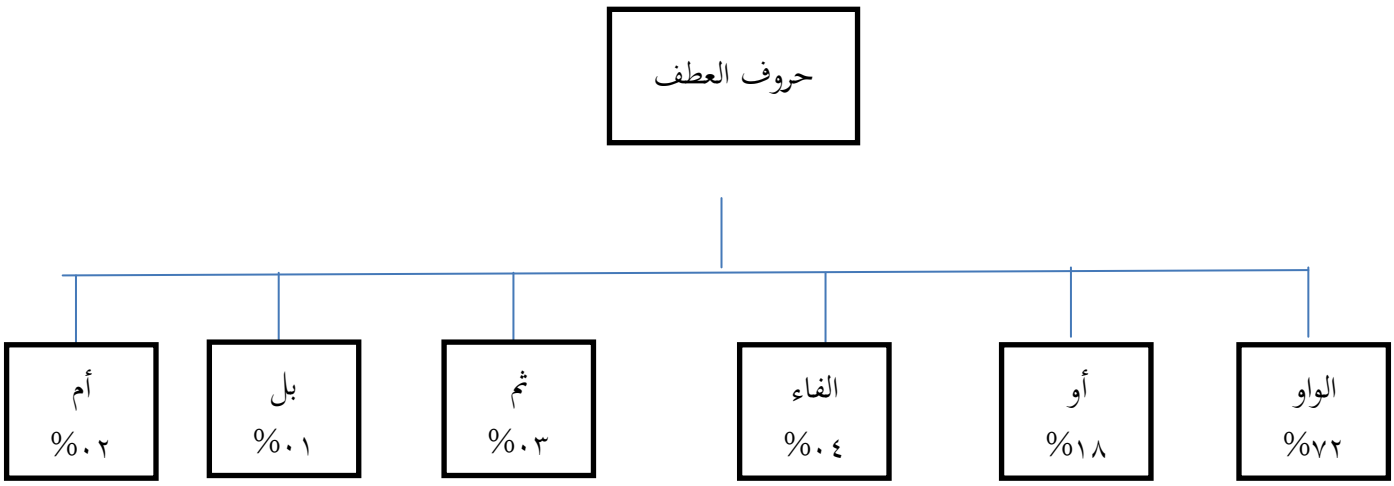

[١]– صبري إبراهيم السيد: لغة القرآن الكريم في سورة النور، ص١٠٣.

الخاتمة

لقد سعينا من خلال هذا البحث إلى الإجابة على العديد من التساؤلات، وذلك اعتمادا على إعطاء المفاهيم الدقيقة لعلم الدلالة والدور الفعال الذي تؤديه أدوات الربط من أجل اتساق وانسجام النصوص على اختلاف مضامينها وألوانها، وهذا ما دفعنا إلى التوصل إلى عدة نتائج كان من أهمها:

- لقد قدم علماؤنا العرب الأوائل الكثير في دراساتهم للغة العربية، لغة القرآن الكريم، بكل ما أتاهم المولى عز وجل من علم ثاقب وفهم رصين، فسعوا إلى إبراز الخصائص الجمالية التي تمتاز بها عن غيرها من اللغات الأخرى.
- كانت معالجة علمائنا لقضية الربط ضمن إطار نحو الجملة، وبالتالي لم ترق هذه المعالجة إلى المستوى المطلوب، فكانت مجرد إشارات مبثوثة هنا وهناك بين ثنايا البحوث، وبالنظر إلى هذا لا يجب إنكار دورهم الفعال في إعداد اللبنة الأولى للباحثين المحدثين في مجال علم اللغة النصي.
- أول من وضع للربط بحثا مستقلا هو: ابن هشام الأنصاري وذلك في كتابه: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، حيث خص له عنوانا باسم: روابط الجملة بما هي خبر عنه وعدها في عشرة روابط.
- أضحى الربط مع علمائنا العرب المحدثين أكثر استقلالية، وأبرزوا مواطن جماله وأهميته من خلال معطياتهم، عن طريق البحوث والدراسات التي تناولوا فيها هذا المصطلح، ولعل أبرزهم الدكتور: تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها"، حيث وصف بأن هذه الظاهرة اللغوية تقوم على اتصال أحد المترابطين بالآخر.
- كما اهتم لسانيوا النص في اللغة العربية بالروابط، وأكدوا على أنها الأساس الأول في علم اللغة النصي الذي يؤدي بالضرورة إلى التماسك بين أجزاء النص.
- لا يخفى علينا التأثر الواضح للغويين العرب بالدراسات اللسانية الغربية لهذا الموضوع بالذات، نظرا لأهميته في تكوين النص اللغوي ومن اللغويين العرب نجد: "حسام البهنساوي" في مؤلفه "أنظمة الربط في العربية" "دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة"

و"النظرية التوليدية التحويلية" حيث يؤكد على أن المدرسة التوليدية التحويلية من أبرز المدارس اللغوية الحديثة التي أولت اهتماما كبيراً بدور نظرية الربط وأهميتها، على مستوى البنية السطحية.

- المتابع منا للتقدم الذي حظيت به الدراسات اللغوية الحديثة لا ينكر الإسهامات التراثية العربية في مجال التحليل النصي، فلقد أشاروا إلي العديد من المفاهيم التي لا زالت تطرح إلى حد الآن، ولعل أبرزها: الفصل والوصل ونظم الكلام، وغيرها من الدراسات التي يصب محتواها كلها في الدراسات النصية.
- غالبية الدراسات النصية العربية اهتمت بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لما لهما من أثر بلاغي ومعان وتراكيب فنية، وتعاليم إسلامية، كل هذا لأجل ضمان التفسير الصحيح، والفهم الدقيق للعقيدة، والمسائل الفقهية.
- الاتساق والانسجام يشكلان معا الركيزة الأساسية التي يعتمدها التحليل النصي لما لهما من دور فعال في وحدة النص وتماسكه، ولا نكاد نجد بحثا في مجال لسانيات النص أو تحليل الخطاب إلا عولجا فيه، وما لهما من مصطلحات مكملة لأجزائهما؛ كالترابط والتماسك، والسبك والحبك وغيرها.
- علم الدلالة أو semantics علم لغوي حديث يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية دون سواها، وعليه فمجال دراسته هو المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب.
- تقاسم علم الدلالة مع العديد من العلوم سواء الإنسانية أو الرياضية أو الطبيعية، فهي مكملة له وعنصر أساس في بعض أصنافه فهو لا ينفك عنها لأن العلوم كلها تعتمد الدلالة في جميع مساراتها، بل كل شيء في الحياة وفي علاقة الإنسان بما يحيط به من الكون وما ينشأ عنه من فعاليات يعتمد الدلالة أساسا.
- ظهرت بدايات علم الدلالة عند العرب والمسلمين لدى كل من: ابن خلدون، والجرجاني، والسكاكي وغيرهم، حيث وصلوا إلى دراسة معنى الكلمة ضمن ثنائية الدال والمدلول، ومعنى الجملة ضمن ثنائية الإشارة والاستدلال.

- كان ظهور أول دراسة علمية خاصة بعلم الدلالة أواخر القرن التاسع عشر التي قام بها اللغوي الفرنسي ميشال بريا ل حين تناول بحثا بعنوان: مقالة في السيمانتيك وذلك سنة ١٨٩٧، وقد كانت دراسة المعنى عنده منصبة على اللغات الهندية الأوروبية مثل: اليونانية، واللاتينية...إلخ.
- تعرض علماء العربية على اختلاف مشاربهم إلى مصطلح الدلالة مبرزين مدى ثراء تراثنا المعرفي الذي اتخذ النص القرآني مرجعا وسندا لهم مستخلصين بذلك الأحكام، ساعين لزيادة معارفهم المنطقية، ومؤكدين على صدق مفاهيمهم.
- ذكر المحدثون أربعة أنواع للدلالات، وهي: الدلالة النحوية، والدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة المعجمية أو الإجتماعية، وكل هذا لأجل ضبط قواعد سلامة التركيب والنظام الدلالي العام.
- تناولنا أيضا نظريات الدلالة بنوع من الشرح والتفصيل مبرزين الأدوار التفاعلية بين العناصر المكونة للتركيب الدلالي، ولعل أبرزها:

  -نظرية الإشارة أو النظرية الإشارية.

  -النظرية السلوكية.

  -النظرية السياقية.

  -نظرية الحقول أو المجالات الدلالية.

  -النظرية التحليلية أو نظرية التحليلي التكويني للمعنى.
- من خلال دراستنا لسورة النور يتضح لنا دور وسائل الربط في فهم معاني الآيات، وضمان التفسير السليم لها، كما أن عدم تحديد معاني الحروف يؤدي بالضرورة إلى الوقوع في اللبس والاختلال العقائدي.
- من خلال النموذج الذي طبقنا عليه نتأكد بأن الربط قد أدى الوظيفة التي وضع من أجلها، حيث بات العلاقة التي لا تقوم الجملة إلا بها، ولا تستغني عنها كلمة في ارتباطها بأخرى، فهو أمر مؤكد يقتضيه الكلام، وركيزة أساسية في بناء الجملة.
- نجد أن العطف هو اللون البارز في السورة.

- إن ورود حرف الواو في سورة النور سواء في وظيفة العطف، أو من حيث الوظائف الأخرى، يبرز الدور الفعال في الاتساق والانسجام النصي، وبالتالي توضيح معاني الدلالات المقصودة.
- إن معاني حروف الجر لا يسعنا الوقوف على أسرارها وحقائقها من خلال سورة أو أكثر، لذا وجب على الدارسين اكتشاف واستنباط دلالات أخرى لهذه الحروف، فنجد أن معانيها في هذه السورة مثلا قد اختلفت بين ظرفية، واستعلاء، وتبعيض، وإلصاق، وانتهاء الغاية الزمانية والمكانية، ومجاوزة وملك واستحقاق.
- اشتملت سورة النور على أداة استثناء واحدة، وهي: إلا. وقد أفادت التخصيص، كل هذا يهدف إلى الوصول إلى ترابط نصي يبرز جماليات التعبير القرآني، ومقاصده.

ونقف في نهاية هذا البحث على أمنية كل باحث أن يكون عند حسن الظن العلمي لأساتذته الكرام، وأن نكون قد أضفنا ولو الشيء القليل في هذا الميدان خصوصا، والبحث العلمي عموما بما يخدم المجتمع ككل.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. إبراهيم السيد صبري : لغة القرآن الكريم في سورة النور . دراسة في التركيب النحوي . دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، د/ط ، ١٩٩٤م .

٢. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ، ط٥ ، ١٩٨٤م.

٣. أ. مولز وآخرون : في التداولية المعاصرة والتواصل (فصول مختارة) ، ترجمة محمد نظيف ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط ١ ، ٢٠١٤ م .

٤. ابن الأثير : البديع في علم العربية ، تح : فتحي أحمد علي الدين ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م، ج١.

٥. ابن القيم الجوزية: بدائع التفسير، تح: يسري السيد محمد، صالح أحمد الشامي، مج٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.

٦. ابن جني : الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، د/ت .

٧. ابن حاجب : كافية ، مكتبة البشرى ، باكستان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م

٨. الطاهر ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، د/ط ، د/ ت .

٩. ابن عطية الأندلسي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ، ج٤ .

١٠. ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، دار مصر للطباعة ، مصر ، ط٤، ١٩٨٠م .

١١. ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ، تح : السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، د/ط ، د/ت .

١٢. ابن فارس : مجمل اللغة ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م .

١٣. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، سوريا، د/ط، ، ١٩٧٩ م، ج ٢ .

١٤. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، سوريا ، د/ط ، د/ت ، ج٣ .

١٥. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711 هـ): لسان العرب ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، مصر ، ط٢، د/ت .

١٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711 هـ) : لسان العرب ، دار صابر ، بيروت ، لبنان، د/ط ، د/ت .

١٧. ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف(٧٠٨-٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، د/ط ، ١٩٩١م، ج١.

١٨. ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش بن علي(ت 643 هـ) : شرح المفصل للزمخشري ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٩. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، مج٥، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٢٠. أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : التبيان في إعراب القرآن، تح : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، د/ط ، د/ت .

٢١. أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي : كتاب الأضداد في كلام العرب ، تح : عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، سوريا ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

٢٢. أبي الفداء : الكناش في النحو والتصريف ، تح : جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .

٢٣. أبي حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ج٦ .

٢٤. أبي جعفر النحاس: معاني القرآن الكريم، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٩٨٩م، ج٤.

٢٥. أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة، المغرب، ط١ ، ١٩٨٥م .

٢٦. أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د/ط، د/ت .

٢٧. أحمد بن عبد الله محمد مشهور حمدي : . اقتباس أحكام النور من سورة النور . دار الشريف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٢٨. أحمد عبد العزيز دراج : الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ، مكتبة الرشيد ناشرون ، الرياض ، د/ط ، ٢٠٠٣م .

٢٩. أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية . دراسة . منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، د/ط ، ٢٠٠٢م .

٣٠. أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، مصر، د/ط، د/ن.

٣١. أحمد عفيفي: نحو النص . اتجاه جديد في الدرس النحو . مكتبة زهراء الشرق ، مصر، ط١،٢٠٠١م .

٣٢. أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، سوريا ، ط ٣ ، ٢٠٠٨ م .

٣٣. أحمد محمد قدور : مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، د/ط ، ١٩٩٦م .

٣٤. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، مصر ، ط ٥ ، ١٩٩٨ م .

٣٥. أحمد مختار عمر وآخرون : النحو الأساسي ، ذات السلاسل، الكويت ، ط٤ ، ١٩٩٤م.

٣٦. أحمد نعيم الكراعين : علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .

٣٧. أحمد نعيم الكراعين ، محمد سعيد اسبر : أسس وتطبيقات نحوية ، مكتبة الدكتور مروان العطية ، ط٣ ، ١٩٩٤م .

٣٨. إدريس بن خويا : علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث . دراسة في فكر ابن قيم الجوزية . عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٦م .

٣٩. أدما طربية : معجم الهمزة ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٤٠. الأزهر الزناد : نسيج النص . بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .

٤١. الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تح : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، د/ط ، د/ت، ج٢.

٤٢. الألوسي : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م .

٤٣. الأنباري : أسرار العربية ، تح :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط ١، ١٩٩٧ م .

٤٤. الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تح : محمد معوض علي وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ،١٩٩٧م ، ج٤.

٤٥. الجيلاني عبد القادر : تفسير الجيلاني ، تح : محمد فاضل الجيلاني الحسني ، مركز جيلاني للبحوث العلمية والطبع والنشر ، تركيا ، ط٢ ، ٢٠٠٩م ، ج٣ .

٤٦. المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ): الجنى الداني في حروف المعاني ، تح : محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٤٧. الدرويش محي الدين : إعراب القران الكريم وبيانه ، دار اليمامة ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٩٩م.

٤٨. الرازي: التفسير الكبير، المطبعة البهية، مصر، د/ط، ١٣٥٧هـ.

٤٩. الرماني : معاني الحروف ، تح : عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د/ط ، د/ت .

٥٠. الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م، ج٤.

٥١. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت ٥٣٨هـ):الأنموذج في النحو ، تح : سامي بن حمد المنصور ، د/ن ، ط١ ، ١٩٩٩م.

٥٢. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت ٥٣٨ هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: أحمد عبد الموجود عادل وآخرون ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٥٣. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد (ت ٦٢٦ هـ): مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٧م .

٥٤. الشريف الجرجاني، علي بن محمد الشريف (٧٤٠-٨١٦هـ) : معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، مصر، د/ط ، ٢٠٠٤م .

٥٥. الشريف الرضي : تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح : علي محمود مقلد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د/ط ، د/ت .

٥٦. الطاهر بومزير : التواصل اللساني والشعرية . مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون . منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٥٧. الطاهر خليفة القراضي : الأسس النحوية والإملائية في اللغة العربية ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٥٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح: محمود شاكر الحرستاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، د/ت، ج ١٨.

٥٩. العلوي: الطراز ، دار الكتب الخديوية ، مصر ، د/ط ، ١٩٩٦م، ج٢ .

٦٠. الفراء : أبو زكريا يحي بن زياد(ت ٢٠٦هـ): معاني القرآن ، تح : علي النجار محمد، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، د/ط ، د/ت، ج٢.

٦١. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، تح : أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، مصر، د/ط ، د/ت .

٦٢. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ):القاموس المحيط، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان د/ط ، د/ت .

٦٣. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ج١٥ .

٦٤. بن الدين بخولة : الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط١، ٢٠١٤م .

٦٥. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب، د/ط ، ١٩٩٤م .

٦٦. تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٠م.

٦٧. توفيق الفيل : بلاغة التراكيب . دراسة في علم المعاني . مكتبة الآداب ، القاهرة ، د/ط ، د/ت.

٦٨. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : الأشباه والنظائر في النحو ، تح : أحمد مختار الشريف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د/ط ، ١٩٨٧م .

٦٩. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): الأشباه والنظائر في النحو، تح : غازي مختار طليمات، مجمع اللغة العربية بدمشق ، سوريا ، د/ط ، د/ت .

٧٠. جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ج ٢.

٧١. جمال بن إبراهيم القرش : التمهيد لدراسة النحو العربي ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر، ط ١ ، ٢٠٠٨ م

٧٢. جمال عبد العزيز : قواعد النحو ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، سلطنة عمان ، ط٤، ٢٠١٢م .

٧٣. جوزيف فندريس : اللغة ، ترجمة ، عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ، د/ط ، د/ت .

٧٤. جوهار دهلبش : تطور اللغة منذ سنة ١٩٧٠م ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٧٥. حامد هلال عبد الغفار : علم الدلالة اللغوية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر، ط١ ، ٢٠١٣م .

٧٦. حسام البهنساوي : التوليد الدلالي ، دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية . مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

٧٧. حسام البهنساوي : أنظمة الربط في العربية – دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية – ، مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، ط١ . ٢٠٠٣م .

٧٨. حسام البهنساوي : قواعد الربط وأنظمته في العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة ، مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

٧٩. حسين سرحان : قاموس الأدوات النحوية ، مكتبة الإيمان ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٨٠. حسين شيرافكن : الهداية في النحو ، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، إيران ، ط١ ، ١٣٨٥هـ .

٨١. حسنين محمد مخلوف: صفوة البيان لمعاني القرآن، لجنة الإحتفال بمقدم القرن الخامس عشر الهجري، الإمارات، ط١، د/ت.

٨٢. حلمي خليل : الكلمة . دراسة لغوية معجمية . دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط٢ ، ١٩٩٨م.

٨٣. حمادي حمود : التفكير البلاغي عند العرب . أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، (مشروع قراءة) ، د/ط ، ١٩٨١م .

٨٤. خليفة الميساوي : المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م .

٨٥. خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، ط٢، ٢٠١٠م .

٨٦. رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط٦ ، ١٩٩٩م .

٨٧. رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي ، مكتبة زهراء الشرق ، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م .

٨٨. روزبهان البقلي: عرائس البيان في حقائق القرآن، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٨٩. زين العابدين إبراهيم : غمز عيون البصائر– شرح كتاب الأشباه والنظائر– ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥م، ج١.

٩٠. ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، مصر ، د/ط ، د/ت .

٩١. سعود بن عبد الله الزدجاني : التركيب الشرطي في النحو والأصول ، . مقاربة في المفهوم والقضايا النحوية والدلالية والأثر الفقهي . ، دار الفارابي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

٩٢. سعيد الأفغاني : الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، لبنان ، د/ط ، د/ت .

٩٣. سلامة الدقس كامل : منهج سورة النور في إصلاح النفس والمجتمع ، د/ن ، ط٢ ، د/ت .

٩٤. سميح عاطف الزين : الإعراب في القران الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م .

٩٥. سمير شريف استيتية : اللسانيات . المجال ، والوظيفة ، والمنهج،عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط ٢ ، ٢٠٠٨ م .

٩٦. شاهر الحسن : علم الدلالة – السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية – ، دار الفكر، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

٩٧. شاهين عطية جرجي: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحائي للطباعة والنشر، لبنان، ط٤، د/ت.

٩٨. شفيقة العلوي : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٩٩. شهاب الدين العسقلاني : العجائب في بيان الأسباب، تح : فواز أحمد زمولي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

١٠٠. صابر الحباشة : أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب – مقاربات عرفانية تداولية – ، دار زهران ، عمان ، الأردن ، د/ط ، ٢٠١٠م .

١٠١. صالح سليم عبد القادر الفاخري : الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، المكتب العربي الحديث ، مصر ، د/ط ، د/ت .

١٠٢. صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، لبنان، د/ط، د/ت، ج٩.

١٠٣. صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٠٤. صلاح الدين صالح حسنين : الدلالة والنحو ، مكتبة الآداب ، مصر ، ط١ ، د/ت .

١٠٥. صلاح الدين صالح حسنين : دراسات في علم اللغة الصفي والتاريخي المقارن ، دار العلوم ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م .

١٠٦. طه محمود شوكت : من أسرار حروف الجر في القران الكريم ، دار العصماء ، سوريا، ط١ ، ٢٠١٨م .

١٠٧. عادل فاخوري : علم الدلالة عند العرب – دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة – ، دار الطليعة، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٤م .

١٠٨. عاطف الزين سميح : الإعراب في القرآن الكريم ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١، ١٩٨٥م .

١٠٩. عباس حسن : النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٩٦م ، ج٣.

١١٠. عبد الجبار بن غريبة : مدخل الى النحو العرفاني ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠م .

١١١. عبد الجليل منقور : علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي – ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د/ط ، ٢٠١٠م .

١١٢. عبد الحميد السيد : دراسات في اللسانيات العربية – بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية والتداولية – علم النحو وعلم المعاني – ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

١١٣. عبد الحميد العلمي : منهج الدرس الدلالي عبد الإمام الشاطبي ، د/ن، د/ط ، ٢٠٠١م.

١١٤. عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي : همزة الاستفهام في القران الكريم ، وزارة الأوقاف، عمان، الأردن، د/ط ، ١٩٩٢م .

١١٥. عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١١٦. عبد السلام محمد هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٩م .

١١٧. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق ، د/ن، د/ط، ١٩٩١م.

١١٨. عبد القادر الغزالي : اللسانيات ونظريات التواصل ، رومان جاكبسون نموذجا ، دار الحوار، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١١٩. عبد القادر سلامي : علم الدلالة في المعجم العربي ، دار ابن بطوطة ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٧م .

١٢٠. عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) : دلائل الإعجاز ، تح : محمد رضوان الداية ، فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ط١ ، ٢٠٠٧م .

١٢١. عبد الكريم محمد يوسف : أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- غرضه. إعرابه- ، مطبعة الشام ، دمشق ، سوريا، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٢٢. عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، مصر ، د/ط ، ١٩٩٩م .

١٢٣. عبد الهادي الفضلي : مختصر النحو ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، ط٧، ١٩٨٠م .

١٢٤. بهجت عبد الواحد الشيخلي : بلاغة القران الكريم في الإعجاز، مكتبة دنديس ، الأردن، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٢٥. عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي- دراسة تطبيقية-، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٢٦. عبد علي حسين صالح : النحو العربي . منهج في التعليم الذاتي . دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

١٢٧. عبده الراجحي : التطبيق النحو ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

١٢٨. عزة دروزة محمد : . التفسير الحديث . تركيب السورة حسب النزول ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

١٢٩. عزيز خليل محمود : المفصل في النحو والإعراب ، دار نوميديا للنشر والإشهار، عين مليلة، الجزائر، د/ط ، د/ت .

١٣٠. عقيد خالد حمودي العزاوي : علم الدلالة . دراسة وتطبيقات . ، دار العصماء ، سوريا، ط١ ، ٢٠١٣م .

١٣١. عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى، دار العصماء ، دمشق ، سوريا ، ط ١ . ٢٠١٤ م .

١٣٢. علي أبو المكارم : التراكيب الإسنادية . الجمل الظرفية ، الوصفية ، الشرطية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

١٣٣. علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، دار غريب، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

١٣٤. علي الصابوني محمد : روائع البيان . تفسير آيات الأحكام في القرآن، مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا ، ط٣ ، ١٩٨١م، ج٢ .

١٣٥. علي الصابوني محمد : صفوة التفاسير ، دار القران الكريم ، بيروت ، ط١، ١٩٨١م.

١٣٦. علي بن محمد النحوي الهروي : كتاب الأزهية في علم الحروف ، تح : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا، د/ط ، ١٩٩٣م .

١٣٧. علي بهاء الدين بوخدود : المدخل النحوي ، تطبيق وتدريب في النحو العربي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط١ ،١٩٨٧م .

١٣٨. علي توفيق الحمد : يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، دار الأمل، الأردن ، ط٢ ، ١٩٩٨م .

١٣٩. علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط٩ ، ٢٠٠٤م .

١٤٠. علي كاظم المشري : الفروق اللغوية في العربية، دار الصفاء للنشر، الأردن ، ط١، ٢٠١١م .

١٤١. عودة خليل أبو عودة : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم . دراسة دلالية مقارنة . مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٥م .

١٤٢. عيد بلبع : مقدمة في نظرية البلاغة البنيوية . السياق وتوجيه دلالة النص . ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٤٣. ف.ر بالمر : علم الدلالة . إطار جديد . ، ترجمة : صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د/ط ، ١٩٩٥م .

١٤٤. فاضل صالح السامرائي : الجملة العربية . تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .

١٤٥. فايز الداية : علم الدلالة العربية . النظرية والتطبيق . دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر ، سوريا ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م .

١٤٦. فتح الله احمد سليمان : مدخل إلى علم الدلالة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ط ١، ١٩٩١م.

١٤٧. فرهاد عزيز محي الدين : البحث الدلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م .

١٤٨. كريم حسين ناصح الخالدي : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

١٤٩. كريم حسين ناصح الخالدي : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، دار صفاء ، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م .

١٥٠. كلود جرمان ، ريمون لوبلون : علم الدلالة ، ترجمة : نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٥١. ماريو باي : أسس علم اللغة ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، مصر ، ط٨، ١٩٩٨م .

١٥٢. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، القاهرة ، مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٤م .

١٥٣. محسن علي عطية : الأساليب النحوية . عرض وتطبيق . دار المناهج ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٧م .

١٥٤. محمد أحمد خضير : الأدوات النحوية ودلالاتها في القران الكريم ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر، د/ط ، ٢٠٠١م .

١٥٥. محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان، د/ط ،د/ت .

١٥٦. محمد السيد عثمان : المحيط في قواعد اللغة العربية ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة، مصر، ط١ ، ٢٠١٢ م .

١٥٧. محمد بن صالح العثيمين: شرح الآجرومية، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م

١٥٨. محمد بن صالح موسى حسين : تقريب الأماني ، مؤسسة الرسالة ، ناشرون ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٩م .

١٥٩. محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي : ألفية ابن مالك ، تح : محمد محفوظ بن أحمد، د/ن ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٦٠. محمد جاد الرب : علم اللغة . نشأته وتطوره . ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٥م.

١٦١. محمد حسن الشريف : معجم حروف المعاني في القران الكريم . مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات . مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، لبنان، المجلد ٢ ، ط١ ، ١٩٩٦م.

١٦٢. محمد حسين علي الصغير : تطور البحث الدلالي . دراسة تطبيقية في القران الكريم . دار المؤرخ العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٦٣. محمد حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة – مدخل لدارسة المعنى النحو الدلالي– ، دار الشروق ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٦٤. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د/ط ، ٢٠٠٣م .

١٦٥. محمد زرزور عدنان : علوم القرآن . مدخل الى تفسير القران وبين إعجازه . المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٨١م .

١٦٦. محمد سعد محمد : في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٧ م .

١٦٧. محمد سليمان عبد الله الأشقر : معجم علوم اللغة العربية . عن الأئمة . ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٩٥م .

١٦٨. محمد شندول : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١، ٢٠١٢م .

١٦٩. محمد علي السراج : اللباب في قواعد اللغة وآلات الآداب ، تح : خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر ، سوريا ، ط ١ ، ١٩٨٢ م

١٧٠. محمد علي سلطاني : المختار في علوم البلاغة والعروض ، دار العصماء ، سوريا ط١، ٢٠٠٨م .

١٧١. محمد علي سلطاني : الأدوات النحوية ومعانيها في القران الكريم . عرض وتحليل . دار العصماء ، سوريا ، ط١، ٢٠١٢م .

١٧٢. محمد علي عبد الكريم الرديني : فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، الجزائر ، د/ط ، ٢٠٠٧م .

١٧٣. محمد علي عفش : معين الطلاب في قواعد النحو و الإعراب ، دار الشروق العربي، لبنان، ط٥ ، ٢٠٠١ م

١٧٤. محمد فاضل السامرائي : النحو العربي . أحكام ومعان . دار ابن كثير ، سوريا ، ط١، ٢٠١٤م .

١٧٥. محمد محمد داود : العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب ، مصر ، د/ط ، ٢٠٠١م.

١٧٦. محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٤م .

١٧٧. محمد يوسف حبلص : أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة، مصر، د/ط ، ١٩٩٣م .

١٧٨. محمود أحمد الصغبر : الأدوات النحوية في كتب التفسير ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ط١، ٢٠٠١م .

١٧٩. محمود السعران : علم اللغة . مقدمة للقارئ العربي . دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، د/ط ، د/ت .

١٨٠. محمود حسين مغالسة : النحو الشافي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط٣ ، ١٩٩٧م .

١٨١. محمود سليمان ياقوت : النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، د/ط ، ١٩٩٦م .

١٨٢. محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء ، مصر ، د/ط ، د/ت.

١٨٣. مسلم مصطفى وآخرون : التفسير الموضعي لسور القرآن الكريم ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٠م .

١٨٤. مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، تح : عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، ط٢٨ ، ١٩٩٣م، ج١.

١٨٥. مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، تح : محمدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ، مصر ، د/ط ، ٢٠١٠ م ،ج١.

١٨٦. مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٨٧. مطر الهلالي هادي عطية : الحروف العاملة في القران الكريم بين النحويين والبلاغيين، عالم الكتب ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١٨٨. منقور عبد الجليل : علم الدلالة . أصوله ومباحثه في التراث العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د/ط ، ٢٠١٠م .

١٨٩. مهدي المخزومي : في النحو العربي . نقد وتوجيه . دار التراث العربي ، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

١٩٠. ميشال زكريا : قضايا ألسانية تطبيقية. دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .

١٩١. ميشال زكريا : الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

١٩٢. ميشال عازار مخايل : اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م .

١٩٣. نشوان بن سعيد الحميري اليماني : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح : حسين عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٩٤. هادي نهر : النحو القرآني الدلالي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٨م .

١٩٥. هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٧م .

المجلات والدوريات

١٩٦. سعد بن حمدان الغامدي : الضمير المتصل بعد لولا ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، العدد ٢٦ ، المملكة العربية السعودية ، صفر ١٤٢٤هـ

١٩٧. عمار شلواي : نظرية الحقول الدلالية ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، العدد٢ ، جوان ٢٠٠٢م .

١٩٨. محند الركيك: اللسانيات والتواصل، مجلة علامات، المغرب، العدد ٢٤، ٢٠٠٥م.

البحوث والرسائل

١٩٩. توفيق جمعات : النفي في النحو العربي – منحى وظيفي وتعليمي – ، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر، ٢٠٠٦م.

٢٠٠. جلال فتحي سيد عدوي : عناصر الربط النصي– دراسة في ديوان أحمد رامي–، جامعة ألمانيا ، ٢٠١٢م .

٢٠١. حارث عادل محمد زيود : الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران – دراسة نحوية دلالية – ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٨م.

٢٠٢. رسل عباس محمد شيروزة : البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)، – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، العراق، ٢٠١١م .

٢٠٣. صورية جغبوب : قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس ، سطيف، الجزائر، ٢٠١٢م.

٢٠٤. عبد العزيز علي الصالح المعيبد : الشرط في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، مصر، ١٩٧٦م .

٢٠٥. عبد المجيد سالمي : مصطلحات اللسانيات في اللغة العربية بين الوضع والاستعمال، أطروحة دكتوراه الدولة ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٧م .

٢٠٦. علي محمد النووي : سورة النور . دراسة تحليلية نحوية . رسالة ماجستير في النحو والصرف ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٥م .

٢٠٧. علي ميران جبار : أنماط التركيب القرآني، رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها، جامعة الكوفة ، العراق ، ٢٠٠٩م .

٢٠٨. محمد الشحات متولي عمارة : حروف المعاني في تراث ابن مالك . جمعا ودراسة. رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية بالمنصورة ، مصر ، د/ت .

٢٠٩. محمد حماد القرشي : الربط في سياق النص العربي ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٨هـ .

٢١٠. هيفاء عبد الحميد كلنتن : نظرية الحقول الدلالية – دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة – ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللغة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠١م .

المراجع باللغة الأجنبية

٢١١. De saussure Ferdinand. course in general linguistics: - Translated from the French by wade baskine. Peter ower ltd. Thirdlmpression 1964. London .

٢١٢. John . Lyons : semantics. Volume. L. Cambridge university press. June 24. 1977.

٢١٣. Samuel. R. Levin :The semantics of metaphor. The johns Hopkins university press. USA ; October 1. 1977.

الفهرس

المقدمة.....أ- د

الفصل الأول: أدوات الربط وأقسامها

المبحث الأول: أدوات الربط.....٠٥

المطلب الأول: مفهوم الربط.....٠٥

المطلب الثاني: تصنيف الروابط العربية.....١٥

المطلب الثالث: دور الروابط في اتساق وانسجام النص.....٢٦

المبحث الثاني: أقسام الربط بالأدوات.....٣٠

المطلب الأول: حروف الجر.....٣١

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام.....٤٠

المطلب الثالث: أدوات النفي.....٤٤

المطلب الرابع: حروف العطف.....٥٢

المطلب الخامس: أدوات الشرط.....٦١

المطلب السادس: الأسماء الموصولة.....٧٠

المطلب السابع: حروف الاستثناء.....٧٦

الفصل الثاني: علم الدلالة بين النشأة والتطور

المبحث الأول: الدلالة مفهومها وأنواعها.....٨٣

المطلب الأول: الدلالة لغة واصطلاحا.....٨٤

المطلب الثاني: علم الدلالة عند العرب.....٨٦

المطلب الثالث: علم الدلالة عند الغرب.....٩٤

المطلب الرابع: علاقة الدلالة بالعلوم الأخرى.....١١١

المبحث الثاني: أنواع الدلالات.....١١٧

المطلب الأول: أنواع الدلالات عند السابقين.....١١٧

المطلب الثاني: أنواع الدلالات عند المحدثين.....١٢٥

المطلب الثالث: التطور الدلالي.....١٣٠
المبحث الثالث: نظريات الدلالة.....١٣٨
المطلب الأول: النظرية الإشارية.....١٣٩
المطلب الثاني: النظرية السلوكية.....١٤١
المطلب الثالث: النظرية السياقية.....١٤٤
المطلب الرابع: نظرية الحقول الدلالية.....١٥٣
المطلب الخامس: النظرية التحليلية.....١٦٣
الفصل الثالث: الربط في سورة النور
المبحث الأول: تعريف سورة النور.....١٧١
المطلب الأول: فضل سورة النور.....١٧١
المطلب الثاني: سبب نزول سورة النور.....١٧٣
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من سورة النور.....١٧٥
المطلب الأول: الربط بحروف الجر.....١٧٥
المطلب الثاني: الربط بحروف العطف.....١٩٣
المطلب الثالث: الربط بالاسم الموصول.....٢١٤
المطلب الرابع: الربط باسم الإشارة.....٢١٦
المطلب الخامس: الربط بالاستثناء.....٢٢١
المطلب السادس: الربط بأدوات الاستفهام.....٢٢٤
المطلب السابع: الربط بأدوات الشرط.....٢٢٦
الخاتمة.....٢٥٤
قائمة المصادر والمراجع.....٢٥٨
الملخص.....٢٧٧

الملخص:

تنوّعت ميادين علم الدلالة وفقاً لتنوّع ميادين العلوم اللغويّة الّتي يتعلّق بها من صوت وصرف ونحو وبلاغة، ولذا قالوا الدلالة الصوتيّة، والدلالة الصرفيّة، والدلالة النحويّة، وهكذا، وهذه المباحث اللغويّة الدلاليّة غايتها الوصول إلى المعنى وتحديده، وهي على صعوبتها من أرقى فروع علم اللغة وأمتعها؛ لانصبابها على دراسة المعنى.

وعندما كنت بصدد البحث عن موضوع يصلح أن يكون أطروحة لمرحلة الدكتوراه، اقترح علي هذا الموضوع الموسوم بـ"**أدوات الربط في اللغة العربية وأثرها في الدلالة**" فصادف هوى في نفسي، فاستحسنته ورحت أجمع مادته الأولية، وأفكر في خطة تجمع عناصره الرئيسية.

وكما نعلم فاللغة لها قواعدها التي تبنى عليها عن طريق العديد من الأنظمة، والتي من بينها الربط، لذا كان الهدف الأساس من هذه الدراسة هو التعرف على الدور الفعال الذي تتميز به أدوات الربط على اختلاف مكوناتها في الحصول على نصوص نموذجية تمتاز بتراكيب لغوية سهلة الفهم.